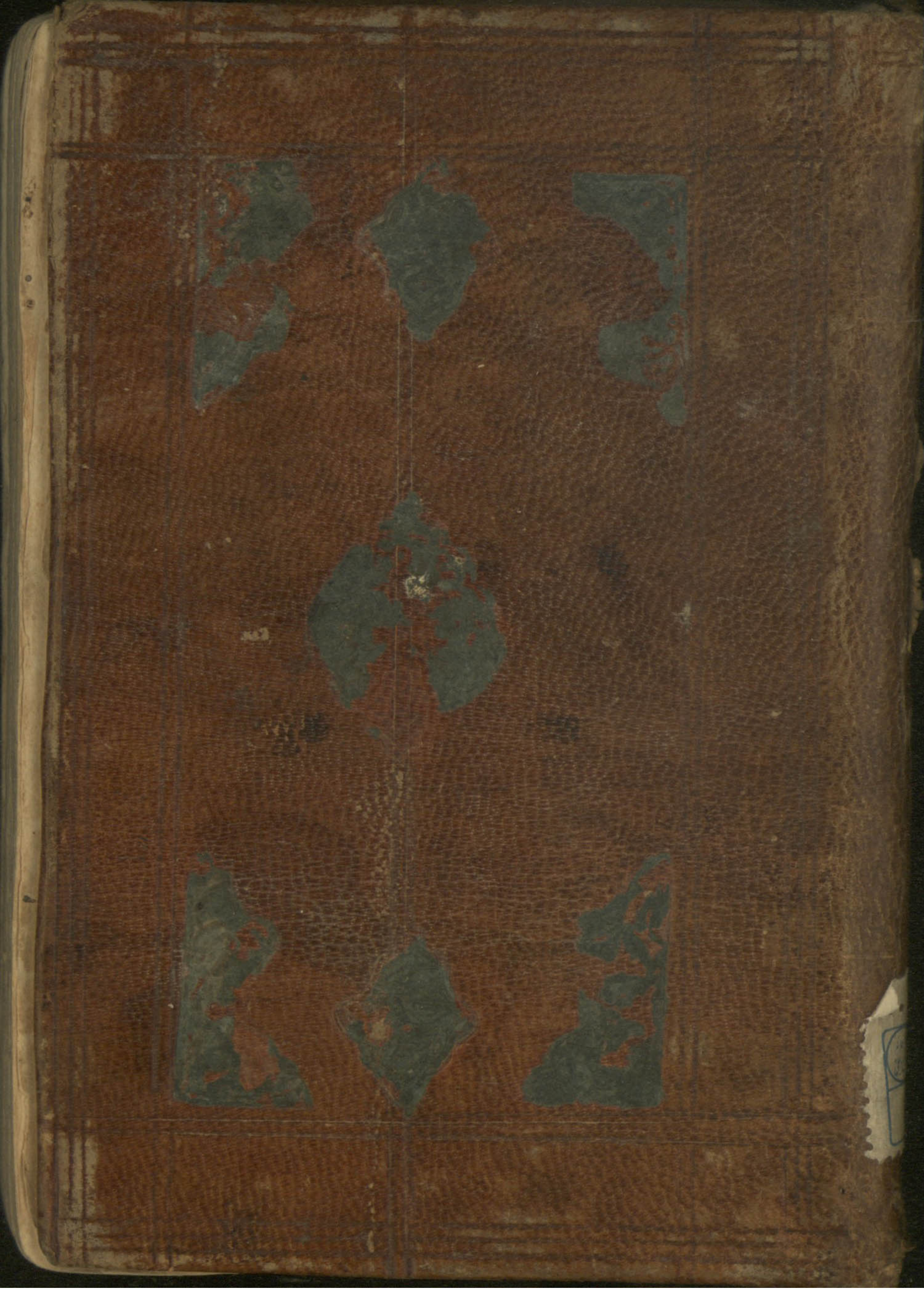



في ذم التزوج بالعجائز
كتاب رياضة العقلاء هو مما يحتاج
اليه الملوك والعقلاء عني بجمعه
وتصنيفه الامام ابو حاتم
محمد بن حبان بن احمد
البستي الحافظ
رحمه الله
تعالى
كتابخانهٔ مجلس شوراى ملى
اسم كتاب
مؤلف
موضوع تأليف
شماره دفتر
۱۴۲۹۷
خطی «فهرست شده»
۵۹۴۵



في ذم التزوج بالعجائز
الم تكن في منزل الحرجة ... خلافها
... منهن لعمر الله بئس العطا بكفر

كتاب رياضة العقلاء هو مما يحتاج
اليه الملوك والنبلاء عني بجمعه
وتصنيفه الامام ابو حاتم
محمد بن حبان بن احمد
البستي الحافظ
رحمه الله
تعالى

ثم انتقل الى ملك الفقير
عبد القادر بن محمد المفتي

والد السيد صالح والدو سماه رمضان
ساعه بلساعه نصف ليلة رمضان
سنة خمسين ... والف
من الهجرة على مهاجرها
افضل ...


كتاب رياضة العقلاء وهو مما يحتاج
اليه الملوك والعقلاء عن يجمعه
وتصنيف الامام ابو حاتم
محمد بن حبان بن احمد
البستي الحافظ
رحمه الله
تعالى

والد السيد صالح والدو سماه رمضان
ساعه ... في نصف ليلة رمضان
سنه خمس عشر وماتين والف
من الهجرة على مهاجرها
افضل ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي واعتمادي
نستعين بالله وحده ونتوكل عليه حسنت ثقتي بالله
وبحمد الله جل جلاله نبتدي واياه نستهدي وبه نستجير
واليه نلجا وعليه قصد السبيل ولا اله الا الله مخلصا وصلى
الله على محمد عبده ورسوله اله وسلم كثيرا قال ابو حاتم
محمد بن حبان بن احمد البستي الحافظ مؤلف هذا الكتاب
الواجب على العاقل الحازم ان يعلم ان للعقل شعبا من
المامورات والمزجورات لا بد له من معرفتها واستعمالها
في اوقاتها لمباينتها العام والخاص من الناس واني ذاكر في
هذا الكتاب ان الله تبارك وتعالى جل جلاله وتقدست
اسماؤه قضى ذلك وشاوه خمسين شعبة من شعب العقل
من المامورات والمزجورات ليكون الكتاب مشتملا
على خمسين بابا كل باب منها على سنة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نتكلم في عقب كل سنة ما يمن الله
به من التوفيق لذكره ان شاء الله فاول باب من الخمسين

الباب الرابع

الباب الاربعون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

الحمد لله المتفرد بوحدانية العبودية المتعزز بعظمة الربوبية القائم على نفوس العالم باجالها والعالم بتقلبها واحوالها المان عليهم بتواتر آلائه والمتفضل بسوابق نعمائه الذي انشاء الخلق حين اراد بلا معين ولا مشير وخلق البشر كما شاء بلا شبيه ولا نظير فمضت فيهم بقدرته مشيئته ونفذت بعزته ارادته

فالهمهم حسن الاطلاق وركب فيهم شعب الاخلاق فهم على طبقات اقدارهم يمشون وعلى تشعب اخلاقهم يدورون وفيما قضي وقدر عليهم يهيمون وكل حزب بما لديهم فرحون واشهد ان لا اله الا الله فاطر السموات العلى ومنشئ الارضين والثرى لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واشهد ان محمدا عبده ورسوله المرتضى بعثه بالنور المضى والامر المرضى على حين فترة من الرسل ودروس من السبل فدمغ به الطغيان واكمل به الايمان واظهره على كل الاديان وقمع به اهل الاوثان فصلى عليه ما دار في السماء فلك وسبح في الملكوت ملك وعلى اله الطيبين اجمعين ٭ اما بعد فان الزمان قد تبين للعاقل تغيره ولاح للبيب تبدله حين يبس ضرعه بعد الغزارة وذبل فرعه بعد النضارة ونحل عوده بعد الرطوبة وبشع مذاقه بعد العذوبة فنبغ فيه اقوام يدعون العقل باستعمال ضد ما يوجب العقل من شهوات صدورهم وضد ما يوجبه نفس العقل بهجسات قلوبهم جعلوا اساس العقل الذى يعتمدون عليه عند المعضلات النفاق والمداهنة وفروعه عند ورود النايبات حسن اللباس والفصاحة وزعموا ان من احكم هذه الاشياء الاربعة فهو العاقل الذى



يجب الاقتداء به ومن تخلف عن احكامها فهو الانوك الذى يحق الازورار عنه فلما رايت الرعاع من العالم يغترون بافعالهم والهمج من الناس يقتدون باشكالهم دعاني ذلك الى تصنيف كتاب خفيف يشتمل متضمنه على معنى لطيف مما يحتاج اليه العقلاء في ايامهم من معرفة الاحوال في اوقاتهم ليكون كالذخيرة لذوي الحجى عند حضرهم وكالمعين لاولي النهى عند غيبتهم يفوق العامل بما قراه والحافظ له اترابه يكون كالنديم الصادق للعاقل في الخلوات والمونس الحافظ في الفلوات ان خص به من يحب من اخوانه لم يفتقده من ديوانه وان استبد به دون اوليايه فاق به على نظرايه ابين فيه ما يحسن بالعاقل استعماله من الخصال المحمودة ويقبح به اتيانه من الخصال المذمومة مع القصد في لزوم الاختصار وترك الامعان في الاكثار ليخفف على حامليه وتعيه اذن مستمعيه لان فنون الاخبار وانواع الاشعار اذا استقصي المجتهد في اطالتها فليس يرجو النهاية الى غايتها ومن لم يرج التمكن من الكمال في الاكثار كان حقيقا ان يقنع منه بالاختصار والله الموفق للسداد والهادي الى الرشاد واياه اسئل الصلاح الاسرار وترك المعاقبة على الاوزار انه جواد

كريم رءوف رحيم الباب الاول في ذكر الحث على لزوم العقل وصفة
العاقل واللبيب حدثنا محمد بن يوسف بن مطر قال حدثنا فضيل
بن سيبويه قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا فضيل بن عياض
عن محمد بن ثور عن معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جل
جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره يحب مكارم الاخلاق
ويكره سفسافها قال ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد البستي الحافظ
لست احفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم على اله خبرا صحيحا
في العقل لان ابان بن ابي عياش وسلمة بن وردان وعمير بن
عمران وعلي بن زيد والحسن بن دينار وعباد بن كثير وميسرة
بن عبد ربه وداود بن المحبر ومنصور بن سفيان وذويهم
ليسوا ممن احتج بخبرهم فاخرج ما عندهم من الاحاديث
في العقل وان محبة المرء المكارم من الاخلاق وكراهيته
سفسافها هو نفس العقل فالعقل به يكون الحظ ويؤنس الغربة
وينفي الفاقة فلا مال افضل منه ولا يتم دين احد حتى يتم
عقله والعقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب و
العلم باجتناب الخطا فاذا كان المرء في اول درجته سمي

ذكر معنى العقل واول درجة

اديب

اديبا ثم اريبا ثم لبيبا ثم عاقلا كما ان الرجل اذا دخل
في اول حد الدهاء قيل شيطان فاذا عتا في الطغيان قيل
مارد فاذا زاد على ذلك قيل عفريت فاذا جمع الى خبثه شدة
قيل عفريتا وكذلك الجاهل في اول درجته المائق ثم الرقيع
ثم الانوك ثم الاحمق وافضل مواهب الله وقسمه لعباده
العقل ولقد احسن الذي يقول

اي سمي

معنى الانوك الذي هو درجات الجهل

وافضل قسم الله للمرء عقله ٥ فليس من الخيرات شيء يقاربه ٥
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله ٥ فقد كملت اخلاقه ومآربه ٥
يعيش الفتى في الناس بالعقل انه ٥ على العقل يجري علمه وتجاربه ٥

وقال عبد الله بن المبارك سئل عقيل بن ابي طالب ما خير ما
اعطي الرجل قال غريزة عقل قيل فان لم يكن قال ادب حسن
قيل فان لم يكن قال اخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال
صمت طويل قيل فان لم يكن قال موت عاجل قال ابو حاتم العقل
نوعان مطبوع كالبذر والماء ولا سبيل الى العقل المطبوع
الى ان يخلص له عمل صالح محصول دون ان يرد عليه العقل
المسموع فينبهه من رقدته ويطلقه من مكامنه كما يستخرج
البذر والماء ما في قعور الارضين من كثرة الريع فالعقل الطبيعي

اي عقل طبيعي

من باطن الانسان بموضع عروق الشجرة من فروعها وقال محمد
بن حبيب الواسطي ۝ رايت العقل نوعين ۝ مطبوع ومسموع ۝
ولا ينفع مسموع اذا ۝ لم يكن مطبوع ۝ كما لا تنفع الشمس ۝ وضوء العين ممنوع ۝
وقيل لعطا ابن ابي رباح ما افضل ما اعطي العبد قال العقل عن
الله تبارك وتعالى وانشد عبد الله بن عكراش
۝ يزين الفتى في الناس صحة عقله ۝ وان كان محظورا عليه مكاسبه ۝
۝ يشين الفتى في الناس قلة عقله ۝ وان كرمت اخلاقه ومناسبه ۝
قال ابو حاتم فالواجب على العاقل ان يكون بما احيا عقله
من الحكمة اكلف منه بما احيا جسده من القوت لان قوت الا
جساد المطاعم وقوة العقول الحكم وكما ان الاجساد تموت
عند فقد الطعام والشراب كذلك العقول اذا فقدت قوتها
من الحكمة ماتت والتقلب في الامصار والاعتبار بخلق الله
مما يزيد المرء عقلا وان عدم المال في تقلبه وانشد عبد الرحمن بن محمد
المقاتلي ۝ ان ذا العقل يرى غنى اله ۝ عدم المال اذا ما العقل صح ۝
۝ ما على المرء بعدم سبة ۝ ان وفي العقل وان دين صلح ۝
وقال حاتم بن اسمعيل ما استودع الله تبارك وتعالى عبدا
عقلا الا استنقذه به يوما وقال ابو حاتم العقل دواء

ذكر ان العقل دواء القلب

(القلب)

[illegible]

القلب ومطية المجتهدين وبذر حراثة الاخرة وتاج المؤمن
وعدته في وقوع النوايب ومن عدم العقل لم يزده السلطان
عزا ولا المال يرفع له قدرا ولا عقل لمن اغفله عن اخرته ما يجد
من لذة دنياه فكما ان اشد الزمانة الجهل كذلك اشد الفاقة عدم
العقل والعقل والهوى متعاديان فالواجب على المرء ان يكون
لرايه مسعفا ولهواه مسوفا فاذا اشتبه عليه امران تجنب
اقربهما من هواه لان في مجانبته الهوى اصلاح السراير وبالعقل
تصلح الضماير وقال معاوية بن ابي سفيان لرجل من العرب
عمر دهرا حنكني باحسن شي رايته قال عقلا طلبت به مروءة مع
تقوى الله تعالى وطلب الاخرة انشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
۝ اذا تم عقل المرء تمت اموره ۝ وتمت اياديه وتم بناؤه ۝
۝ فان لم يكن عقل تبين نقصه ۝ وان كان ذا مال كثير عطاؤه ۝
وقال الحسن ما تم دين عبد حتى يتم عقله قال ابو حاتم افضل
ذوي العقول منزلة ادوم لنفسه محاسبة واقلهم عنها فترة
فبالعقل تعمر القلوب كما ان بالعلم تستخرج الاحكام وعمود السعادة
العقل وراس العقل الاختبار ولو صور العقل صورة لاظلمت
منها الشمس لنوره فقرب العاقل مرجو خيره على كل حال

[illegible]

فوائد عظيمة النفع في العقل

كما ان قرب الجاهل مخوف شره على كل حال ولا يجب للعاقل ان يغتم
لان الغم لا ينفع وكثرته تزري بالعقل ولا ان يحزن لان الحزن
لا يرد المرزية ودوامه ينقص العقل والعاقل يحسم الداء قبل
ان يبتلي به ويدفع الامر قبل ان يقع فيه فاذا وقع فيه رضي وصبر
والعاقل لا يخيف احدا ما استطاع ولا يقيم على خوف وهو يجد
منه مذهبا واذا خاف على نفسه الهوان طابت نفسه عما يملك من
الطارف والتالد مع لزوم العفاف اذ هو قطب شعب العقل

انشد المنتصر بن بلال الانصاري

اذا لست تأمر بالعفاف وبالنهى ○ واليه آل العقل حين يؤول ○
فان استطعت فخذ بعقلك فضله ○ ان العقول يرى لها تفضيل ○

وانشد محمد بن عبد الله بن يحيى البغدادي

ولم ار مثل العقل ازين للفتى ○ ولم ار عدما مثل مرزية العقل ○
الا ان عقل المرء عين فؤاده ○ فان لم يكن عقل فلا يبصر القلب ○

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اهبط ادم
الى الارض صلى الله عليه من الجنة اتاه جبريل عليه السلام فقال اني
امرت ان اخيرك في احدى ثلاث فاختر واحدة ودع ثنتين
فقال ادم عليه السلام وما الثلاث قال الحياء والدين والعقل

فقال

فقال آدم على نبينا وعليه السلام اني قد اخترت العقل فقال
جبريل عليه السلام للحياء والدين انصرفا ودعا العقل فقالا
انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان ثم عرج جبريل عليه السلام
وقال شانكم قال ابو حاتم من حسن عقله وقبح وجهه فقد
افقدته فضايل عقله قبايح وجهه ومن حسن وجهه وقبح
عقله فقد اذهبت محاسن وجهه فضايل عقله ولا يجب للعاقل
اذا كان معدما ان يغتم لان العاقل المقل قد يرجى له الغنى ولا
يوثق للجاهل المكثر ببقاء ماله ومال العاقل عقله وما قدم
من صالح عمله وافتنا العقل الصلف والبلاء المؤذي والرجاء
المفرط لان البلايا اذا توالت عليه اهلكته والرجاء اذا تتابع
ابطره والعدو العاقل خير للمرء من الصديق الجاهل وانشد
علي بن محمد البسامي
عدو كذي العقل ابقى عليك ○ من الجاهل الوامق الاحمق ○
وذو العقل ياتي جميل الامور ○ ويقصد للارشد الارفق ○
وقال حفص بن حميد الاكاف العاقل لا يغبن والورع لا يغبن
قال ابو حاتم هذه لفظة جامعة تشتمل على معان شتى فكما
لا ينفع الاجتهاد بغير توفيق ولا الجمال بغير حلاوة ولا السرور
بغير امن فكذلك لا ينفع العقل بغير ورع ولا الحفظ بغير عمل

عقله وجهه

حسب ذكر لا يجب للعاقل المقل ان يغتم

هو الغلو في الظرف والظرف هو الكياسة وحسن التأني ورد في الصلف الزيادة على المقدار مع التكبر قاله الايوبي

كما ان السرور تبع للامن والقرابة تبع للمودة كذلك المروات تبع
للعقل وعقول كل قوم على قدر زمانهم فالعاقل يختار من العمر
احسنه وان قل فانه خير من الحياة النكدة وان طالت والعقل
الوعي عن المستمع بركة الارض الطيبة الخراب والعاقل لا يبتدي
الكلام الا ان يسال عنه ولا يكثر التمادي الا عند القبول ولا يسرع الجواب
الا عند التثبت والعاقل لا يستحقر احدا لان من استحقر السلطان
اهلك دنياه ومن استحقر الاتقيا اهلك دينه ومن استحقر الاخوان
اهلك مروته ومن استحقر العام اهلك صيانته والعاقل لا يخفى عليه
عيب نفسه لان من خفي عليه عيبه وليس ينقلع عن عيبه من لم يعرفه
وليس بنايل محاسن الناس من لم يعرفها وما انفع التجارب
للمبتدي والحازم معا وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

٥ الم تر ان العقل زين لاهله ٥ وان كمال العقل طول التجارب ٥
٥ وقد وعظ الماضي من الدهر ذي النهى ٥ ومن زاد في ايامه بالتجارب ٥

وقال الحكم بن عبد الله كانت العرب تقول العقل التجارب والحزم
سوء الظن قال ابو حاتم لا يكون المرء بالمصيب في الاشياء حتى
يكون له خبرة بالتجارب والعاقل يكون حسن الماخذ في صغره
صحيح الاعتبار في صباه حسن العفة عند ادراكه رضي الشمايل

فايدة

ذكر الاستحقار

في شبابه ذا الراي والحزم في كهولته يضع نفسه دون غايته
بدرجة ثم يجعل لنفسه غاية في كل شيء يقف عندها لان من جاوز
من الغاية في كل شيء صار الى التقصير ولا ينفع الراي الا بالا
سجال كما لا تتم الفرصة الا بحضور الاعوان ومن لم يكن عقله
اغلب خصال الخير عليه اخاف ان يكون حتفه في اقرب الاشياء
اليه وراس العقل بما يمكن كونه قبل ان يكون والواجب على
العاقل ان يجتنب عن اشياء ثلاثة فانها اسرع فسادا في العقل
من النار في يابس العوسج الاستغراق في الضحك وكثرة التمني
وسوء التثبت لان العقل لا يتكلف ما لا يطيق ولا يسعى لما لا
يدركه ولا يعد الا ما يقدر عليه ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد
ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من الغناء ولا يفرح اذا نال
الا بما اجدى عليه نفعه منه والعاقل يبذل لصديقه نفسه
وماله ولمعرفته رفده ومحضره ولعدوه عدله وبره وللعامة
بشره وتحيته ولا يستعين الا بمن يحب ان يظفر بحاجته ولا يحدث
الا من يرى حديثه مغنما الا ان يغلبه الاضطرار اليه ولا يدعي
ما يحسن من العلم لان فضايل الرجال ليس ما ادعوها
ولكن ما نسبها الناس اليهم ولا يبالي ما فاته من حطام هذه

فايدة في اشياء ثلاثة اسرع فساد العقل

الدنيا مع ما رزق الحظ من العقل وانشد عبد الرحمن بن محمد العاطي
٥ ومن كان ذا عقل ولم يك ذا غنى ٥ يكون كذي رجل وليس له نعل ٥
٥ ومن يك ذا مال ولم يك ذا حجى ٥ يكون كذي نعل وليس له رجل ٥
قال ابو حاتم كفى بالعاقل وان عدم المال بان يصرف مساوي
اعماله الى المحاسن فيجعل البلادة منه حلما والمكر عقلا والهذر
بلاغة والحدة ذكاء والعي صمتا والعقوبة ادبا والجراءة عزما
والجبن تانيا والاسراف جودا والامساك تقديرا فلا تكاد ترى عاقلا
الا موقرا للرؤسا ناصحا للاقران مواتيا للاخوان متحرزا من
الاعدا غير حاسد للاصحاب ولا مخادع للاحباب لا يتحرس
بالاشرار ولا يبخل في الغنى ولا يشره في الفاقة ولا ينقاد للهوى
ولا يجامح في الغضب ولا يمرح في الولاية ولا يتمنى ما لا يجد
ولا يكتنز اذا وجد ولا يدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا
يدلي بحجة حتى يرى قاضيا ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده
البرء ولا يمدح احدا الا بما فيه لان من مدح رجلا بما ليس فيه
فقد بالغ في ذمه ومن قبل المدح بما لم يكن يفعله فقد استهدف للسخرية
فالعاقل يكرم على غير مال كالاسد يهاب وان كان رابضا
وكلام العاقل يغتذي كاغتذاء الجسد الصحيح وكلام الجاهل يتناقض

العاقل المعدم

يعتمد ... عقل ...

ذكر التمني

كاختلاط

كاختلاط جسد السقيم وكلام العاقل وان كان نزرا هو هبة
جليلة ومن العقل التثبت في كل علم قبل الدخول فيه وافة
العقل العجب بل يجب على العاقل ان يوطن نفسه على الصبر
على جار السوء فان ذلك مما يحظيه على مر الايام ولا يجب على
العاقل ان يسمي بما لان من عرف بالدها حذر ومن عقل العاقل
دفن عمله ما استطاع لان البذر وان خفي على الارض اياما فانه
لابد ظاهر في اوانه وكذلك العاقل لا يخفي عمله وان هو اخفى
ذلك جهده واول تمكن المرء من مكارم الاخلاق هو لزوم
العقل وانشد علي بن محمد البسامي
٥ ان المكارم انواع مصنفة ٥ فالعقل اولها والصمت ثانيها ٥
٥ والعلم ثالثها والحلم رابعها ٥ والجود خامسها والصدق سادسها ٥
٥ والصبر سابعها والشكر ثامنها ٥ واللين تاسعها والرفق عاشيها ٥
٥ والنفس عارية ما عشت في جسدي ٥ وسوف ينزعها من حل يجيها ٥
وقال شعبة طوى عقل لنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو اقل عقلا
منه فارقناه قال ابو حاتم اول حصول الخير للمرء في الدنيا العقل
وهو من افضل ما وهب الله جل جلاله لعباده فلا يجب ان يدنس نعمة
الله بمجالسة من هو بضدها قائم والواجب على العاقل ان يكون

حصة الاصل

ذكر افة العقل العجب

عليه الاصل

ويعلم يتكلم بعض العلماء بما يراه الناس والعلم بلبس العلماء الانامة

من كان لعل

بدانيه ولقد احسن الذي يقول
٥ اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ٥ خلوت ولكن قل علي رقيب ٥
٥ ولا تحسبن الله يغفل ساعة ٥ ولا ان ما تخفي عليه يغيب ٥
٥ الم تر ان اليوم اسرع ذاهب ٥ وان غدا للناظرين قريب ٥
وقال مالك بن دينار اتخذ طاعة الله تجارة تاتك الارباح
من غير بضاعة قال ابو حاتم قطب الطاعات للمرء في الدنيا
هو اصلاح السرائر وترك افساد الضمائر فالواجب على العاقل
القيام باصلاح سريرته والقيام بحراسة قلبه عند اقباله
وادباره وحركته وسكونه لان تكدر الاوقات وتنغص اللذات
لا يكون الا عند فساده ولو لم يكن لاصلاح السرائر سبب يؤدي
الى استعماله الا اظهار الله عليه كيفية سريرته خيرا كان او شرا
لكان الواجب عليه قلة الاغضاء عن تعاهدها انشد عبد العزيز بن
سليمان الابرش ٥ يلبس الله في العلانية العبد الذي ٥ كان يخفي في السريرة ٥
٥ حسنا كان او قبيحا سيبدى ٥ كل ما كان ثم من كل سيرة ٥
٥ فاستحي الله ان ترى للناس ٥ فان الوباء بئس الذخيرة ٥
عن عطا بن رباح قال قال كعب الاحبار والذي فلق البحر لبني
اسرائيل اني لاجد في التوراة مكتوبا يا ابن ادم اتق الله ربك وصل

تعلم ترك

يحملك

رحمك وبر والديك يمد لك في عمرك وييسر لك يسرك ويصرف
عنك عسرك وقال مالك بن دينار ان القلب اذا لم يكن فيه حزن
خرب كما يخرب البيت اذا لم يكن فيه ساكن وان قلوب الابرار تغلي باعمال
البر وان قلوب الفجار تغلي باعمال الفجور والله يرى همومكم
فانظروا ما همومكم رحمكم الله عن الاعمش عن ابراهيم قال ان الرجل
ليتكلم بالكلام ينوي فيه الخير فيلقي الله في قلوب العباد حتى يقو
لوا ما اراد بكلامه هذا الا الخير وان الرجل ليتكلم بالكلام لا ينوي
فيه الخير فيلقي الله في قلوب الناس حتى يقولوا ما اراد بكلامه
هذا الخير وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
٥ واذا اعلنت امرا حسنا ٥ فليكن احسنه ما تستر ٥
٥ فمسر الخير موسوم به ٥ ومسر الشر موسوم بشر ٥
وقال الحسن انكم وقوف ههنا تنتظرون اجالكم وعند الموت
تلقون الخبر فخذوا مما عندكم لما بعدكم قال ابو حاتم الواجب على
العاقل ان ياخذ مما عنده لما بعده من التقوى والعمل الصالح باصلاح
السريرة ونفي الفساد عن خلل الطاعة عند اجابة القلب واباته
فاذا كان صحة القلب لا سبيل في اقباله موجود الا في نفي الاعضاء
وان كان عدم وجوده موجود البعد عنها لان بصفاء القلب تصفو

حسن السمت طويل الصمت فان ذلك من اخلاق الانبياء كما ان سوء السمت وترك الصمت من شيم الاشقياء والعاقل لا يطول امله لان من قوي امله ضعف عمله ومن اتاه اجله لم ينفعه امله والعاقل لا يقاتل بغير عدة ولا يخاصم بغير حجة ولا يصارع بغير قوة وبالعقل تحيى النفوس وتنور القلوب وتمضي الامور وتعمر الدنيا والعاقل يقيس مالم ير من الدنيا بما قد رأى ويضيف مالم يسمع منها بما قد سمع ومالم يصب منها بما قد اصاب وما بقي من عمره بما قد فني ومالم ينل منها بما قد اوتي ولا يتكل على المال وان كان في تمام الحال لان المال يحل ويرتحل والعقل يقيم ولا يبرح ولو ان العقل شجرة لكان من احسن الشجر كما ان الصبر لو كان ثمرة لكان من اكرم الثمر والذي يزداد العاقل من نما عقله هو التقرب من اشكاله والتباعد من اضداده وقال محمد بن ابي مالك الحنفي قال سمعت ابي يقول جالسوا الاولياء اصدقاء كانوا او اعداء فان العقول تلقح العقول قال ابو حاتم مجالسة العقلاء لا يخلو من احد معنيين اما تذكر الحالة التي يحتاج العاقل لها او الافادة بالشيء الذي يحتاج الجاهل الى معرفتها فقرب العاقل غنم لاشكاله وعبرة لاضداده على الاحوال كلها

ذكر ان المال يحل ويرتحل والعقل يقيم

ولا يجب

ولا يجب لمن يستميل ان يتذلل الا لمن يحصل الاله ويقبل الاعلى من يجب اقباله ولو كان للعقل ابوان لكان احدهما الصبر والاخر التثبت جعلنا الله ممن ركب فيه حسن وجود العقل فسلك بتمام النعم مسلك الخصال التي يقربه الى بارئه في دار الامد والابد انه فعال لما يريد **الباب الثاني في ذكر اصلاح السرائر بلزوم تقوى الله تعالى** روي عن زياد عن علاقة عن اسامة بن شريك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كره الله منك شيئا فلا تفعله اذا خلوت قال ابو حاتم الواجب على العاقل الحازم ان يعلم ان للعقل شعبا من المامورات والمزجورات لا بد له من معرفتها واستعمالها في وقتها لما يتشعب العام واوباش الناس بها واني ذاكر في هذا الكتاب ان الله تبارك وتعالى قضى ذلك وشاءه خمسين شعبة من شعب العقل من المامورات والمزجورات ليكون الكتاب مشتملا على خمسين بابا نبتدئ كل باب على سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نتكلم في عقب كل سنة منها بحسب ما يمن الله به من التوفيق لذلك ان شاء الله فاول شعب العقل هو لزوم تقوى الله تبارك وتعالى واصلاح السريرة لان من صلح جوانيه اصلح الله برانيه ومن فسد جوانيه افسد الله

ذكر اول شعب العقل

الاعضاء وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

٥ وان امرأ لم يصف لله قلبه ٥ لفي وحشة من كل نظرة ناظر ٥
٥ وان امرأ لم يرتحل ببضاعة ٥ الى داره الاخرى فليس بتاجر ٥
٥ وان امرأ قد باع دنيا بدينه ٥ لمنقلب منها بصفقة خاسر ٥

وقال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فامره سيده ان اذبح شاة فذبح شاة فقال ائتني باطيب مضغتين في الشاة فاتاه باللسان والقلب ثم مكث فقال اذبح شاة فذبح فقال الق اخبث مضغتين في الشاة فالقى اللسان والقلب فقال له سيده قلت لك حين ذبحت الشاة ائتني باطيب مضغتين فاتيتني باللسان والقلب ثم قلت لك الآن حين ذبحت الشاة الق اخبث مضغتين في الشاة فالقيت اللسان والقلب فقال انه لا اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وانشد منصور بن محمد بن ابراهيم الكريزي

حكاية لقمان

٥ وما المرء الا قلبه ولسانه ٥ اذا حصلت اخباره ومداخله ٥
٥ اذا ما رداء المرء لم يك طاهرا ٥ فهيهات لا ينقيه بالماء غاسله ٥
٥ وما كل ما تخشى ينلك شره ٥ ولا كل ما املت انت نائله ٥

وقال عمر بن عبد العزيز لا يتق الله عبد حتى يجد طعم الذل قال ابو



حاتم العاقل يفتش قلبه في ورود الاوقات ويكبح نفسه عن جميع المزجورات ويأخذها بالقيام في انواع المامورات ولزوم الانتباه عند ورود الفترة في الحالات ولا يكون للورع يشاهد ما قلنا قائما حتى يوجد منه صحة التثبت في الافعال

انشد علي بن محمد البسامي

٥ واذا بحثت عن التقي وجدته ٥ رجلا يصدق قوله بفعاله ٥
٥ واذا اتقى الله امرؤ واطاعه ٥ فيداه بين مكارم ومعاله ٥
٥ وعلى التقي اذا ترسخ في التقى ٥ تاجان تاج سكينة وجماله ٥
٥ واذا تناسبت الرجال فما ارى ٥ نسبا يكون كصالح الاعماله ٥

قال وكان اسحق بن ربعي الرافقي كثيرا ما كان يتمثل بهذا البيت

خير من المال على الايام مقبلة ٥ حبيب تقي من الاثام والدنس

وقال الحسن افضل العمل الورع والتفكر قال ابو حاتم العاقل يدبر احواله بصحة الورع ويمضي في اسبابه بلزوم التقوى لان ذلك اول شعب العقل وليس اليه سبيل الا باصلاح القلب ومثل قلب العاقل اذا لزم رعاية العقل على ما نذكرها في كتابي هذا ان الله تبارك وتعالى قضى ذلك وشاءه كان قلبه شجرة بسكاكين التقية ثم ملح بملح الخشية ثم جفف برياح العظمة ثم احيي

بماء القرابة فلا يوجد فيه الا ما يرضى المولى جل وعلا ولا يبالي
المرء اذا كان بهذا النعت ان يتصنع عند الناس ومحال ان يكون
ذلك ابدا قال كان مكتوب على خف عطا السلمي وكان حايكا
ألا انما التقوى هو العز والكرم ○ وحبك بالدنيا هو الذل والعدم ○
وليس على عبد تقي نقيصة ○ اذا صحح التقوى وان حاك او حجم ○
وقال محمد بن علي الحسيني اذا بلغ الرجل اربعين سنة ناداه
مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زادا وانشد عبد العزيز الابرش
اذا انتسب الناس كان التقي ○ بتقواه افضل من ينتسب ○
ومن يتق الله يكسب به ○ من الحظ افضل ما يكتسب ○
ومن يتخذ سبلا للنجاة ○ فان تقى الله خير السبب ○
وانشد عبد الله بن عكراش
ومهما ييسر العبد يبلغ لوبه ○ وما ينسه الا انسان لا يخش كانه ○
ومن كان علا بالجهد وجده ○ فذو الحظ في امر المعيشة غالبه ○
وانشدني احمد بن خالد بن عبد الله بحرانا
يا نفس ما هو الا صبر ايام ○ كان لذاتها اضغاث احلام ○
يا نفس جودي على الدنيا مبادرة ○ وخل عنها فان الموت قدامي ○
وقال عبد الله ان لهذه القلوب شهوة واقبالا وان لها فترة وادبارا

تحذرها

تحذرها عند شهوتها واقبالها ودعوها عند فترتها وادبارها
قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان لا ينسى تعاهد قلبه بترك
ورود السبب الذي يورث القسوة له عنه لان بصلاح الملك
يصلح الجنود وبفساده يفسد الجنود فاذا اهتم باحدى الخصلتين
تجنب اقربهما من هواه وتاخا ابعدهما من الردى ولنعم ما انشد الذي قال
واذا تشاجر في فؤادك مرة ○ امران فاعمد للاعف الاجمل ○
واذا هممت بامر سوء فاتئد ○ واذا هممت بامر خير فافعل ○
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسوا التوابين فانهم ارق
افئدة قال وقال رجل للحسن كيف انت قال وكيف حال من امسى
واصبح ينتظر الموت لا يدري ما يصنع به وانشد منصور بن محمد الكريزي
تخير قرينا من فعالك انما ○ يزين الفتى في القبر ما كان يفعل ○
فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن ○ لغير الذي يرضى به تشتغل ○
فلا بد بعد القبر من ان تعده ○ ليوم ينادي المرء فيه فيسئل ○
ولن يصحب الانسان من قبل موته ○ ولا بعده الا الذي كان يفعل ○
الا انما الانسان ضيف لاهله ○ يقيم قليلا بينهم ثم يرحل ○
وقال اسمعيل بن زياد قدم علينا عبد العزيز بن سليمان عابدا
في بعض حوائجه فاتيناه نسلم عليه فقال لنا اصغوا للمنعم قلوبكم

يكفكم المؤن عند همكم ثم قال لو وجدت مخلوقا فاطلت خدمته
الم يكن يرعاك لخدمتك حرمة فكيف بمن ينعم وانت مسيء الى نفسك
تتقلب في نعمه وتتعرض لغضبه هيهات هيهات همة البطالين
ليس لهذا خلقتم ولا بهذا امرتم الكيس الكيس رحمكم الله وكان
يفطر على ماء البحر وقال ابو حاتم لن تصفو القلوب من وجود الران
فيها حتى تكون الهمم في الله هما واحدا فاذا كان كذلك ذلك صفى
الهمة من الهموم الا الهم الذي تؤول منفعته الى رضا الباري جل جلاله
بلزوم تقوى الله في الخلوة والملا اذ هو افضل زاد العقلاء في دارهم
واجل مطية الحكماء في حالهم وانشد ابن اسحق بن حبيب الواسطي
عليك بتقوى الله في كل امره ○ تجد غبه يوم الحساب المطول ○
الا ان تقوى الله خير مغبة ○ وافضل زاد الظاعن المترحل ○
قال ابو حاتم قد ذكرت هذا الباب بكماله بالعلل والحكايات
في كتاب بهجة المريدين بما ارجو الغنية فيها للناظرين اذا تاملوها
فيغني ذلك عن تكراره الباب الثالث في الحث على لزوم العلم و
المداومة على طلبه عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش
قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فقال ما جاء بك قلت جئت
ابتغي العلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ذكر ان المصنف كتابا اسمه بهجة المريدين

ما من

ما من خارج يخرج من بيته يطلب العلم الا وضعت له الملائكة
اجنحتها رضا بما يصنع قال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا فرغ
من اصلاح سريرته ان يثني بطلب العلم والمداومة عليه اذ لا وصول
للمرء الى صفاء شيء من اسباب الدنيا والاخرة الا بصفاء العلم فيه وحكم
العاقل ان لا يقصر في سلوك حالة توجب له بسط الملائكة اجنحتها
رضى بصنيعه ذلك ولا يجب ان يكون متاملا في سعيه الدنو من
السلاطين او نوال الدنيا بهم فما اقبح بالعالم التذلل لاهل الدنيا
وقال فضيل بن عياض ما اقبح بالعالم ان يؤتى الى منزله فيقال
اين العالم فيقال عند الامير وعند القاضي ما للعالم والامير والقاضي
ينبغي للعالم ان يكون في مسجده يقرأ مصحفه وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي
وفي العلم والاسلام للمرء رادع ○ وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم ○
بصاير رشد للفتى مستبينة ○ واخلاق صدق علمها بالتعلم ○
وقال الشعبي انما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان
العقل والنسك فان كان عاقلا ولم يكن ناسكا قال هذا امر لا يناله
الا النساك فلم يطلب وان كان ناسكا ولم يكن عاقلا قال هذا امر لا يناله
الا العقلاء فلم يطلب قال الشعبي فلقد هبت ان يكون يطلبه اليوم
من ليس فيه واحدة منهما لا عقل ولا نسك وقال الشعبي لا تطلبوا

يكسب المجد والكرم
قلم الكتاب فخرا ورفعة
الدهر ان الله اقسم بالقلم

العلم بسفاهة وطيش واطلبوه بسكينة ووقار وتؤدة وقال ابو حاتم العاقل لا يبيع حظا احرزته بما قصد في العلم به عاينال من حطام هذه الدنيا لان العلم ليس القصد فيه نفسه دون غيره لان المبتغي من الاشياء عن نفعه لم ينتفع بنفسه وكان كالذي ياكل ولا يشبع والعلم له اول واخر وقال سفيان اول العلم الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

معرفة اول العلم

ه اذا ما ضعت العلم كنت مضيعا ه لنفسك في تضييعك العلم فاعلم ه
ه فاني رايت العلم ينفع اهله ه فكن عالما تعلوا بذاك وتغنم ه

وقال ابو الدرداء لا يكون الرجل عالما حتى يكون متعلما ولا يكون بالعلم عالما حتى يكون به عاملا وانشد منصور بن محمد الكريزي

ه تعلم فليس المرء يولد عالما ه وليس اخو علم كمن هو جاهل ه
ه وان كبير القوم لا علم عنده ه صغير اذا التفت عليه المحافل ه

قال ابو حاتم العاقل لا يشتغل بطلب العلم الا وقصده العمل به لان من سعى فيه لغير ما وصفنا ازداد فخرا وتجبرا وللعمل تركا وتضييعا فيكون فساده في المتأسين به فيه اكثر من فساده في نفسه ويكون مثله كما قال الله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقال فضيل بن عياض ان في جهنم

درجة

رحية تطحن العلماء طحنا فقيل من هؤلاء قال قوم علموا فلم يعملوا وقال مالك بن دينار اذا طلب الرجل العلم ليعمل به كسره علمه واذا طلبه لغير ان يعمل به زاده علمه فخرا وقال الحسن من احب الدنيا وسرته ذهب خوف الاخرة من قلبه ومن ازداد علما ثم ازداد على الدنيا حرصا لم يزدد من الله الا بعدا ولم يزدد من الله الا بغضا قال وسمع ابراهيم بن ادهم صوتا هاتفا وهو يقول

ه يا طالب العلم باشر الورعا ه وجانب النوم واهجر الشبعا ه
ه ما ضر عبدا صحت ارادته ه اجاع في الله يوما او شبعا ه
ه ما ضر عبدا صحت عزيمته ه اين من الارض اين ما سقعا ه
ه ما طمعت نفس عابد فثوى ه سوى القوم الا لهم خضعا ه
ه يا ايها الناس ما العالمكم ه في ماء بحر الملوك قد كرعا ه
ه يا ايها الناس انتم زرع ه يحصده الموت كلما طلعا ه

فايدة

وقال سفيان الثوري العالم طبيب الدين والدرهم داؤه فاذا اجتر الطبيب الداء الى نفسه فمتى يداوي غيره وانشد

ه عنو يطلبون العلم في كل بلدة ه شبابا فلما حصلوه وحصروا ه
ه وصح لهم اسناده واصوله ه وصاروا شيوخا ضيعوه وادبروا ه
ه ومالوا على الدنيا فهم يحلبونها ه بخلافها مفتوحا لا يبصروه ه

ه ايا علماء السوء اين عقولكم ه واين الحديث المسند المتخير ه

ذكر ان العلم هو الخشية

وقال عبد الله بن مسعود ليس العلم بكثرة المداومة وانما العلم الخشية وقال عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ان يذهب اصحابه دونكم وستجدون اقواما يزعمون انهم يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم وعليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يفتقر الى ما عنده وعليكم بالعلم واياكم والتبدع وعليكم بالعتيق وقال المعتمر بن سليمان كتب الي ابي وانا بالكوفة اشتر المصحف واكتب العلم فان المال يفنى والعلم يبقى وقال وهب بن منبه من تعلم علما في حق وسنة لم يذهب الله بعقله ابدا وقال احمد بن عبد الله التستري لما ولي ابن علية صدقات الابل والغنم بالبصرة كتب اليه ابن المبارك كتابا وكتب في اسفله

ه يا جاعل العلم له بازيا ه يصطاد اموال المساكين ه
ه احتلت للدنيا ولذاتها ه بحيلة تذهب بالدين ه
ه يا فاضح العلم ومن كان ذا ه لب ومن عاب السلاطين ه
ه اين رواياتك مسرودة ه عن ابن عون وابن سيرين ه
ه ان قلت اكرهت فماذا ه كذا زل حمار العلم في الطين ه

فلما قرا ابن علية الكتاب بكى وقال في اسفله

ه اف لدنيا ابت تواتيني ه الا بنقضي لها عرى ديني ه
ه عيني لحيني تدير مقلتها ه تطلب ما سرها وترديني ه

وقال ابو حاتم

وقال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة ما يدنس عليه من اسباب هذه الدنيا مع القصد في لزوم العمل بما قدر عليه ولو استعمال خمسة احاديث من كل مائة حديث فكانه قد ادى زكاة العلم فمن عجز عن العمل بما جمع من العلم فلا يجب ان يعجز عن حفظه ولقد انشد المنتصر بن بلال الانصاري

ه اما الواعي كلما اسمع ه واحفظ علمي وما اجمع ه ولم استفد غير ما قد جمعت ه
لقيل هو العالم المقنع ه ولكن نفسي الى كل شيء من العلم تسمعه تنزع ه
فاحضر بالجهل في مجلسي ه وعلمي في الكتب مستودع ه فلا انا احفظ ما قد جمعت ه
ولا انا من جمعه اشبع ه ومن يك في علمه هكذا يكن دهره القهقرى يرجع ه
ه اذا لم تكن حافظا واعيا ه فجمعك للكتب لا ينفع ه

وقال عبد الله بن المبارك كتب حكيم من الحكماء ثلاثين مصحفا حكما فاوحى الله اليه انك قد ملات الارض فضولا ونفاقا وان الله لم يتقبل شيئا منك من نفاقك قال ابو حاتم افناء المرء عمره بكثرة الاسفار ومباينة الاهل والاوطان في طلب العلم دون العمل به والحفظ له ليس من شيم العقلاء ولا من زي الالباء وان من اجود ما يستعين المرء به في الحفظ الطبع الجيد مع الهمة واجتناب المعاصي وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

ه نعم عون الفتى المطلوب لعلم ه او لبعض العقول صحة طبع ه

٥ فاذا الطبع فانه بطل العلم ٥ وكان العناء في غير نفع ٥
وقال وكيع كان يقال استعينوا على الحفظ بترك المعيشة قال ابو حاتم
يجب على العاقل الا يطلب من العلم الا افضله لان الازدياد من العلم
اثر عند العاقل من الذكر بالعلم لان العلم زين في الرخاء ومنجاة في
الشدة ومن تعلم ازداد كما ان من حلم ساد وفضل العلم في غير
خير مهلكة كما ان كثرة الادب في غير رضوان الله موبقة والعاقل
لا يسعى في فنونه الا بما اجدى عليه النفع في الدارين معا واذا
رزق منه الحفظ لا يبخل بالافادة لان اول بركة العلم الافادة
وما رايت احدا قط بخل بالعلم الا لم ينتفع بعلمه وكما لا ينتفع بالماء
الساكن تحت الارض ما لم ينبع ولا بالذهب الاحمر ما لم يستخرج
من معدنه ولا باللولو ما لم يستخرج من بحره كذلك لا ينتفع بالعلم
ما دام مكنونا لا ينشر ولا يفاد وقال عبد الله بن المبارك من بخل — ذكر من بخل بالحديث
بالحديث يبتلي باحد الثلاث اما ان يموت فيذهب علمه واما ان ينسى
حديثه واما ان يبتلى بالسلطان وقال ابو الدرداء الناس عالم ومتعلم
والاخير فيما بين ذلك وانشد منصور بن محمد بن ابراهيم الكريزي
٥ افد العلم ولا تبخل به ٥ والى علمك علما فاستفد ٥
٥ استفد ما استطعت من علم ٥ وكن عاملا بالعلم والناس افده عالما
٥ من يفدهم يجزه الله به ٥ وسيغني الله عمن لم يفد ٥

ليس

٥ ليس من نافس فيه عاجز ٥ انما العاجز من لم يجتهد ٥
وقال الحسن لان يتعلم الرجل بابا من العلم فيعبد ربه به خير من
ان لو كانت الدنيا من اولها الى اخرها له فوضعها في الاخرة قال
ابو حاتم قد ذكرت اسباب المتعلمين واخلاق العلماء بعللها في كتاب — ذكر ان للمولف كتاب العالم والمتعلم
العالم والمتعلم بما ارجو ان يكون فيه غنية لمن اراد الوقوف على
معرفتها فاغنى ذلك عن التكرار في هذا الكتاب اذ شرطنا في اوله
كراهية سلوك التطويل والاشارة الى قصد نفس التحصيل

الباب الرابع في الحث على لزوم الصمت وحفظ اللسان

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت قال ابو حاتم الواجب على
العاقل اذا ركب المطيتين اللتين ذكرتهما قبل من اصلاح السريرة
ولزوم العلم ان يبلغ مجهوده حينئذ في حفظ اللسان حتى
لان اللسان هو المورد للمرء موارد العطب والصمت يكسب المحبة
والوقار ومن حفظ لسانه اراح نفسه والرجوع عن الصمت
احسن من الرجوع عن الكلام والصمت منام العقل والمنطق — معرفة
يقظته قال انس بن مالك رضي الله عنه ان لقمان الحكيم قال
ان من الحكم الصمت وقليل فاعله وانشد منصور بن محمد الكريزي

٥ اقلل كلامك واستعذ من شره ٥ ان البلاء ببعضه مقرون ٥
٥ واحفظ لسانك واحتفظ من غيه ٥ حتى يكون كانه مسجون ٥
٥ وكل فوادك باللسان وقل له ٥ ان الكلام عليكما موزون ٥
٥ فزناه وليك محكما اذا قلته ٥ ان البلاغة في القليل تكون ٥
قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان لا يغالب على كلامهم ولا يعترض
عليهم فيه لان الكلام وان كان في وقته حظوة جليلة فان الصمت
في وقته مرتبة عالية ومن جهل الصمت عيي بالمنطق والانسان
انما هو صورة ممثلة او ضالة مهملة لولا اللسان والله جل وعز
رفع درجة اللسان على ساير الجوارح فليس منها شيء اعظم اجرا
منه اذا اطاع ولا اعظم ذنبا منه اذا جنى وانشد محمد بن عبد الله البغدادي
٥ ان كان يعجبك اللوم ما انت قايل ٥ ولم يك منه النفع فالصمت ايسر ٥
٥ فلا تبعثن لسانك لم ترض ٥ مواقعه واقبل ذاك التفكر ٥
وقال عبد الله بن المبارك ٥ تعاهد لسانك ٥ ان اللسان سريع الى
المرء في قتله ٥ وهذا اللسان بريد الفواد ٥ يدل الرجال على عقله ٥
وقال ابو الدرداء لا خير في الحياة الا لاحد رجلين منصت
واع او متكلم عالم وقال الاحنف بن قيس الصمت امان من
تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة



من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال سفيان اول العبادة
الصمت ثم طلب العلم ثم العمل به ثم حفظه ثم نشره
قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يلزم الصمت الى ان يلزمه
التكلم فما اكثر من ندم اذا نطق واقل من يندم اذا سكت واطول
الناس شقاء واعظمهم بلاء من ابتلي بلسان مطلق وفواد
مطبق واللسان فيه عشر خصال يجب للعاقل ان يعرفها — فائدة
ويضع كل خصلة منها في موضعها هو اداة يظهر بها البيان
وشاهد يخبر عن الضمير وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل
به الخطاب وشافع تدرك به الحاجات وواصف تعرف به
الاشياء وحاصد يذهب الضغينة ونازع يحدث المودة
ومسل يذكي القلوب ومعز يرد الاحزان ولقد احسن الذي يقول
٥ ان كان يعجبك السكوت فانه ٥ قد كان يعجب قبلك الاخيار ٥
٥ ولئن ندمت على سكوتك مرة ٥ فلقد ندمت على الكلام مرارا ٥
٥ ان السكوت سلامة ولربما ٥ زرع الكلام عداوة وضرارا ٥
٥ واذا تقرب خاسر من خاسر ٥ زادا بذاك خسارة وتبارا ٥
وقال ابو حمة كنت اماشي اسمعيل بن سهل وكان احد الحكماء
فقال لي الا اخبرك ببيت شعر خير لك من عشرة الاف درهم

قال فقلت بيت خير من عشرة الاف درهم قال نعم قال ثم ايهما
احب اليك نفسك ام عشرة الاف درهم قال فقلت نفسي قال فانشا يقول

احفظ الصوت ان نطقت بليل ۝ والتفت في النهار قبل المقال
ليس للصوت رجعة حين يبدو ۝ بقبيح يكون او بجمال

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يكون ناطقا كعي وعالما
كجاهل وساكتا كناطق لان الكلام لا بد له من الجواب والجواب
لو جعل له جواب لم يكن للقول نهاية وخرج المرء الى ما ليس
له غاية والمتكلم لا ينجو من ان ينسب اليه الصلف والتكلف
والصامت لا يلزق به الا الوقار والسمت ولقد احسن الذي يقول

حتف امرء لسانه في جده او لعبه ۝ بين اللهاة قتله ركب في مركبه

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
عن وهيب بن الورد ان شابا كان يحضر مجلس عمر بن ... رضي الله عنه
ويحسن الاستماع ثم ينصرف قبل ان يتكلم ففطن له عمر فقال
انك تحضر مجلسنا فتحسن الاستماع ثم تنصرف قبل ان تتكلم
فقال له الشاب اني احضر فاتوقى واتعلم واصمت فاسلم
وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

ذكر من كثر كلامه

ما نال

ما زل ذو صمت وما من مكثر ۝ الا يزل وما يعاب بصموت
ان كان منطق ناطق من فضة ۝ فالصمت در زانه الياقوت

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان ينصف اذنيه من فيه
ويعلم انما جعلت له اذنان وفم واحد ليسمع اكثر مما يقول
لانه اذا قال ربما ندم وان لم يقل لم يندم وهو على رد ما لم يقل
اقدر منه على رد ما قد قال والكلمة اذا تكلم بها المرء ملكته
واذا لم يتكلم بها ملكها والعجب ممن يتكلم بالكلمة انه ان رفعت
ضرته وان لم ترفع لم تضر كيف لا يصمت ورب كلمة سلبت نعمة وا
نشد رجل من ربيعة

لعمرك ما شيء علمت مكانه ۝ احق بسجن من لسان مذلل
على فيك مما ليس يعنيك شانه ۝ بقفل وثيق ما استطعت فاقفل
فرب كلام قد جرى من ممازح ۝ فساق اليه حتف سهم معجل
والصمت خير من كلام بماثم ۝ فكن صامتا تسلم وان قلت فاعدل

وقال ابو الدرداء كفى بك ظالما ان لا تزال مخاصما وكفى بك اثما
ان لا تزال مماريا وكفى بك كاذبا ان لا تزال محدثا الا حديثا في ذات
الله عن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة قال من الناس من
عقله بغنايه ومنهم من عقله معه ومنهم من لا عقل له فاما الذي

مطلب

عقله بغنايه فالذي يبصر ما يخرج منه بعد ان يتكلم واما الذي عقله
معه فالذي يبصر ما يخرج منه قبل ان يتكلم واما الذي لا عقل
له فهو لا يبصر ما يخرج منه قبل التكلم ولا بعده قال مخلد
بن عبد الرحمن بن مهدي بعثنا جئنا من عند يحيى وقال هذه
صفتنا يعني الذي عقله بغنايه واستحسن الكلام وقال اشبه
ان يكون هذا من كلام شعبة لعله سمعه من غيره وانشد محمد
بن عبد الله بن زنجي البغدادي

انت من الصمت امن من الزلل ۝ ومن كثير الكلام في وجل
لا تقل القول ثم تتبعه ۝ يا ليت ما كنت قلت لم اقل

وقال خالد بن الحارث السكوت زين للعاقل وستر للجاهل
قال ابو حاتم لو لم يكن للصمت الا خصلة تحمد الا انه من
العاقل وستر الجاهل لكان الواجب على المرء ان لا يفارقه الصمت
ما وجد اليه سبيلا ومن احب السلامة من الاثام فليقل ما
يقبل منه وليقل ما لا يقبل منه ولا يجترئ على الكلام الكثير
الافائق او حايق وقد ترك جماعة من حديث قوم اكثروا
الكلام فيما لا يليق بهم وقال شعبة قلت للحكم ما لكم لم تكتبوا عن
زاذان قال كان كثير الكلام قال ابو حاتم لسان العاقل يكون

زاذان

وراء

وراء قلبه فاذا اراد القول رجع الى القلب فان كان له قال
والا فلا والجاهل قلبه في طرف لسانه ما اتى على لسانه تكلم
وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه واللسان اذا صلح تبين
ذلك على الاعضاء واذا فسد فكذلك وقال سفيان اني لا
كذب الكذبة فاعرفها في عملي وقال يحيى بن ابي كثير ما صلح منطق
رجل الا عرف ذلك في ساير عمله قال ابو حاتم العاقل لا يبتدئ
الكلام الا ان يسال ولا يقول الا لمن يقبل ولا يجيب اذا شوتم
ولا يجاري اذا سمع لان الابتداء بالصمت وان كان حسنا
فالسكوت عن القبيح احسن منه وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

الصمت عند القبيح تسمعه ۝ صاحب صدق لكل مصطحب
فاثر الصمت ما استطعت فقد ۝ يوثر قول الحكيم في كتب
لو كان بعض الكلام من ورق ۝ لكان جل السكوت من ذهب

وانشد منصور بن محمد بن ابراهيم الكريزي

استر العي ما استطعت بصمت ۝ ان في الصمت راحة للصموت
فاجعل الصمت ان عييت جوابا ۝ رب قول جوابه في السكوت

وقال عبد الله بن مسعود والذي لا اله غيره ما شيء احق بطول
سجن من لسان قال ابو حاتم العاقل يحفظ احوال الزمن ورد الخلل

فائدة

الخلل عليها في الآفات وان من اعظم الخلل المفسد لصحة السرائر والمذهب بصلاح الضماير هو الاكثار من الكلام وان ابيح له كثرة النطق عن ابراهيم التيمي قال صحبت الربيع بن خثيم عشرين عاما فلم اسمع منه كلمة تعاب قال وانا رجل الربيع بن خثيم يوم قتل الحسين رضي الله عنه وقالوا اليوم يتكلم فقال قتلوه ومد بها صوته ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وقال الاصمعي بينما انا اطوف بالبادية اذا انا بجارية اعرابية تمشي وحدها على بعير لها فقلت يا امة الجبار ما تطلبين فقالت من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له فقال فعلمت انها قد اضلت اصحابها فقلت لها كانك قد اضللت اصحابك قالت ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فقلت يا هذه من اين انت قالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله فعلمت انها مقدسية فقلت لها كيف لا تتكلمين قالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقال بعض اصحابي ينبغي ان تكون هذه من الخوارج فقالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فبينا نحن نماشيها اذ رفعت

لنا قباب وخيم فقالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال فلم افطن لقولها فقلت ما تقولين فقالت وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام قلت بمن اصوت ومن ادعو فقالت يا يحيى خذ الكتاب بقوة ويا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ويا داود انا جعلناك خليفة في الارض قال فناديت يا يحيى ويا زكريا ويا داود قال فاذا انا بثلاثة اخوة كاللآلئ فقالوا امنا ورب الكعبة اضللناها منذ ثلاثة فقالت الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور فاومت الى الحرم وقالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف فقلت انما امرتهم ان يزودونا فجاؤنا بخبز وكعك فقلت لا حاجة لنا في ذلك فقلت للفتية من هذه منكم قالوا هذه امنا ما تكلمت منذ اربعين سنة الا من كتاب الله تعالى مخافة الكذب فدنوت منها فقلت يا امة الله اوصيني فقالت ما اسالكم عليه من اجر الا المودة في القربى فعلمت انها شيعية فانصرفت قال ابو حاتم قد ذكرت ما يشاكل هذه الحكايات في كتاب حفظ اللسان ما اغنى عن تكرارها في هذا الكتاب فالواجب على العاقل ان يروض نفسه على ترك ما ابيح له

ذكران للمصنف كتابا اسمه حفظ اللسان

من النطق لئلا يقع في المزجورات فيكون حتفه فيما يخرج منه لان الكلام اذا اكثر منه ان يرد صاحبه الثلث ونبذ الطاعات فاذا لم يوفق العبد لاستعمال اللسان فيما يجري عليه نفعه في الآخرة كان وجود الامساك عن السوء اولى به ليسلم انشد المنتصر الانصاري

ولم يهلك الانسان الا اذا اتى ٥ من الامر ما لم يرض منه نصحاؤه ٥
واقلل اذا ما قلت قولا فانه ٥ اذا قل قول المرء قل خطاؤه ٥

وقال مورق العجلي امر انا اطلبه منذ عشر سنين ولست بتاركه طلبه قال وما هو يا ابا المعتمر قال الصمت عما لا يعنيني وقال خارجة صحبت عبد الله بن عون خمسة عشر سنة فما اظن الملائكة كتبت عليه شيئا

الباب الخامس في الحث على لزوم الصدق ومجانبة الكذب

روي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال ابو حاتم ان الله تبارك وتعالى فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته وابان فضيلته بان انطقه من بين الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل ان يعود

آلة خلقها الله تبارك وتعالى للنطق بتوحيده بالكذب بل يجب عليه المداومة على رعايته بلزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في داريه لان اللسان يقتضي ما عود ان صدق فصدق وان كذب فكذب ولقد احسن الذي يقول

عود لسانك قول الخير تحظ به ٥ ان اللسان لما عودت معتاد ٥
موكل بتقاضي ما سننت له ٥ فاختر لنفسك وانظر كيف ترتاد ٥

قال اسمعيل بن عبيد الله كان عبد الملك بن مروان يأمرني ان اجنب بنيه السمن وكان يقول علم بني الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم الكذب وان كان فيه كذا وكذا يعني القتل وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

الكذب مرديك وان لم تخف ٥ والصدق منجيك على كل حال ٥
فانطق بما شئت تجد غبه ٥ لم تبخس وزنه مثقال ٥

قال عمر بن الخطاب ان ابا بكر قام فينا عام اول فقال ان الله لم يقسم بين الناس شيئا افضل من المعافاة بعد اليقين الا ان الصدق والبر في الجنة الا وان الكذب والفجور في النار وقال رجل كنت مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في اصول الاراك يوم عرفة وبين يديه رجل من اهل العراق فقال الرجل يا ابن عمر ما المنافق قال المنافق الذي اذا حدث كذب واذا وعد لم ينجز واذا اؤتمن لم يرد وقال الفضيل بن عياض ما من مضغة ابغض الى الله من لسان كذوب ولا لشيء يستعار ليتجمل به سهل وجوده

حلا اللسان فانه لا ينبئ الا عما عود والصدق ينجي والكذب يردي ومن
غلب لسانه امره قومه ومن صدوق اكثر الكذب لم يترك لنفسه شيا
يصدق به ولا يكذب الا من هانت عليه نفسه وقال محمد بن كعب القرظي
انما يكذب الكاذب من مهانة نفسه وانشد منصور بن محمد الكريزي

٥ كذبت ومن يكذب فان جزاءه ٥ اذا ما اتى بالصدق ان لا يصدقا ٥
٥ اذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل ٥ لدى الناس كذابا وان كان صادقا ٥
٥ ومن افة الكذاب نسيان كذبه ٥ وتلقاه ذا فقه اذا كان حاذقا ٥

قال ابو حاتم لو لم يكن للكذب من الشين الا ان صاحبه بجيث ان
صدق لم يصدق لكان الواجب على الخلق كافة لزوم التثبت بالصمت
الدايم فان من افة الكذب ان يكون صاحبه نسي فاذا كان كذلك كان
كالغادي على نفسه بالخزي في كل لحظة وطرفة وقال نصر بن علي
الجهضمي ان الله تبارك وتعالى اعاننا على الكذابين بالنسيان وانشد
محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

٥ اذا ما المرء اخطاه ثلاث ٥ فبعه ولو بكف من رماده ٥
٥ سلامة صدره والصدق منه ٥ وكتمان السرائر في الفواد ٥

قال قال الزهري لو رايت طاووسا علمت انه لا يكذب وقال عبد الله
بن مسعود حسب المؤمن من الكذب ان يحدث بكل ما سمع قال ابو حاتم

اللسان تسع عفو ان ظبطه صاحبه سلم وان خلى عنه عقرق يعد
فيفتضح الكذوب فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم
لانه راس الذنوب الكذب وهو يبدي الفضايح ويكتم المحاسن
ولا يجب على المرء اذا سمع شيا بعينه ان يحدث به لان من حدث
عن كل احد ان ري به والعسل صدقه عن سالم بن ابي الجعد قال قال
عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه طوبى لمن خزن لسانه ووسعه
بيته وبكا على خطيته وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

ذكر ان راس الذنوب الكذب

٥ واذا الامور تزوجت ٥ فالصدق اكرمها نتاجا ٥
٥ الصدق يعقد فوق راس ٥ حليفه بالصدق تاجا ٥
٥ والصدق يقدح زنده ٥ في كل ناحية سراجا ٥

قال ابو حاتم الصدق يرفع المرء في الدارين كما ان الكذب يهوي به في الحالين
ولو لم يكن للصدق خصلة تحمد الا ان المرء اذا عرف به قبل كذبه و
صار عند من يسمعه صدقا لكان الواجب على العاقل ان يبلغ مجهوده
في رياضة اللسان حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب والعي
في بعض الاوقات خير من النطق لان كل كلام اخطا صاحبه موضعه
فالعي خير منه وانشد المنتصر بن بلال الانصاري ٥

٥ تحدث بصدق ان تحدثت والكن ٥ لكل حديث من حديثك حين ٥

٥ فما القول الا كالثياب فبعضها ٥ عليك وبعض في التخوت مصون ٥

وانشد عبد العزيز بن الابرش

٥ كم من حسيب كريم كان ذا شرف ٥ قد شانه الكذب وسط الحي ان عمدا ٥
٥ واخر كان صعلوكا فشرفه ٥ صدق الحديث وقول جانب الفندا ٥
٥ فصار هذا شريفا فوق صاحبه ٥ وصار هذا وضيعا تحته ابدا ٥

وقال ابن عمر ذرها لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعنيك واخزن
لسانك كما تخزن دراهمك وانشد محمد بن المنذر بن سعد

٥ القول كاللبن المحلوب ليس له ٥ رد وكيف يرد الحالب اللبنا ٥
٥ في ضرعه وكذاك القول ليس له ٥ في الجوف رد فقيها كان او حسنا ٥

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ترك الاعضا عن تعاهد اللسان
لان من كثر كلامه كثر سقطه والسقط ربما تعدى غيره فيهلكه ولا
يلتئم ما قطع به وكلم القول اذا وصل الى القلب لم ينزع الا بعد مدة
طويلة ولم يستخرج الا بعد حيلة شديدة ومن الناس من لا يكرم الا
للسانه ولا يهان الا به فالواجب على العاقل ان لا يكون ممن يهان به
وقال محمد بن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب فيه ظريف

الباب السادس في الحث على لزوم الحيا وترك الفحه

عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما ادرك

ادرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستحي فاصنع ما شيت قال ابو
حاتم الواجب على العاقل لزوم الحيا لانه اصل العقل وبذر الخير
وتركه اصل الجهل وبذر الشر والحيا يدل على العقل كما ان عدمه
دال على الجهل ومن لم ينصف الناس منه حياوه لم ينصفه منهم
قحته ولقد احسن الذي يقول

وليس لمنسوب الى الجهل والعلم والشح فتى لا يرا فيه خلايق اربع ٥
٥ فواحدة تقوى الاله الذي بها ٥ تنال جسيم الخير والفضل اجمع ٥
٥ وثانية صدق الحياء فانه ٥ طباع عليه الله ذو المروة يطبع ٥
٥ وثالثة حلم اذا الجهل اطلعت ٥ اليه حياء من فجور تشرع ٥
٥ ورابعة جود بملك يمينه ٥ اذا نابه الحق الذي ليس يدفع ٥

وانشد محمد بن عبد الله البغدادي

٥ اذا قل ماء الوجه قل حياءه ٥ ولا خير في وجه اذا قل ماءه ٥
٥ حياءك فاحفظه عليك فانما ٥ يدل على وجه الكريم حياءه ٥

وقال عبد الله بن مسعود الاثم شيء في المؤمن الفحش قال ابو
حاتم الحياء اسم يشتمل على مجانبة المكروه من الخصال والحياء
حياءان احدهما استحياء العبد من الله تعالى عند الاهتمام
بمباشرة ما حضر والثاني استحياؤه من المخلوقين عند

ذكر ان الحيا حياان

عند الدخول فيما يكره من القول والفعل معان الحياء ان جميعا
محمود ان الا ان احدهما فرض والاخر فضل فلزوم الحياء عند
مجانبة ما نهى الله عنه فرض ولزوم الحياء عند مفارقة ما يكره
الناس فضل وانشد رجل من خزاعة

ه اذا لم تخش عاقبة الليالي ه ولم تستحي فاصنع ما تشاء ه
ه فلا والله ما في العيش خير ه ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ه
ه يعيش المرء مستحيا بخير ه ويبقى العود ما بقي اللحاء ه

عن الزهري ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يوما وهو يخطب
الناس استحيوا من الله تبارك وتعالى فوالله ما خرجت لحاجة
منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الغائط الا وانا
مقنع راسي حياء من الله تبارك وتعالى قال ابو حاتم الحياء من الايمان
والمؤمن في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار الا ان يتفضل
الله بعفوه عليه فيخلصه منها فاذا لزم المرء الحياء كان سبب
الخير منه موجودا كما ان الوقح اذا لزم البذاء كان سبب الخير
منه معدوما وتواتر الشر منه موجود لان الحياء هو الحائل
بين المرء والمزجورات كلها فبقوة الحياء يضعف ارتكابه
اياها وبضعف الحياء يقوى مباشرته اياها ولقد احسن الذي يقول

ه ورب قبيحة ما حال بيني ه وبين ركوبها الا الحياء ه
ه فكان هو الدواء لها ولكن ه اذا ذهب الحياء فلا دواء ه

عن زيد بن ثابت قال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله
تبارك وتعالى قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يعود نفسه
الاستحياء من الناس وان من اعظم بركته تعود النفس ركوب
الخصال المحمودة ومجانبتها الخلال المذمومة كما ان من اعظم
بركة الاستحياء من الله تعالى الفوز من النار نعوذ بالله منها بلزوم
الحياء عند مجانبة ما نهى عنه لان ابن ادم مطبوع على الكرم واللوم
في المعاملة بينه وبين الله تبارك وتعالى والعشرة بينه وبين
المخلوقين فاذا قوي حياؤه قوي كرمه وضعف لومه واذا
ضعف حياؤه قوي لومه وضعف كرمه وانشد علي بن محمد البسامي

ه اذا رزق الفتى وجها وقاحا ه تقلب في الامور كما يشاء ه
ه ولم يك للدواء ولا المشي ه تعالجه به فيه غناء ه
ه فما لك في معاتبة الذي لا ه حياء لوجهه الا العناء ه

قال ابو حاتم ان المرء اذا اشتد حياؤه صان عرضه ودفن
مساويه ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه ذهب سروره
ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت ومن مقت اوذي

ومن اوذي حزن ومن حزن فقد عقله ومن اصيب في عقله كان
اكثر قوله عليه لا له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخا له
ومن قل حياؤه صنع ما شاء وقال ما احب وانشد عبد العزيز الابرش

ه اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ه وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع ه
ه اذا كنت للمرء تعظم حمقه ه فيجهل منك الحق فالصرم اوسع ه

وقال يحيى بن حبة اذا رايت رجلا قليل الحياء فاعلم انه مدخول في نسبه

الباب السابع عشر في الحث على لزوم التواضع وترك التكبر

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت
صدقة من مال ولا زاد الله عبدا بعفو الا عزا ولا تواضع احد لله
الا رفعه الله قال ابو حاتم الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة
التكبر ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمد الا ان المرء كلما كثر تواضعه
ازداد بذلك رفعة كان الواجب عليه ان لا يتزيا بغيره والتواضع
تواضعان احدهما محمود والاخر مذموم فالتواضع المحمود هو ترك
التطاول على عباد الله والازراء بهم والتواضع المذموم هو تواضع
المرء لذي دنيا رغبة في دنياه فالعاقل يلزم مفارقة التواضع
المذموم على الاحوال كلها ولا يفارق التواضع المحمود على الجهات
كلها وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل اذا تواضع لله رفع

الله حكمته وقال انتعش نعشك الله فهو في نفسه صغير وفي اعين
الناس كبير واذا تكبر العبد وعدا طوره وهصه الله الى الارض
وقال اخسأ خسأك الله فهو في نفسه كبير وفي اعين الناس صغير
قال ابو حاتم التواضع يرفع للمرء قدره ويعظم له خطره ويزيد نبله
والتواضع لله جل وعلا على ضربين احدهما تواضع العبد لربه
عندما ياتي من الطاعات غير معجب بفعله ولا راء له عنده حالة
توجب له اسباب الولاية الا ان يكون المولى جل جلاله هو الذي
يتفضل عليه بذلك وهذا التواضع هو السبب الرافع لنفس
العجب عن الطاعات والتواضع الاخر هو ازدراء المرء بنفسه
واستحقاره اياها عندما قارف من الماثم حتى لا يرى
احدا من العالم الا ويرى نفسه دونه في الطاعات وفوقه في
الجنايات عن مجاهد في قوله عز وجل وكانوا لنا خاشعين قال
متواضعين قال ابو حاتم العاقل يلزم مجانبة التكبر لما فيه من
الخصال المذمومة احدها انه لا يتكبر احد حتى يعجب بنفسه ويرى
لها على غيره الفضل والثانية ازدراؤه بالعالم لان من لم يستحقر
الناس لم يتكبر عليهم وكفى بالمستحقر من اكرمه الله بالايمان طغيانا
والثالثة منازعة الله جل جلاله في صفاته اذ الكبرياء والعظمة من

ذكر ان التواضع تواضعان

صفات الله تبارك وتعالى فمن نازعه احدهما القاه في النار
الا ان يتفضل عليه بعفوه ولهذا احسن الذي يقول
التيه مفسدة للدين منقصة للعقل مهتكة للعرض فانتبه
لا تشرهن فان الذل في شره والعز في الحلم لا في البطش والسفه
وقال يحيى بن خالد البرمكي الشريف اذا تقرا تواضع والدني اذا
تقرا تكبر قال ابو حاتم لا يمتنع من التواضع احد والتواضع
يورث السلامة ويورث الالفة ويرفع الحقد ويذهب الضغينة
وثمرة التواضع المحبة كما ان ثمرة القناعة الراحة وان تواضع
الشريف يزيد في شرفه كما ان تكبر الوضيع يزيد في ضعته وكيف
لا يتواضع من خلق من نطفة منتنة ويعود اخره جيفة قذرة
وهو بينهما يحمل العذرة وانشد منصور بن محمد الكريزي
ولا تمش فوق الارض الا تواضعا فكم تحتها قوم هم منك ارفع
فان كنت في عز وحرز ومنعة فكم مات من قوم هم منك امنع
وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم حج الحسين بن علي عشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد الى جنبه
قال ابو حاتم افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة
وانصف عن قوة ولا يترك المرء التواضع الا عند استحكام التكبر

ولا يتكبر على الناس احد الا عند اعجابه بنفسه وعجب المرء بنفسه
احد حساد عقله وما رايت احدا تكبر على من دونه الا ابتلاه
الله بالذلة لمن فوقه وانشد محمد بن علي الخلادي
ومع التيه والعبوس على الناس فان العبوس راس الحماقة
كلما شئت ان تعادي عاديت صديقا وقد تعز الصداقة
قال ابو حاتم ما استجلبت البغضة بمثل التكبر ولا اكتسبت المحبة
بمثل التواضع ومن استطال على الاخوان فلا يثق منهم بالصفاء
ولا يجب لصاحب الكبر ان يطمع في حسن الثناء ولا
تكاد تراه الا وضيعا فالعاقل من اذا راى من هو اصغر
سنا منه تواضع له وقال سبقته بالذنوب واذا راى من هو
مثله عده اخا فكيف يحسن تكبر المرء على اخيه ولا يجب لاحد
استحقار احد لان العود المنبوذ ربما انتفع به فحك الرجل به
اذنه وقال محمد بن شعيب بن شابور دخل رجل الحمام ويزيد
بن ابي حبيب فيه وكان اسود فقال له يا اسود قم فاغسل راسي
قال فقام فشد عليه ازاره فغسل راسه ودلك جسده فلما
فرغ قال له الرجل كثر الله من السودان مثلك قال احببت ان يكثر
من يخدمك عن مجاهد عن ابن عباس قال لو بغى جبل على جبل

حكاية

لدك الباغي منهما وقال قتادة ما نسيت شيئا قط ثم قال للغلام
ناولني نعلي قال نعلك في رجلك وقال الفضل بن موسى كان نعلكا
منسيا فقال القهرمانه اشتر لي غلاما وسمه باسمي كي لا انساه
قال فاشترى له غلاما وادخله عليه فقال اشتريت لك هذا الغلام
وسميته باسم خفيف قال ما سميته قال فرقد تنظر الى الغلام وقال
اجلس يا فرقد
الباب الثامن في التحبب الى الناس من غير مقارفة المآثم
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرم على النار كل هين لين قريب سهل قال ابو حاتم
الواجب على العاقل ان يتحبب الى الناس بلزوم حسن الخلق وترك
سوء الخلق لان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس
الجليد وان الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقد
يكون في الرجل اخلاق كثيرة صالحة كلها وخلق سيء فيفسد
الخلق السيء الاخلاق الصالحة كلها وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
خالق الناس بخلق حسن لا تكن كلبا على الناس تهر
والقهم منك ببشر صادق ثم صن عرضك من كل قذر
وقال ابن عباس ان الرحم يقطع وان النعم تكفر ولم ار مثل تقارب
القلوب وقال الفضيل بن عياض اذا خالطت فخالط حسن

الخلق فانه لا يدعو الا الى خير وصاحبه منه في راحة ولا تخالط
سيء الخلق فانه لا يدعو الا الى شر وصاحبه منه في عناء ولان
يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني قارئ سيء الخلق
ان الفاسق اذا كان حسن الخلق عاش بعقله وخف على
الناس واحبوه وان العابد اذا كان سيء الخلق ثقل على الناس
ومقتوه وانشد محمد بن ابراهيم اليعمري
حافظ على الخلق الجميل ومر به ما بالجميل وبالقبيح خفاء
ان ضاق مالك عن صديقك فالقه بالبشر منك اذا الحين لقاء
وقال حماد بن سلمة الصوم في البستان من الثقل قال ابو حاتم
حسن الخلق بذر اكتساب المحبة كما ان سوء الخلق بذر استجلاب
البغضة ومن حسن خلقه صان عرضه ومن ساء خلقه هتك
عرضه لان سوء الخلق يورث الحقد والضغائن والضغائن
اذا تمكنت في القلوب اورثت العداوة والعداوة اذا ظهرت من
غير صاحب الدين هوت بصاحبها الى النار الا ان يتداركه المولى
بفضل منه وعفوه وقال الزهري هل ينتفع من اساء الخلق بشيء
وانشد عبد العزيز بن الابرش
للخير اهل لا تزال وجوههم تدعو اليه طوبى لمن جرت الامور الصالحات
مالم يضق خلق الفتى فالارض واسعة عليه

وقال ميمون بن مهران التودد الى الناس نصف العقل وحسن المسألة نصف العلم واقتصادك في معيشتك يلقي عنك نصف المؤنة قال ابو حاتم التحبب الى الناس اسهل ما يكون وجهاً واظهر ما يكون بشراً واقصد ما يكون امراً وارفق ما يكون نهياً واحسن ما يكون اداءً واحسن ما يكون احتمالاً فاذا كان المرء بهذا النعت لا يعزّ من يحبه ولا يبغض من يحسده لان من جعل رضاه تبعاً لرضا الناس وعاشرهم من حيث استحق الكمال بالسودد وانشد علي بن محمد البسامي

اعاشر معشري في كل امر ... باحسن ما رايت وما رُئيت

واجتنب المقابح حيث كانت ... واترك ما هويت وما قريت

قال ابو حاتم حاجة المرء الى الناس مع محبتهم اياه خير من غناه عنهم مع بغضهم اياه والسبب الداعي الى ضد محبتهم له هو التضايق في الاخلاق وسوء الخلق لان من ساء خلقه سئمه اهله وملّه جيرانه واستثقله اخوانه فحينئذ تمنوا الخلاص منه ودعوا بالهلاك عليه وانشد يزيد بن هرون

فقدت ثقال الناس في كل بلدة ... فيارب لا تغفر لكل ثقيل

وقال عمرو بن الحارث تشتهي العينين النظر الى من تكره قال ابو حاتم الاستثقال من الناس يكون سببه شيئين احدهما مفارقة

المرء ما نهي عنه من المآثم لان من تعدى حرمات الله ابغضه الله واذا ابغضه الله ابغضه الملائكة ثم يوضع له البغض في الارض فلا يكاد احد يراه الا استثقله وابغضه والسبب الاخر هو استعمال المرء من الخصال ما يكره الناس منه فاذا كان كذلك استحق الاستثقال منهم وانشد محمد بن منصور بن محمد بن ابراهيم الكويري

ليتني كنت ساعة ملك الموت ... فافني الثقال حتى يبيدوا

ولو اني رايت في جنة الخلد ثقيلاً ... لقلت الخروج منها اريد

لدخول الجحيم اهون من ... جنة تخلدا ارى فيها قعود

وقال مخلد اذا ابغضت الرجل ابغضت شيء الذي يليه وقال احمد بن حنبل الثقلاء هم اهل البدع والنظر اليهم سخنة العين قال ابو حاتم استثقال الخاص اذا عرف احدهم من بعض الناس ثلما في السنة ابغضه على بدعته فاما العام فلا يكادون يعادون ويوالون الا على المحبوب من الخصال وبالمكروه من الفعال الا ترى الى المقفع حيث يقول لبعض من صحبه

الايام كنت الموت الذي ... ليس فيه براحة

ويا من سكرات الموت ... من طلعته ازرح

لقد صورت في ذكري ... وما ادري لما تصلح

وقال يحيى بن ماسويه النظر الى الثقيل حمى تعتري بين الجلدين وقال

سلمة بن شبيب سمعت ابا اسامة يقول اني لمبتلى خفيف على الفؤاد اباي والثقلاء اباي عن محمد بن سيرين قال قال رجل من اهل البادية نظرت الى ثقيل مرة فغشي علي وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

وانت على مودتنا حريص ... ولكن لا تخف على الفؤاد

واثقل من رحا برد علينا ... فانك من بقايا قوم عاد

عن ابراهيم بن بكير قال كان ابو هريرة اذا استثقل جليسا قال اللهم اغفر لنا وله وارحنا منه في عافية قال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة الخصال التي تورث استثقال الناس اياه وملازمة الخصال التي تؤديه الى محبتهم اياه ومن اعظم ما يتوسل الى الناس ويستجلب محبتهم به البذل لهم مما يملك المرء من حطام هذه الدنيا واحتمال عنهم ما يكون منهم من الاذى التي تبغضه واساء الى التي تحبه ثم اصابته نكبة فاحتاج اليهما كان اسرعهما الى خذلانه وابعدهما عن نصرته الطائفة التي كانت تحبه واسرعهما الى نصرته ابعدهما عن خذلانه الطائفة التي كانت تبغضه لان الكلب اذا اشبع قوي واذا قوي اهمل واذا اهمل تبع المامول واذا جاع ضعف واذا ضعف ايس

واذا ايس دلا عن المتبوع فمن عدم المال فليبسط وجهه للناس فان ذلك يقوم مقام بذل المعروف اذ هو احد طرفيه وقال عبد الله بن المبارك حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف عن بن ابي نجيح عن مجاهد قال اذا القى المسلم اخاه فصافحه وكشر في وجهه تحاتت ذنوبه كما تحات العذق من النخل فقال رجل لمجاهد يا ابا الحجاج ان هذا من العمل يسير فقال مجاهد هو الذي الذي الف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم افتيسر كهذا

الباب التاسع في استحباب لزوم المداهنة للناس

عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يلزم المداراة مع من دفع اليه في العشرة من غير مقارفة المداهنة اذ المداراة من المداري تكون صدقة لدى المداهنة هو ان يحمل المرء وقته في الرياضة لاصلاح الوقت الذي هو به مقيم بلزوم المداراة من غير ثلم في الدين من جهة من الجهات ومتى ما تخلق المرء بخلق شانه به بعض ما كره الله منه في تخلقه فهذا هو المداهنة لا المداراة فالعاقل يجتنب المداهنة لان عاقبتها تصير الى قل ويلزم المداراة

لانها تؤدي الى اصلاح احواله ومن لم يدار ملوه كما انشد علي بن محمد البسامي

دار من الناس ملالا لهم ٭ من لم يدار الناس ملوه

ومكرم الناس حبيب لهم ٭ من اكرم الناس احبوه

وقال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا بد من معاشرته بدا حتى ياتيه الله منه بالفرج والمخرج وقال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يداري الزمان مداراة الرجل السابح في الماء الجاري ومن ذهب الى عشرة الناس من حيث هو كدر على نفسه عيشه ولم تصف له مودتهم لان وداد الناس لا يستجلب الا بالمساعدة لهم على ما هم عليه الا ان يكون ماثما فاذا كانت حالة معصية فلا سمع ولا طاعة والبشر قد ركب فيهم اهواء مختلفة وطبايع متباينة وكما يشق عليك ترك ما جبلت عليه كذلك يشق على غيرك مجانبة مثله فليس الى صفو ودادهم سبيل الا بمعاشرتهم من حيثهم والاغضاء عن مخالفتهم في الاوقات وانشد عبد العزيز الابرش

قالت وهزت راسها وتضاحكت ٭ على الذنب تخفي او على العمد توصل

فقلت فلم اتقتل فقالت تريده ٭ فقلت فلم افعل فقالت ستفعل

لعله فلم افعل

وقال الحسن يا ابن ادم اصحب الناس باي خلق شئت يصحبوك بمثله وانشد منصور بن محمد الكريزي

يجني

يجني علي بما قد جنى ٭ ويغلط في القول ان لنت له

ويسبق بالعذل لي ظالما ٭ كان الصواب له لا ليه

كما قال في مثل عالم ٭ خذ اللص بالذنب لا تغفله

قال ابو حاتم من التمس رضا جميع الناس التمس ما لا يدرك ولكن يقصد العاقل رضى من لا يجد من معاشرته بدا وان دفعه الوقت الى استحسان اشياء من العادات مما كان يستقبحها او استقباح اشياء كان يستحسنها ما لم يكن ماثما فان ذلك من المداراة وما اكثر من دارى فلم يسلم فكيف توجد السلامة لمن لا يداري

وانشد محمد بن عبد الله البغدادي

يا ذا الذي اصبح لا والد له ٭ على الارض ولا والده

قد مات من قبلها ادم ٭ فباي نفس بعدها خالده

ان جيت ارضا اهلها كلهم ٭ عور فغمض عينك الواحده

قال وحدث رجل بحديث عند عطاء بن ابي رباح فعرض رجل من القوم في حديثه فغضب وقال ما هذه الطبايع اني لاستمع الحديث من الرجل وانا اعلم منه فاريه كاني لا احسن منه شيئا وقال المدايني قال قال معوية بن ابي سفيان لو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل وكيف قال لانهم

ان مدوها خليتها وان خلوها مددتها قال ابو حاتم من لم يعاشر الناس على لزوم الاغضاء عما ياتون من المكروه وترك التوقع لما ياتون من المحبوب كان الى تكدير عيشه اقرب منه الى صفائه والى ان يدفعه الوقت الى العداوة والبغضاء اقرب منه الى ان ينال منهم الوداد وترك الشحناء ومن لم يدار صديق السوء كما يداري صديق الصدق لم يكن بحازم ولقد احسن الذي يقول

تجنب صديق السوء واصرم حباله ٭ فان لم تجد عنه محيصا فداره

واحبب حبيب الصدق واحذر مراءه ٭ تنل صفوه للود ما لم تماره

الصدق

وقال ابو الدرداء لام الدرداء اذا غضبت فرضيني واذا غضبت رضيتك فمتى لم نكن هكذا ما اسرع ما نفترق قال ابو حاتم العاقل اذا دفعه الوقت الى صحبة من لم يثق بصداقته او صداقة من لا يثق باخوته فرضي من احدهما لانه ان رفضه لم يكد يجد احدا لا يجد من يعاشره ويبغي مزيدا لا يجد من يخادن بل يغضي عن الاخ الصادق زلاته ولا يناقش صديق السوء على عثراته لان المناقشة تلزمه في تصحيح اصل الوداد اكثر مما تلزمه في اصلاح فرع منه ومن انواع المداراة عن ابن شوذب قال كانت لرجل جارية فوطئها سرا فقال لاهلها ان مريم بنت عمران كانت

لعله لاهله



وقال ابن شوذب تغتسل لاهله

تغتسل في هذه الليلة فاغتسلوا وكانت مريم بنت عمران تغتسل في كل يوم ليلة وانشد منصور بن محمد الكريزي

اغمض عيني عن صديقي كانني ٭ لديه بما ياتي من الحمق جاهل

وما بي جهل غير ان خليقتي ٭ تطيق احتمال الكره فيما تحاوله

متى ما يريني مفصل فقطعته ٭ بقيت وما لي في النهوض مفاصل

ولكن اداريه واصلح شره ٭ وان هو اعيى كان فيه تحامل

وقال علي بن ابي طالب لا تتعمل بالخديعة فانها خلق اللئام وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وساعده على كل حال وزل معه حيث زال

الباب العاشر في ذكر استحباب افشاء السلام واظهار البشر والتبسم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السلام اسم من اسماء الله وضعه الله في الارض فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لتذكيره اياهم بالسلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يلزم افشاء السلام على العالم لان من سلم على عشرة كان له عتق رقبة والسلام مما يذهب افشاؤه بالمكمن من الشحناء وما في الخلد ويقطع

الهجران ويصافي الاخوان والبادي بالسلام بين حسنتين
احدهما تفضيل الله تعالى اياه على المسلم عليه بفضل درجة
بتذكيره اياه السلام وبين رد الملايكة عليه بفضل درجة
عند غفلتهم عن الرد قال قال زبيد اليامي ان اجود الناس
من اعطا ما لا يرجو جزاءه وان احسن الناس عفوا من
عفى بعد قدرة وان اوصل الناس من وصل على المسلم اذا لقي
اخاه المسلم ان يسلم عليه مبتسما اليه فان من فعل ذلك تحاتت
خطاياهما كما يتحات ورق الشجر في الشتاء اذا يبس وقد
استحق المحبة من الناس من اعطاهم بشر وجهه وقيل لرجل
ما بشك قال انه يقوم على برحض وانشد عبد العزيز الابرش

احو البشر محبوب على حسن بشره ولن يعدم البغضاء من كان عابسا
ويسرع بخل المرء في هتك ستره ولم ار مثل الجود للمرء حارسا

وقال ابو حاتم البشاشة ادام العلما وسجية الحكما لان البشر
يطفي نار المعاندة ويحرق هيجان المباغضة وفيه تحصين
من الباغي ومنجاة من الساعي من بشر للناس وجها لم يكن
عندهم بدون الباذل لهم ما ملك وقال عمار بن ياسر ثلاث من
جمعهن جمع الايمان الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسك

فايدة رد السلام

وبذل السلام للعالم عن هشام بن عروة عن ابيه قال اخبرت
انه مكتوب في الحكمة يا بني ليكن وجهك بسطا ولتكن كلمتك لينة
تكون احب الى الناس ممن يعطيهم العطاء وقال سعيد بن عبيد الطائي

الق بالبشر ما لقيت من الناس جميعا والقهم بالطلاقة
تجن منهم جنا ثمار تجدها طيبا طعمها لذيذ المذاقة

وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال يعجبني من القراء كل
سهل طلق مضحاك فاما من تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس يمن
عليك بعمله فلا اكثر الله في القراء ضرب هذا وقال ابو حاتم
لا يجب للعاقل اذا رزق السلوك في ميدان طاعة من الطاعات
اذا راى من قصر في سلوكه قصده ان يعبس عليه بعمله وجهه
بل يظهر البشر والبشاشة له فلعله في سابق علم الله ان يرجع
الى صحة الاوبة الى قصده مع ما يجب عليه من الحمد لله والشكر
على ما وفقه لخدمته وحرم غيره مثله وقال حماد بن اسحق الموصلي

فتى مثل صفو الماء اما لقاءه فبشر واما وعده فجميل
يسرك معترا وميسرا وجمله اذا اعتل مذموم الفعال بخيل
عيي عن الفحشاء اما لسانه فعف واما طرفه فكليل

وانشد منصور بن محمد الكريزي

ذكر سعيد

لن تستتم جميلا انت فاعله الا وانت طليق الوجه بهلول
ما اوسط الخير فبسطا راحتيك وكن كانك دون الشر مغلول

عن حبيب بن ابي ثابت قال من حسن خلق المرء ان يحدث الرجل
صاحبه وهو يتبسم الباب الحادي عشر ذكر ما يباح من المزاح للمرء
وما يكره له منه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان له خادم يقال له انجشة وكان حسن الصوت فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم رويدك يا انجشة لا تكسر القوارير قال قتادة
يعني ضعفة النساء قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يستميل
قلوب الناس اليه بالمزاح وترك التعبس والمزاح على ضربين
مزاح محمود ومزاح مذموم فاما المزاح المحمود فالذي لا يكون
باثم ولا قطيعة رحم واما المزاح المذموم فهو الذي يشوبه
ما كره الله تعالى منه فمن المزاح المذموم الذي يثير العداوة ويذهب
البهاء ويقطع الصداقة ويجترى الدني عليه ويحقد عليه الشريف
وقال ربيعة اياكم والمزاح فانه يفسد المودة ويغل الصدر وقال
عبد الله بن حنيف قال كان يقال لا تمازح الشريف فيحقد عليك
ولا تمازح الوضيع فيجترى عليك وانشد محمد بن عبد الله البغدادي

اكرم جليسك لا تمازح بالاذى ان المزاح ترائد الاضغان

ذكر المزاح على ضربين

كم من مزاح جذ حبل قرينه وتحدثت من اجله الاقران

قال ابو حاتم المزاح في غير طاعة الله مسلبة للبهاء مقطعة
للصداقة يحدث الضغن وينبت الغل وانما سمي المزاح مزاحا
لانها زاحت عن الحق وكم من افتراق بين اخوين وهجران
بين متالفين كان اول ذلك المزاح وقال الحكم كان يقال لا تمار
صديقك ولا تمازحه فان مجاهدا كان له صديق فمازحه
فاعرض كل واحد منهما عن صاحبه فما زاده على السلام حتى
مات قال ابو حاتم ومن المزاح ما يكون سببا لتهييج المراء فالواجب
على العاقل اجتنابه لان المراء مذموم في الاحوال كلها ولا يخلو
المماري من ان يفوته احد رجلين في المراء اما رجل هو اعلم
منه فكيف يجادل من هو دونه في العلم او يكون ذلك اعلم منه فكيف
يماري من هو اعلم منه وقال مسعر بن كدام لابنه شعرا

اني منحتك يا كدام نصيحتي فاسمع مقال اب عليك شفيق
اما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا ارضاهما لصديق
اني بلوتهما فلم احمدهما لمجاور جار ولا لصديق
والجهل يزري بالفتى في قومه وعروقه في الناس اي عروق

قال ابو حاتم المراء اخو الشنان كما ان المناقشة اخو العداوة

ذكر لم سمي المزاح مزاحا

كرام

اما المراء

ذكر ابو حاتم

والمراء قليل نفعه كثير شره ومنه يكون السباب ومن السباب يكون القتال ومن القتال يكون هراقة الدم ما مارى احد احدا الا وقل غير المراء قلبيهما ولقد احسن الذي يقول

وإياك من خلق المزاح وحتره ... ومن ان يراك الناس فيه مماريا
وان مزاح المرء يخلق وجهه ... وان مراء المرء يبدي التشانيا
دعاه مزاح او مراء الى التي ... بها صار مقلي الاخاء وقاليا

وقال ابي الاخنس الكناني لابن له

أبني لا تك ما حييت مماريا ... ودع السفاهة انها لا تنفع
لا تحملن ضغينة لقرابة ... ان الضغينة بالقرابة تقطع
لا تحسبن الحلم منك مذلة ... ان الحليم هو الاعز الامنع

عن بلال بن سعد قال اذا رايت الرجل لجوجا مماريا معجبا برايه فقد تمت خسارته وقال ابو حاتم المزاح اذا كان في غير معصية يسلي الهم ويوقع الخلطة ويحيي النفوس ويذهب الحشمة كما ان المزاح اذا كان فيه اثم يسود الوجه ويدمي القلب ويورث البغضا ويحيي الضغاين فالواجب على العاقل ان يستعمل من المزاح ما ينسب بفعله من الحلاوة ولا ينوي به اذى احد ولا سرور احد بمساءة احد وقال ابراهيم لا يمازحك

ذكر اذا كان المزاح في معصية

الامن

الا من يحبك وقال محمد بن المنكدر قالت لي امي وانا غلام لا تمازح الغلمان فتهون عليهم او يجترون عليك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر في شي عرف به قال ابو حاتم من مازح احدا من غير شكله اجترا عليه وان كان المزاح حقا لان كل شي لا يجب ان يسلك به غير مسلكه فلا يظهر الا عند اهله على اني اكره استعمال المزاح لحضرة العام كما اكره تركه عند حضور الاشكال وقال ابو عبد الرحمن الاعرج كان ابراهيم بن ادهم يجد ثناو يضاحكنا فاذا راى غريبا قال هذا جاسوس الباب الثاني عشر في استحباب الاعتزال من الناس عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال رجل في شعبة من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره قال ابو حاتم الواجب على العاقل لزوم الاعتزال من الناس عامة ما توقي مخالطتهم الا الاعتزال من الناس لو لم يكن فيه الا خصلة يجعل السلامة من مقارفة الاثم لكان حقيقا بالمرء ان لا يمكن وجود السلامة بلزوم السبب المودي الى المنافسة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

خذوا بحظكم من العزلة قال وروي سفيان الثوري في المنام فقيل اوصني قال اقل معرفة الناس قال اقل معرفة الناس قال اقل معرفة الناس قال وكتب ابن السماك الى اخ له ان استطعت ان لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بدا فافعل قال ابو حاتم العاقل لا يستعبد نفسه لامثاله في القيام في رعاية حقوقهم والتصبر على ورود الاذى منهم ما وجد الى ترك الدخول فيه سبيلا لانه اذا حسم على نفسه باب الاختلاط بالعالم والمخالطة بهم تمكن من صفاء القلب وعدم تكدر الاوقات في الطاعات ولقد استعمل العزلة جماعة من المتقدمين مع العام والخاص معا وقال ابن السماك عاد فضيل بن عياض داود الطائي فاغلق داود الباب وجلس وفضيل خارج الباب يبكي وداود داخل الباب يبكي وقال بكر بن محمد العابد قال لي داود الطائي يا بكر استوحش من الناس كما تستوحش من السبع قال ابو حاتم هذا الذي ذهب اليه داود الطائي وضرباؤه من القراء من لزوم الاعتزال من الخاص كما يلزمهم ذلك من العام ارادوا بذلك عندي رياضة الانفس على التصبر على الوحدة وايثار ضد الخلطة على المعاشرة فان المرء متى لم ياخذ نفسه بترك ما ابيح له اما بث



عليه

عليه الوقوع فيما حظر عليه وما السبب الذي يوجب الاعتزال من العالم كافة فهو ما عرفهم من وجود دفن الشر ونشر الخير يدفنون الحسنة ويظهرون السيئة فان كان المرء عالما بدعوه وان كان جاهلا عيروه وان كان فوقهم حسدوه وان كان دونهم حقروه وان نطق قالوا مهذار وان سكت قالوا عيي وان قدر قيل مقتر وان سمح قيل مبذر فالنادم في العواقب المحطوط من المراتب من اتهم نقوم هذا نعتهم او غرا قوم هذه صفتهم وقال ابراهيم بن شماس قال لي الاكاف صاحب ابن المبارك بمرو يا ابراهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم اجد اخا ستر لي عورة ولا وصلني اذا قطعته ولا امنته اذا غضب فالاشتغال بهولاء حمق كبير وقال علي بن حجر السعدي

زمانك ذا زمان دخول بيت ... وحفظ اللسان وخفض صوت
فقد خرجت عهود الناس الا ... اقلهم فبادر قبل فوت
فما يبقى على الايام شيء ... وما خلق امرء الا الموت

وقال ابو الشداد كان الناس ورقا لا شوك فيه فهو اليوم شوك لا ورق فيه وكان المجذمي ينشد

ذهب الحسن والجمال من الناس ... ومات الذين كانوا ملاحا
وبقي الاسمجون في كل افق ... ان في الموت منهم لكدراحا

قال ابو حاتم العاقل يعلم ان البشر مجبولون على اخلاق متباينة وشيم

وقيل يسعد ... ان الكريم منفرد والليث منفرد والبدر منفرد والسيف منفرد

مختلفة فكل واحد يجب اتباع مساعدته و ترك مخالفته فمتى
راى من اخيه ضد ما وطن نفسه عليه قلاه واذا تبين له خلاف
ما اضمر عليه قلبه مله ومن الاستثقال يكون البغض ومن البغض
تهيج العداوة فالاشتغال بمن هذا نعته للعاقل حمق ولقد احسن
التنافسي حيث قال

٥ ارفض الناس فكل مشغل ٥ قد بخل الناس بمثل خردله ٥
٥ لا تسل الناس وسل من انت له ٥ وانشد محمد ابن ابي يعقوب العبدي ٥
٥ اذا قلت هذا صاحب قد رضيته ٥ وقرت به عيناى بدلت اخرا ٥
٥ وذلك اني لا اصاحب صاحبا ٥ من الناس الا خانني وتغيرا ٥

قال وكان مالك بن دينار يقول من لم يانس بحديث الله عن حديث
المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع امره وقال مكحول ان كان
مخالطة الناس خير فالعزلة اسلم وقال ابراهيم البخاري دخلت
المسجد الحرام بعد المغرب فاذا فضيل بن عياض جالس فجئت و
جلست اليه قال من هذا قلت ابراهيم قال ما جاء بك قال رأيتك
وحدك فجلست اليك قال الحب ان تغتاب او تتزين او تراءي
قال قلت لا قال قم عني الباب الثالث والعشرون في استحباب
عن انس بن مالك قال اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وابي

الدرداء واخا بين عوف بن مالك والصعب بن جثامة قال ابو حاتم
الواجب على العاقل ان لا يغفل عن مواخاة الاخوان واعدادهم
اياهم للنوايب والحدثان لان من تعداعن موضع سلوته باخيه
عند الهموم والغموم كان قلبه الى التفريح اقرب والى النماء انقص
وقال محمد بن واسع لم يبق من العيش الا ثلاث الصلاة في الجماعة
ترزق فضلها وتكفى سهوها وكفاف من عيش ليس لاحد من
الناس عليك فيه منة ولا لله فيك عليه تبعة واخ يحسن العشرة
ان رغبت قومك وقال ابن المقفع ثلاث من اللذات محادثة الا
خوان واكل القديد الجاف وحك الجرب وانشد محمد بن عمران الضبي

٥ وما المرء الا باخوانه ٥ كما تقبض الكف بالمعصم ٥
٥ وما خير في الكف مقطوعة ٥ وما خير في الساعد الاجذم ٥

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان لا يعد في الاوداء من لم يوا
في الضراء ولم يشاركه في السراء ورب اخ اخاء خير من اخ ود
لاده ومن اتم حفاظ الاخوة تفقد الرجل امور من يعده واالود
الصحيح هو الذي لا يميل ولا يفسده منع والمودة امن كان
البغضاء خوف والعاقل لا يواخي الا من خالفه على الهوى
واعانه على الراي ووافق سره علانيته لان خير من لم يتنافس
الاخوان

خير الناس المقنع

معرفة الود الصحيح

كان خير الثناء ما كان على افواه الاخيار والسوء لا باله
كان غير الثقة لا يود فيما ما اخى المرء من لم يصافه بالوفاء يجب
عليه الاستظهار عليه من يسليه عنه لان التودد ممن لا يود ه بعد
ملقاه لا يفوت الانسان في الاخوة احد رجلين اما اريب
قصر في حقوقه فانخاله بمكروه واما جاهل لم يصافه فيؤذيه
بسوء معاشرته وصيانة الاخوة ليس الا في الاستغناء عن
الاخوان ولقد احسن العباس بن عبيد بن يعيش حيث يقول

٥ كم من اخ لك لم يلده ابوكا ٥ واخ ابوه ابوك كم يجفوكا ٥
٥ صافي الكرام اذا اردت اخاهم ٥ واعلم بان اخا الحفاظ اخوكا ٥
٥ كم من اخوة لك لم يلدك ابوهم ٥ وكانما اباءهم ولدوكا ٥
٥ لو كنت تحملهم على مكروهه ٥ تخشى الحتوف بها لما خذلوكا ٥
٥ واقارب لو ابصروك معلقا ٥ بنياط قلبك ثم ما نصروكا ٥
٥ الناس ما استغنيت كنت اخاهم ٥ واذا افتقرت اليهم فضحوكا ٥

وقال ايوب السختياني يزيدني حرصا على الحج لقاء اخواني الذين لا القاهم
بغير الموسم قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يعلم ان الغرض
من المواخاة ليس الاجتماع على المواكلة والمشاربة فقط
لان البغال والحمير تجتمع على المواكلة والمرافقة لا يخلون الرجال

ابيات حسنات

معرفة ان الغرض بالمواخات ليس الاجتماع على المواكلة

على التعارف ولا يزدادون بذلك مودة ولكن من اسباب المواخاة
التي يجب على المرء لزومها مشي القصد وخفض الصوت وقلة
الاعجاب ولزوم التواضع وترك الخلاف ولا يجب على المرء ان
يكثر على اخوانه المؤونات فيبرمهم لان المرضع اذا اكثر مصه ضجر ه
امه فتلقيه ولا ينبغي لمن قدر ان يمنع اخاه شيئا يحتاج اليه يجبر
به مصيبته او يفرج كربته والعاقل لا يواخي لئيما لان اللئيم كا
لحية الصماء لا يوجد عندها الا اللدغ والسم ولا يصل اللئيم
ولا يواخي الا عن رغبة او رهبة والكريم يود الكريم على لقيه
واحدة ولو لم يلق بعدها احداهن ابن المبارك عن سفيان عن
يونس بن عبيد انه اصيب بمصيبة فقيل له ابن عون لم ياتك فقال
انا اذا وثقنا بمودة اخينا لم يضره ان لا ياتينا قال ابو حاتم العاقل
يتفقد ترك الجفاء مع الاخوان ويراعي محوها ان بدت منه و
لا يجب ان يستصغر الجفوة اليسيرة لان من استصغر الصغير
او شك ان يجمع اليه صغيرا فاذا الصغير كبير بل يبلغ مجهوده
في محوها لانه لا خير في الصديق الا مع الوفاء كما لا خير في الفقه
الا مع الورع وان من احرق الحرق التماس المرء الاخوان بغير وفاء
وطلب الاجر بالريا ولا شيء اضيع من مودة تمنح من لا وفاء له وصنيعة

مطلب وقال بعض الاخوان ثلاثة طبقات طبقة كالغذاء وطبقة كالدواء وطبقة كالداء فالغذاء لا يستغنى عنه والدواء يحتاج اليه احيانا والداء لا يحتاج اليه بحال

يليق الاصل

نصطنع عند من لم يشكرها وانشد محمد بن محمد البكسري

٥ احذر مودة ماذق ٥ خلط المرارة بالحلاوة ٥
٥ يحصي الذنوب عليك ٥ ايام الصداقة والعداوة ٥

وانشد محمد بن ابراهيم البصري يصوّل لنفسه

٥ كم من صديق كنت منه في عمى ٥ عرّني منه زمانا منظره ٥
٥ كان يلقاني بوجه طلق ٥ وكلام كاللآلي ينثره ٥
٥ فاذا فتشته عن عيبه ٥ لم اجد ذاك لودي يضمره ٥
٥ يدع الاخوان الاكل من ٥ يضمر الود كما قد يظهره ٥
٥ فاذ فزت بمن يجمع ٥ ذا ٥ فاجعلنه لك ذخرا نذخره ٥

كنت منه

قال ابو حاتم العاقل لا يواخي الا ذا فضل في الراي والدين والعلم والاخلاق الحسنة ذا عقل نشا مع الصالحين لان صحبة بليد نشا مع العقلاء خير من صحبة لبيب نشا مع الجهال وراس المودة الاسترسال وافتها الملالة ومن اضاع تعاهد الود من اخوانه حرم ثمرة اخائهم وآيس الاخوان من نفسه ومن ترك الاخوان مخافة تعاهد الود يوشك ان يبقى بلا اخ كما ان من ترك نزع الما اشفاقا على رشايه يوشك ان يموت عطشا والعاقل يستخبر امور اخوانه قبل ان يواخيهم ومن اصح الخبرة للمرء

فائدة
اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه

وجود حالته بعد هيجان الغضب عن عوانة بن الحكم قال قال لقمان لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه والا فدعه وقال سفيان اصحب من شئت ثم اغضبه ثم دس اليه من يسأله عنك قال ابو حاتم من لم ينصفك عند غضبه لم تدم له ايامه وليس الصديق كالمراة يطلقها المرء اذا شاء او الجارية يبيعها متى احب لكنه عرضه ومروته فالتثبت والاتيا داو لا به من التهاجر والانقطاع ومن غاب عنه اخوه فلا يغب عما يجب له عليه وليكثر منهم عدة للشدايد لان الشعر مع دقته اذا جمع عمل منه الحبل الغليظ الذي يقهر الفيل المغتلم ولا يصلح ان يكون رقيقا من لم يزدد رقيقا وقال صالح بن عبد القدوس

٥ اذا كان ود المرء ليس بزائد ٥ على مرحبا او كيف انت وحالكا ٥
٥ او القول اني وامق لك حافظ ٥ وافعاله تبدي لنا غير ذالكا ٥
٥ ولم يك الا كاشرا او محدثا ٥ فافّ لود ليس الا كذالكا ٥
٥ ولكن اخاء المرء ما كان دائما ٥ لدى الود منه حيث ما كان سالكا ٥

عن الحكم بن هشام قال قال خالد بن صفوان بن الاهتم لم يبق من لذات الدنيا الا ثلاث مجالسة النسوان وشم الولدان ولقاء الاخوان عن موسى بن عقبة قال انه كنت لا الفى الاخ من

احواني فاكون بلقيته عاقلا ايا ما قال ابو حاتم قد ذكرت ما يشاكل هذه الحكايات في كتاب مرهات العشرة فاغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب فالواجب على العاقل ان يعلم انه ليس من السرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل غم فقدهم ثم يتوقى جهده مفاسدة من صافاه ولا يسترسل اليه فيما يشينه وخير الاخوان من اذا عظمته صانك ولا يعيب اخاه على الزلة فانه شريكه في الطبيعة بل يصفح ويتنكب محاسدة الاخوان لان الحسد للصديق من سقم الموده والجود بالمودة اعظم البذل لانه لا يظهر الا من قلب سقيم والبخل بالمرء الم التثقيل على اخيه لان من ثقل على صديقه خف على عدوه وان من اعظم المعونة على تسلية الهم الرضا بالقضا ولقاء الاخوان وانشد عبد العزيز الابرش

ذكر ان للمؤلف كتابا اسمه مرهات العشرة

لعله شي

ذكر المعونة على تسلية الهم

٥ استكثرن من الاخوان انهم ٥ خير الكنائز هم كنز من الذهب ٥
٥ كم من اخ لك لو نابتك نائبة ٥ وجدته لك خيرا من اخ النسب ٥

وانشد منصور الكريمي بريد

٥ من خير ما حزته ود لذي كرم ٥ يجزيك ما عشت بالاحسان احسانا ٥
٥ تلقاه بشاشته في قربه واذا ٥ ما نال ما لك منه البر ما كانا ٥

وقال ابو سليمان كنت انظر الى اخ من احواني بالعراق فاعمل

ذكر المروة مروتان

على رويته شهرا وقال ربيعة المروة مروتان فللسفر مروة وللحضر مروة فاما مروة السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف على الاصحاب وكثرة المزاح في غير مساخط الله واما مروة الحضر فالادمان الى المساجد وكثرة الاخوان في الله وتلاوة القران

فالاصل الاصل

الباب الرابع في ذكر هراهية المعادات للناس

عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول شيء نهاني ربي عنه بعد عبادة الاوثان لعن الخمر وملاحات الرجال قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يعلم ان من وده لم يحسده ومن لم يحسده لم يعاده فيكون العدو المكاتم اشد حذرا منه من العدو المبارز ومن وجد عنده مغزا او كان ممن لا يعفو ثم لا ينتصف منه اصابته الندامة والراي اذا كان امن الاريب ابلغ في هلاكة العدو من عدد كثير من الجنود وترك العداوة على الاحوال كلها احوط للعاقل من الخوض في سلوكها وقال اسمعيل بن مسلم لا تشتر عداوة رجل بمودة الف رجل وانشد مهدي بن سابق

٥ تكثر من الاخوان ما استطعت انهم ٥ عماد اذا استنجدتهم وظهور ٥
٥ وليس كثير الف خل لصاحب ٥ وان عدوا واحدا لكثير ٥

قال ابو حاتم لا يجب على العاقل ان يكافي الشر بمثله وان يتخذ
اللعن والشتم على عدوه سلاحا اذ لا يستعان على العدو
بمثل اصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو
اليه سبيلا والعاقل لا يرحم من يخافه ولا يترك احصاء معايب العدو
وتفقد عثراته مع السكوت عن ثلبه ولا يستضعف عدوا فان
من استضعف الاعداء اغتر ومن اغتر لم يسلم اللهم الا ان يكون
العدو الذليل اهلا ان يرحم كالمستجير الخايف اهلا ان يؤمن
والمعاداة للعاقل خير من المصافاة للجاهل وانشد محمد بن محمد البكري

ولمن يعادي عاقلا خير له ٭ من ان يكون له صديق احمق
فارغب بنفسك ان تصادق احمقا ٭ ان الصديق على الصديق مصدق

وانشد محمد بن زنجي البغدادي

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ٭ ومدمن القرع للابواب ان يلجا
ابصر برجلك قبل الخطو موقعها ٭ فمن علا زلقا عن غرة زلجا

فايدة معنى الزلجة

قال ابو حاتم العاقل يبصر موضع خطواته قبل ان يضعها ثم يقارب
عدوه بعد المقاربة لينال حاجته ولا يقاربه كل المقاربة فيجترئ
عليه والعاقل لا يعادي ما وجد الى المحبة سبيلا ولا يعادي
من ليس له منه بد لان العدو الحنق الذي لا يطاق ليس له حيلة

الا الهرب

الا الهرب منه وحيلة السبيل الى القدرة على العدو وجود
الغرة على العدو فينبغي ان يرى العدو انه لا يتخذه عدوا ثم يصادق
اصدقاءه فيدخل بينه وبينهم والحزم في الامور واحزم العدوان
لا ينكره بعضهم عند الفرصة وان من ايسر الظفر بالاعداء اشتغال
بعضهم ببعض وان مما يستعان المرء على عدوه مجانبة من يعاشر
ويصحب عدوه وقال محمد بن السماك لا تخف ممن يحذرك ولكن
احذر ممن تامن وانشد علي بن محمد البسامي

ذكر السبب في الظفر بالاعداء ٭ فوايد

تمنيت ان القى معافا وان ارى ٭ على من يناويني تدور الدواير
فيصبح مخذولا وامسي سالما ٭ الى الله راع بالكفاية ناصر

اي يعاديني

وقال الفضل بن موسى كان صياد العصافير في يوم ريح
قال فجعلت الرياح تدخل عينيه فتذرفان فكلما صاد عصفورا
كسر جناحه والقاه في ناموسه فقال عصفور لصاحبه ما ارقه
علينا الا ترى الى دموع عينيه فقال الاخر لا تنظر الى دموع عينيه
ولكن انظر الى عمل يديه قال ابو حاتم العاقل لا يامن عدوه على
كل حال ان كان بعيدا لم يامن معاودته وان كان قريبا لم يامن مواثبته
والعاقل لا يخاطر بنفسه في الانتقام من عدوه فانه ان هلك
في قصده قبل اضاع نفسه وان ظفر قبل القضا فعله والمعاداة

بعد الخلة فاحشة عظيمة لا يليق بالعاقل ارتكابها فان دفعه
الوقت الى ركوبها ترك للصلح موضعا وانشد منصور الكريزي

واذا انت عاديت امرءا بعد خلة ٭ فدع في غد للعود والصلح موضعا
فانك ان نابتك من ذلك لذة ٭ ظللت وحيدا لم تجد لك مفزعا

انت ظ

وقال عبد الله بن الحسن لابنه اياك ومعاداة الرجال فانها لا تعدمك
مكر حليم او مبادرة جاهل قال ابو حاتم العاقل لا يعادي على
الحالات كلها لان العداوة لا تخلو من ان تكون لاحد رجلين اما
حليم لا يؤمن مكره او جاهل لا يؤمن شتمه ولا يجب على العاقل
اذا عادى ان يغتر باحسانه الى عدوه ما لا يرى من سكونه اليه فان
الماء وان اطيل اسخانه ليس بمانعه ذلك من اطفاء النار اذا صب
عليها ولا يجب ان يعظم عليه حمله عدوه على عاتقه اذا وثق بحسن
عاقبته لان اللين والمكر انكا في العدو من المفاضحة والمكابرة
الا ترى النار مع حرها لا تحرق من الشجرة الا ما ظهر منها والماء مع
برده ولينه يستاصلها ومجانبة المرء عدوه في العشرة احد الاعوان
عليه عند الفرصة وقال الاحنف بن قيس من جالس عدوه حفظ
عليه عيوبه وانشد عبد العزيز الابرش

لا تخل من ان رماك عدوه ٭ بعيوب اذا تكون بريا

انما العيب ان تكون محقا ٭ في الذي قاله ولست تقيا
فاذا كان كاذبا كنت بالصدق ٭ على العايب الكذوب جريا
ولقد يرزق العدو بجبله ٭ عيبا تخاله مسكوبا

عن ابن شهاب قال اجتمع مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير عند عايشة
فجلسا في حجرة وبينهما وبينها الحجاب فسايلا عايشة شيئا وحدثتهما ثم

مروان من يشا الرحمن يخفض بقدره ٭ وليس لمن لم يرفع الله رافع
وقال ابن الزبير فوض الى الله الامور اذا اعترت ٭ وبالله لا بالاقربين المدافع
وقال مروان داو ضمير القلب بالبر والتقى ٭ فلا يستوي قلبان قاس وخاشع
وقال ابن الزبير لا يستوي عبدان عبد مكلم ٭ عتل لارحام الاقارب قاطع
وقال مروان وعبد يجافي جنبه عن فراشه ٭ يبيت يناجي ربه وهو راكع
وقال ابن الزبير وللخير اهل يعرفون بهديهم ٭ اذا اجتمعت عند الخطوب المجامع
وقال مروان وللشر اهل يعرفون بشكلهم ٭ يشير اليهم بالفجور الاصابع

قال فسكت عبد الله فلم يجب مروان بن الحكم بشيء فقالت عايشة
ما لك لم تجب صاحبك والله ما سمعت تجاوب رجلين تجاولا
مثل ما تجاولتما فيه اعجب الي من مجاولتكما قال ابن الزبير اني خفت
عون القول فكففت فقالت عايشة لمروان في الشعر ما ليس لك
قال ابو حاتم العاقل لا يجزع من ازراء العدو بالعيوب والمقابح

لان ذلك لا يكون له وقعا ولا يلتذ المرء ما دام لعدوه بقا
كما لا يجد السقيم طعم النوم والطعام حتى يبرا واشد نكية العدو
ما يحل فيك من سبيل ما يشكر والغالب بالشر وان من اعظم الاعوان
على الاعداء تعاهد المرء لاهله وعياله وخدمه وتفقده اياهم
من المعايب والزلات عن ابن عون عن يحيى بن كثير قال قال سليمان
بن داود على نبينا وعليهما السلام لابنه اذا اردت ان تغيظ عدوك
فلا ترفع العصا عن ابنك **الباب الخامس عشر في الحث على صحبة**
الاخيار عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل الجليس الصالح كجليس السوء مثل العطار ان لم
ينلك منه اصابك من ريحه ومثل القين ان لم يصبك ناره اصابك شرره
ودخانه قال ابو حاتم العاقل يلزم صحبة الاخيار ويفارق صحبة
الاشرار لان مودة الاخيار سريع اتصالها بطي انقطاعها
ومودة الاشرار بطي اتصالها سريع انقطاعها وصحبة الاشرار
سوء الظن بالاخيار من خادن الاشرار لم يسلم من الدخول في
جملتهم فالواجب على العاقل ان يجتنب اهل الريب لئلا يكون مريبا
فكما ان صحبة الاخيار تورث الخير كذلك صحبة الاشرار تورث الشر
وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي





عليك باخوان الثقات فانهم قليل فصلهم دون من كنت تصحب
ونفسك اكرمها وصنها فانها متى ما تجالس سفلة الناس تغضب
وقال سفيان بن عيينة من احب رجلا صالحا فانما يحب الله تبارك
وقال مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تاكل
الخبيص مع الفجار قال ابو حاتم العاقل لا يدنس عرضه ولا يعود
نفسه اسباب الشر بلزوم صحبة الاشرار ولا يغضي عن صيانة
عرضه ورياضة نفسه بصحبة الاخيار على ان الناس عند الخبرة
يتبين منهم اشيا ضد الظاهر منها انشدني علي بن محمد البسامي
وقل ما حلو الا كلام امرء ولا ان الا كان مر الفعال
وربما احلو لا كلام الفتى وكان محمودا على كل حال
وربما يكن ذا منظر وكان حلو الفعل مر المقال
عن الحسن البصري في قول الله تبارك وتعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا قال علماء حلماء صراع اتقياء ان ظلموا
لم يظلموا وان بغي عليهم لم يبغوا قد براهم الخوف كانهم القدح
عن ابي عمرو بن العلا قال راني سعيد بن جبير وانا جالس مع
الشباب فقال ما يجلسك مع الشباب عليك بالشيوخ عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال قال ابو ذر الغفاري الصاحب الصالح

خير من الوحدة والوحدة خير من صاحب السوء قال ابو حاتم العاقل
لا يصحب الاشرار لان صحبة صاحب السوء قطعة من النار تعقب الضغاين
ولا يستقيم وده ولا يفي بعهده وان من سعادة المرء خصال
اربعة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه صالحين
وان يكون رزقه في بلده وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرا يكون
مجالسة الكلب خيرا من عشرته ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم
كما ان من يدخل مدخل السوء يتهم وما اشبه صحبة الاشرار الا
بما انشد منصور الكريزي فلو كان منه الخير اذ كان شره عتيدا ضربت الخير يوما
ولو كان لا خير او لا شر عنده رضيت لعمري بالكفاف من الامر
ولكنه شر ولا خير عنده وليس على شر اذا طال من صبر
عن الحسن قال ايها الناس انشد الناس عليكم فقد الرجل اذا فزعت
اليه وجدت عنده رايا ووجدت عنده بصيرة بينما انت كذلك
اذا فقدته فالتمست منه خلفا فلم تجده وقال جعفر بن محمد
من كان فيه ثلاث خصال فقد وجب له على الناس اربع اذا خالطهم
لم يظلمهم واذا حدثهم لم يكذبهم واذا وعدهم لم يخلفهم وعلى
الناس ان يظهروا عدله وان تكمل فيهم مودته وان تجب عليهم
اخوته وان تحرم عليهم غيبته وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

من سعادة المرء خصال الاربع



اصحب خيار الناس اين لقيتهم خير الصحابة من يكون ظريفا
والناس مثل دراهم ميزتها فوجدت فيها فضة وزيوفا
وقال وهب بن منبه ان الله تبارك وتعالى ليحفظ بالعبد الصالح
القبيل من الناس وقال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يستعيذ بالله
من صحبة من اذا ذكر الله لم يعنه واذا نسي لم يذكره واذ غفل حرضه
على ترك الذكر ومن كان اصدقاؤه اشرارا كان هو شرهم وكما ان
الخير لا يصحب الا البررة كذلك الردي لا يصحب الا الفجرة فان المرء
اضطره الامر فلا يصحب اهل المروات وقال عبد الواحد بن زيد
جالسوا اهل الدين من اهل الدنيا فان كنتم لا بد فاعلين فجالسوا
اهل المرات فانهم لا يرفثون في مجالستهم
الباب السادس عشر في ذكر كراهية التلون في الوداد بين المتواخيين
عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
سواء كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية ولا خير في صحبة
من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له قال ابو حاتم الواجب على العاقل
اذا رزقه الله ود امرء مسلم صحيح الوداد حافظ عليه ان يتمسك
به ثم يوطن نفسه على صلته ان صرمه وعلى الاقبال عليه ان صده
وعلى البذل لمن حرمه وعلى الدنو منه ان باعده حتى كانه ركن من

إن كان ذو من عظم عيب المرء تلونه في الوداد وأنشد المنتصر بن بلال

وكم من صديق وده بلسانه ... خؤون بظهر الغيب لا يتندم
يضاحكني كرها لكيما أوده ... ويتبعني مذ ما ذهبت أسهم

وقال الأصمعي قال رجل من الأعراب إن من أعجز الناس من قصر على طلب الإخوان وأعجز منه من ظفر بذلك منهم فأضاع مودتهم وإنما يحسن الاختيار لغيره من أحسن الاختيار لنفسه قال أبو حاتم العاقل لا يقصر في تعهد الود ولا يكون ذا لونين وذا قلبين بل يوافق سره علانيته وقوله فعله ولا خير في متواخيين يموه بينهما الخلل ويزيد في حالهما الدخل كما أنشد عبد العزيز

لحا الله من لا ينفع الود عنده ... ومن حبله إن مد غير متين
ومن هو ذو لونين ليس بدائم ... على الوصل خوان لكل أمين
ومن هو ذو قلبين أما لقاؤه ... فحلو وأما غيبه فظنين
ومن هو إن تحدث له العين نظرة ... يقطع بها أسباب كل قرين

وقال الأعرابي

العين تبدي الذي في نفس صاحبها ... من الشناءة أو ود إذا كانا
إن البغيض له عين يصدقها ... لا يستطيع لما في الصدر كتمانا
فالعين تنطق والأفواه صامتة ... حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

عن يحيى بن كثير قال قال سليمان بن داود على نبينا وعليهما السلام لابنه يا بني عليك بالحبيب الأول فإن الآخر لا يعدله أنشد علي بن محمد

وجار لا يزال لذو رمد ... فؤادي لا تنام ولا تنيم
قريب الدار نائي الود منه ... معاملة إليك لا تستقيم
يبادر بالسلام إذا التقينا ... وتحت ضلوعه قلب سقيم

وقال المقنع الكندي

أبل الرجال إذا أردت إخاءهم ... وتوسمن أمورهم وتفقد
فإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى ... فبه اليدين قرير عين فاشدد

وقال محمد بن الحسين كان أعرابيا بالكوفة وكان له صديق وكان يظهر له مودة ونصيحة فاتخذه الأعرابي من عدده للنوائب في الشدائد إذ حزب الأعرابي أمر فأتاه فوجده بخلاف ما كان يظهر له فأنشأ يقول

إذا كان ود المرء ليس بزائد ... على مرحبا أو كيف أنت وحالكا
ولم يك إلا الكاشر أو محدثا ... فأف لود ليس إلا كذلكا
لسانك معسول ونفسك شحة ... وعند الثريا من صديقك مالكا
وأنت إذا همت يمينك مرة ... لتفعل خيرا قابلتها شمالكا

وقال محمد بن حازم وإن من الإخوان إخوان كثرة وإخوان حياك

وإخوان كيف الحال والأهل كله ... وذلك لا يسوى نقيرا من بالكا
جواد إذا استغنيت عن بماله ... يقول إلي القرض والقرض فاتكا
فإن أنت حاولت الذي خلف ظهره ... وجدت الثريا منه في البعد أقربا

قال أبو حاتم العاقل لا يصادق المتلون ولا يواخي المتقلب ولا يظهر من الوداد إلا ما يضمر ولا يضمر إلا فوق ما يظهر ولا يكون في النوائب عند القيام بها إلا كهو قبل أحد إتيانه الدخول فيها لأنه لا يحمد من الإخاء ما لم يكن كذلك وأنشد رجل من خزاعة

وليس أخي من ودني بلسانه ... ولكن أخي من ودني في النوائب
ومن ماله مالي إذا كنت معدما ... ومالي له إن عض دهر بغارب
فلا تحمدن عند الرخاء مواخيا ... فقد ينكر الإخوان عند المصائب
وما هو إلا كيف أنت ومرحبا ... وبالبيض رواغ كروغ الثعالب

قال أبو حاتم إن من أعظم الأمارات على معرفة صحة الوداد وسقمه ملاحظة العين إذا لحظت العين فإنها لا تكاد تبدي إلا ما يضمر القلب من الود ولا يكاد يخفي ما يجد الضمير من الصد فالعاقل يعتبر الود بقلبه وعين أخيه ويجعل له بينهما مسلكا لا يرده عن معرفة صحته شيء يجبله وقال إبراهيم بن شكلة اعلم أن من أظهر ما تحب أو ما تكره فإنما لك أن تقيس على ما أظهره قلبه بالذي أظهره

لسانه وليس لك أن تعرف ما ستر ضميره تعامله على نحو ما أبدى لك لسانه وفي ذلك أقول

ليس المسيء إذا تغيب سره ... عندي بمنزلة الأمين المحسن
والله أعلم بالقلوب وإنما ... لك ما بدا لك منهم بالألسن
ولقد بدا لك خلاف ذاك وإنما ... لك ما بدا لك منهم بالأعين

عن ابن خالي خالفني في ذلك وزعم أن العين أبين شهادة على ما في القلوب من الألسن وكتب في ذلك رسالة أما بعد فقد بدا لي من صدك ما أيسني من ودك ولم يزل يخبرني لحظك بما يضمر لي من بغضك وكتب في أسفل ذلك

وما أحب إذا أحببت مكتتما ... يبدي العداوة أحيانا ويخفيها
تظل في قلبه البغضاء كامنة ... فالقلب يكتمها والعين تبديها
والنفس تعرف في عيني محدثها ... من كان من سلمها أو من أعاديها
عيناك قد دلتا عيني منك على ... أشياء لولاهما ما كنت أدريها

وقال هشام بن عروة مكتوب في الحكمة أحب خليلك وخليل أبيك وقال إبراهيم الجحني دلائل الحب تعرف في المحب وإن لم ينطق لسانه

الباب السابع عشر في ائتلاف الناس وافتراقهم

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود

بجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ورواه علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابو حاتم سبب ائتلاف الناس وافتراقهم
بعد القضا السابق هو تعارف الروحين وتناكرهما فاذا تعارف
الروحان وجدت الالفة من نفسيهما واذا تناكر الروحان فقد
جدث الفرقة من جسميهما عن مجاهد قال رأى ابن عباس رجلا
فقال ان هذا ليحبني قال وما علمك قال اني احبه والارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وانشد محمد
بن ابي بكر الانباري

ان القلوب لاجناد مجندة ۝ لله في الارض بالاهواء تعترف ۝
فما تعارف منها فهو مؤتلف ۝ وما تناكر منها فهو مختلف ۝

وانشد منصور الكريزي

فما تبصر العينان والقلب آلف ۝ الا القلب والعينان منطبقان ۝
ولكنما روحان تعرض ذي لذي ۝ فتعرف هذي ذي فيلتقيان ۝

فايده في معرفة الرجال بامثاله

قال ابو حاتم ان من اعظم الدلايل على معرفة ما فيه المرء من تقلبه
وسكونه هو الاعتبار بمن يحادثه ويوده لان المرء على دين خليله
وطير السماء على الفه يقع وما رايت شيئا ادل على شيء ولا الدخان
على النار مثل الصاحب على الصاحب وانشد عبد العزيز الابرش

يقاس

لا تصحبن اخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه ۝ وذو العر اذا ما حك ذا الصحة اعداه ۝
وللشيء من الشيء مقاييس واشباه ۝ وللروح على الروح دليل حين تلقاه ۝

العر اجرب

معرفة كل شيء اي شكله

عن هبيرة قال اعتبروا الناس باخدانهم وقال الحسين بن جعفر بن
سليمان الضبعي يقول سمعت مالكا يقول الناس اشكال كاجناس الطير
الحمام مع الحمام والغراب مع الغراب والبط مع البط والصقور مع
الصقور وكل انسان مع شكله وانشد المنتصر الانصاري

يزين الفتى في قومه ما يشينه ۝ وفي غيرهم لحذا له ومداخله ۝
لكل امرء شكل من الناس مثله ۝ وكل امرء يهوى الى من يشاكله ۝

وانشد محمد بن عبد الله البغدادي

ان كنت حاولت ولي تستدل لنظرحا ۝ ودي فلم تك نكرا والاس عا ۝
فكل طير الى الاشكال موقعها ۝ والفرع يجري الى الاعراق منتزعا ۝

قال ابو حاتم العاقل ۝ مما شان المريب في نفسه ويقضي له
صحبة المتهم في دينه لان من صحب قوما عرف بهم ومن عاشر امرءا
نسب اليه والرجل لا يصاحب الا مثله او شكله فاذا لم يجد
المرء بدا في صحبة الناس تحرى صحبة من زانه اذا صحبه ولم
يشنه اذا عرف به وان رأى منه حسنة عدها وان رأى منه
سيئة سترها وان سكت عنه ابتداه وان سأله اعطاه وانشد

ابن ابي اللقيس ان كنت تبغي العلم او نحوه ۝ او شاهدا يخبر عن صاحب ۝
فاعتبر الارض باسمائها ۝ واعتبر الصاحب بالصاحب ۝

وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

تعارف ارواح الرجال اذا التقوا ۝ فمنهم عدو يتقى وخليل ۝
كذاك امور الناس والناس منهم ۝ خفيف اذا صاحبته وثقيل ۝

انشد المنتصر الانصاري

اجعل قرينك من رضيت فعاله ۝ واحذر مقارنة القرين الشاين ۝
كم من قرين شاين لقرينه ۝ ومهجن منه لكل محاسن ۝

قال ابو حاتم ان من الناس من اذا راه المرء يعجبه فاذا ازداد
به علما ازداد به مقتا فاتفاقهم يكون باتفاق الروحين قديما
وافتراقهم يكون بافتراقهما فاذا ائتلفا ثم افترقا فراق حياة
من غير بغض حادث او فراق ممات فهناك الموت القطيع
والاسف الوجيع ولا يكون موقف اطول غمه واظهر حسرة
وادوم كابة واشد تاسفا واكثر تلهفا من موقف الفراق
بين المتواخيين وما ذاق طعما امر من فراق الخليل وانصرام
القرينين وقال ابو عروبة محمد بن موسى كان ابو العتاهية
اذا قدم المدينة يجلس الى فارد مرة الخروج فودعني وقال



ان نفسا تفرقت تجتمع والانما اشتغل من مات عن جميع الانام

وقال مسعود بن كرام

لئن ليث الاحداث بين الفرقاء ان يتفرقوا ۝ ليل بكر عليهم ونهار ۝

انشد ابو عبد الرحمن الشافعي

فوا عجبا ممن يمد يمينه ۝ الى الفه عند الفراق فيسرع ۝
ضعفت عن التوديع لما رايته ۝ فصافحته بالقلب والعين تدمع ۝

وانشد البحتري اسد جار كرفي انطلاقك ۝ تلقاه شاهدا وعراقك ۝

لا تغدو لنفسي في صبري ۝ يوم سرت والم الافك ۝
اني خشيت مواقفا للبين ۝ تسفح غرب ماقك ۝
وعلمت ما يخشى الوداع ۝ عند ضمك واعتناقك ۝
فتركت ذاك تعمدا ۝ وخرجت اهرب من فراقك ۝

وانشد منصور الكريزي

في كل يوم حبة القلب تقرع ۝ وعيني لبين من ذوي الود تدمع ۝
فلا النفس من نفيا مستفيقة ۝ ولا بالذي ياتي بها الدهر تقنع ۝

وانشد محمد بن بشار بن احمد

الا يا قلب لا تجزع من البين واصطبر ۝ فليس بما يقضي عليك بد ۝
فتوكل على الرحمن ان كنت مومنا ۝ بحزك ودعني من نحو الطولع ۝

فكل الذي يحتم قدر الله واقع ٭ وما لم يقدره فليس بواقع

وانشد عبد الرحمن بن يحيى بن حبيب الاندلسي

منطقت مدامعه بما يقابله ٭ وعن الجواب لسانه لا ينطق

فكانه مما يقاسي قلبه ٭ دنف مريض او اسير موثق

وكانما الاشجان في احشائه ٭ لفراق اهل الود نار تحرق

كيف السلو وهل له من سلوة ٭ مما بات عن احبابه يتفرق

قال ابو حاتم السبب المؤدي الى اظهار الجزع عند فراق المتواخيين هو ترك الرضا بما يوجب القضاء وورود الشيء على مضمر الحشاء بضد ما انطوى عليه قلب لما حن وطن النفس في ابتدائها المعاشرة على ورود ضد الجميل عليها من صحبته وتأمل ورود المكروه منه على غفلة لا يظهر الجزع عند الفراق ولا يشكو الاسف والاحتراق الا بمقدار ما يوجب العلم اظهاره ولقد ولع جماعة بالفراق حتى انهم جرحوا الى تلك الطيور وقدح الدمن وباولوا على نوح صلوات الله عليه وروى ابو السليل عن ابي مراحم قال بعث نوح عليه السلام الغراب والحمامة حيث استقرت السفينة على الجودي يلتمسان له الخبر يعني الارض فاما الغراب فراى جيفة فوقع عليها ياكل منها واما الحمامة فجاءت عاصنة على غصن شجرة بطين احمر قال فدعا للحمامة

ط

حكاية الحمامة والغراب

بالبركة

بالبركة واما الغراب فلعنه وقال لتقتلن اشياؤك وقال سليمان بن منصور رافق لبنى فاشترى لها اربع غربان فلما رآهن صرخت وبكت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالسوط حتى قتلتهن جميعا فانشأت تقول لقد نادى الغراب ببين لبنى ٭ فطار القلب من حذر الغراب

وقال غدا ابنا من دار لبنى ٭ وتنأى بعد ود واقتراب

ولقد تعست وعشت من غراب ٭ اكل الدهر سعيك في تباب

لقد اولعت لا لاقيت خيرا ٭ بتفريق المحب عن الجناب

وانشد علي بن اسحق للمقدسي يعني القسام

غراب البين ويحك صح بقرب ٭ كما قد صحت ويحك بالبعاد

تنادي بالتفرق كل يوم ٭ فما لك بالتواصل لا تنادي

اراني الله ريشك من قريب ٭ تمرطه البزاة بكل وادي

كما اسخنت يوم البين عيني ٭ والقيت الحرارة في فؤادي

وحدثنا بعض اصحابنا قال مررت بالبصرة على باب دار فاذا انا بصوت غراب يجلد بسوط فاذا صاحبة الدار وبين يديها جوار وهي تأمر بجلده فقلت اما تتقون الله في هذا الغراب فقالت لي هذا الغراب الذي قيل فيه

الا يا غراب البين قد طرت بالذي ٭ احاذر من لبنى فهل انت واقع

فقلت ليس هذا ذاك الغراب فقالت والله لا نزال نأخذ البريء بالسقيم حتى نظفر بذاك الغراب قال ابو حاتم قد ذكرت ما يشاكل هذه الحكايات والاشعار على التقصي في كتاب الوداع والفراق فاغنانا ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب اذ شرطنا فيه الاشارة الى الشيء المحصول والايماء الى الشيء المقصود

الباب الثاني عشر في الحث على زيارة الاخوان واكرامهم

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية فارصد الله على مدرجته ملكا فقال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية فقال له هل له عليك من نعمة تربها قال لا الا اني احببته في الله قال اني رسول الله اليك ان الله تعالى احبك كما احببته قال ابو حاتم الواجب على العاقل تعاهد الزيارة للاخوان وتفقد احوالهم لان الزائر في قصد الزيارة يشتمل على معنيين احدهما استكمال الذخر في الآجل بفعله ذلك وقد قال بعض العلماء ان الرجل اذا زار اخا في الله لم يبق في السماء ملك الا حياه بتحية مستأنفة لا يحييه ملك مثله ولم يبق شجرة من شجر الجنة الا نادت صاحبتها الا ان فلان بن فلان زار اخا في الله والآخر التلذذ بالمؤانسة بالاخ المزور مع الانقلاب بغنيمتين معا

وقال

وقال عبد الله بن رجاء الغداني قال كان عتبة الغلام يأوي المقابر والصحاري ثم يخرج الى السواحل فيقيم بها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ويأتي اخوانه فيسلم عليهم وقال عامر بن عبد قيس اني انما اجد في آسف على البصرة لاربع خصال تجاوب مؤذنيها وظماء الهواجر ولان بها اخواني ولان بها وطني وقال الفريابي جاءني وكيع بن الجراح من بيت المقدس وهو محرم بعمرة فقال يا ابا محمد لم يكن طريقي عليك ولكني احببت ان ازورك واقيم عندك فاقام عندي ليلة وجاءني عبد الله بن المبارك وقد احرم بعمرة من بيت المقدس فاقام عنده ثلاثة ايام فقلت يا ابا عبد الرحمن اقم عندي عشرة ايام فقال لا الضيافة ثلاثة ايام قال ابو حاتم الناس من الزيارة على ضربين فمنهم من صحح الحال بينه وبين اخيه وتعرى عن وجود الخلل وورود النقص فيه فاذا كان بهذا النعت احببت الاكثار من الزيارة لان من هذا نعته لا يورث الملالة والافراط في الاجتماع لان من هذه صفته يزيد في المؤانسة والضرب الآخر من لم يستحكم الود بينه وبين من يواخيه ولا اداهما الحال الى ارتفاع الحشمة بينهما فيما بينهما لان لحميتها فاذا كان بهذا النعت احببت له

الاقلال من الزيارة لان الاكثار منها بينهم يؤدي الى الملالة وهاسم مبذول مملول وكل ممنوع ملذوذ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة بنفي الاكثار من الزيارة حيث يقول زر غبا تزدد حبا الا انه لا يصح منها خبر من جهة النقل فتنكبنا عن ذكرها واخراجها في الكتاب واليها ذهب بعض الناس حتى ذكروه في اشعارهم من ذلك ما انشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

وقد قال النبي وكان برا ۝ اذا زرت الحبيب فزره غبا ۝
واقلل زورة من تهواه تزدد ۝ اذا ما زرته مقة وحبا ۝

وانشد محمد بن علي الخلادي

اني رايتك لي محبا ۝ والى حين اغيب صبا ۝
فقعدت لا لملالة ۝ حدثت ولا استحدثت ذنبا ۝
الا لقول نبينا ۝ زوروا على الايام غبا ۝

وقال الحسن بن صالح كل مودة لا تزداد الا بالالتقاء مخذولة قال ابو حاتم من صح الحال بينه وبين الاخوان لم يضره كثرة الالتقاء ولا يضره قلة الاجتماع لاستحكام الحال بينهما والمودة اذا ضرها قلة الالتقاء تكون مخذولة ومن لم يحل في نفسه صحة الحال ولم يستحكم من اسباب الوداد فالتوقي من الاكثار في الزيادة

الاصل نفس

اولى به لان لا يستثقل ويمل وانشد احمد بن محمد الصدوالي

عليك باقلال الزيارة انها ۝ تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا ۝
فاني رايت القطر يسام دائما ۝ ويسئل بالايدي اذا هو امسكا ۝

وانشد محمد منصور بن الكريوي

اقلل زيارتك الصديق ۝ تكون كالثوب استجده ۝
ان الصديق يمله ۝ ان لا يزال يراك عنده ۝

وقال ابو تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق ۝ لديباجتيه فاغترب تتجدد ۝
فاني رايت الشمس زيدت محبة ۝ الى الناس ان ليست عليهم بسرمد ۝

وقال ابو العباس اكرم الناس علي جليسي الذي يتخطى رقاب الناس حتى يجلس الي

الباب التاسع عشر في صفة الاحمق والجاهل

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يعطك شيئا يصبك من عطره ومثل الجليس السوء مثل القين ان لم يحرق ثوبك اصابك دخانه قال ابو حاتم الواجب على العاقل ترك صحبة الحمقى ومجانبة عشرة النوكى كما يجب عليه لزوم صحبة العاقل الاريب وعشرة الفطن اللبيب لان العاقل وان لم يصبك الحظ

في صفة الاحمق والجاهل

من عقله اصابك الحظ من الاعتبار به والاحمق ان لم يعدك حمقه تدنست بعشرته وقال الهجر الاحمق فليس للاحمق خير من هجرانه عن الاصمعي عن سلمة بن بلال قال كان فتى يعجب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فراه يوما وهو يماشي رجلا متهما فقال له

لا تصحب اخا الجهل واياك واياه ۝ فكم من جاهل اردى حليما حين اداناه ۝
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه ۝ وللشيء من الشيء مقاييس واشباه ۝
وللقلب على القلب دليل حين تلقاه ۝ وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش ۝
اختر ذوي التمييز واستبقهم ۝ وجانب النوكى واهل الريب ۝
فصحبة العاقل زين الفتى ۝ وصحبة النوكى احدى العطب ۝

قال ابو حاتم من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه امره سرعة الجواب وترك التثبت والافراط في الضحك وكثرة الالتفات والوقيعة في الاخيار والاختلاط بالاشرار والاحمق ان اعرضت عنه اغتم وان اقبلت عليه اغتر وان حلمت عليه جهل عليك وان جهلت عليه حلم عنك وان اسات اليه احسن اليك وان احسنت اليه اسا اليك واذا ظلمته انتصفت منه ويظلمك اذا انصفته وما اشبه عشرة الحمقى الا بما انشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

لي صديق يرى حقوقي عليه ۝ نافلات وحقه كان فرضا ۝

ذكر في صفة الاحمق

لو قطعت الجبال طولا اليه ۝ ثم من بعد طولها صرت عرضا ۝
لراى ما صنعت غير كثير ۝ واشتهى ان يزيد لي في الارض عرضا ۝

عن سعيد بن ايوب لا تصاحب صاحب السوء فانه قطعة من النار لا يستقيم وده ولا يفي بعهده وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

لن يسمع الاحمق مني وعظا ۝ في رفعه الصوت وفي همسه ۝
لا يبلغ الاعداء من جاهل ۝ ما يبلغ الجاهل من نفسه ۝
والحمق داء ما له حيلة ۝ يرجى كبعد النجم من لمسه ۝

قال ابو حاتم اظلم الظلمات الحمق كما ان انفذ البصائر العقل فاذا امتحن المرء بعشرة الاحمق كان الواجب عليه اللزوم لاخذ نفسه والمباينة لاخلاقه مع الاكثار من الحمد لله على ما وهب له من الانتباه لما حرم غيره والتوفيق له فان جرى الاحمق في صحبته ميدانه في عشرته فالواجب على العاقل لزوم السكوت حينئذ في اوقاته وقال الاعمش سكوت الاحمق جوابه وقال ابو حاتم وان من الحمقى من لا يصبر عن سلوك السكوت عنه والاعراض عنه ودخول المكامن الاعضاء عنه فالعاقل اذا امتحن بعشرة من هذا نعته تكلف بعض التجاهل في الاحايين لان بعض الحلم اذعان كما ان استعمال الرفق في الحالات فطب العقل وانشد محمد بن اسحق ابن حبيب الواسطي

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني ۞ الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ۞ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم ۞ ومن شاء تعويجي فاني معوج
فان قال بعض الناس فيه سماجة ۞ فقد صدقوا والذل بالمرء اسمج

وانشد علي بن محمد البسامي

لن ترضى الوذل الاحمق تسخطه ۞ وليس يسخط الاحمق ترضيه
ولا يشكر الاحمق تكرمه ۞ ولا يشكر الاحمق تقصيه

وقال عبد الله بن الحسن لابنه يا بني احذر الجاهل وان كان لك ناصحا كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك الجاهل ان يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق اليك مكر العاقل قال ابو حاتم ومن شيم الاحمق العجلة والخفة والعجز والفجور والجهل والتمقت والوهن والمهانة والتعرض والتحاسد والظلم والخيانة والغفلة والسهو والعي والفحش والفخر والخيلاء والعدوان والبغضاء وان من اعظم امارات في الاحمق لسانه فانه يكون قلبه في طرف لسانه ما خطر على قلبه نطق به لسانه والاحمق يتكلم في ساعة بكلام يعجز عنه سحبان وائل ويتكلم في الساعة الاخرى بكلام لا يعجز عنه باقل فالعاقل يجب عليه مجانبته من هذا نعته ومخالطة من هذه صفته فانهم يجترون على من عاشرهم الا

ذكر من شيم الاحمق

ترى الزط ليس هم باشجع الناس ولكنهم يجترون على الاسد لكثرة ما يرونها وانشد محمد بن يوسف بن ايوب الارمني

ولمن يعادي عاقلا خير له ۞ من ان يكون له صديق احمق
فارغب بنفسك ان تصادق احمقا ۞ ان الصديق على الصديق مصدق

وقال صالح بن عبد القدوس

احذر الاحمق لا تصحبه ۞ انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب ۞ حركته الريح وهنا فانخرق
او كصدع في زجاج فاحش ۞ هل ترى صدع زجاج يلتصق
او حمار السوء ان اقضمته ۞ رمح الناس وان جاع نهق
واذا جالسته في مجلس ۞ افسد المجلس منه بالخرق
عجبا للناس في اتركهم ۞ ذاك عطشان وهذا قد غرق

عن وهب بن منبه قال الاحمق كالثوب الخلق ان رقعته من جانب انخرق من اخر ومثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يعاد طينا ومن امثال الاحمق ان صحبته عناك وان اعتزلته شتمك وان اعطاك من عليك وان اعطيته كفرك وان اسررت اليه خانك وان كان فوقك حقرك وان كان دونك غمزك وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

صوابه بدينه لحله بعقله

اعلم بان من الرجال بهيمة ۞ في صورة الرجل السميع المبصر
فطنا بكل مصيبة في ماله ۞ واذا يصاب لم يشعر

وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

وان عناء ان تفهم جاهلا ۞ ويحسب جهلا انه منك اعلم

قال ابو حاتم الاحمق يتوهم انه اعقل من ركب فيه الروح وان الحمق قسم على العالم غيره فالاحمق مبغض في الناس مجهول في الدنيا كما ان العاقل محبب الى الناس مسود في الدنيا مرضي العمل عند الله تبارك وتعالى في الاخرة وعند الصالحين في الدنيا وكان الحسن يقول لانا للعاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل وانشد

وما الغي الا ان تصاحب غاويا ۞ وما الرشد الا ان تصاحب ذا رشد
ولن يصحب الانسان الا نظيره ۞ وان لم يكونا من قبيل ومن بلد

وانشد محمد بن علي البسامي

لنا جليس تارك للادب ۞ جليسه من نوكه في تعب
يغضب جهلا عند حال الرضى ۞ عمدا ويرضى عند حال الغضب
فنحن منه كلما جاءنا ۞ في تعب فوق جار حد العجب
كانه من سوء تاديبه ۞ اسلم في كتاب الادب

وقال العتبي سمعت اعرابيا يقول العاقل بخشونة العيش



ذكر شيم العاقل

مع العقلاء اسر منه بلين العيش مع السفهاء قال ابو حاتم وان من شيم العاقل الحلم والصمت والوقار والسكينة والوفاء والبذل والحكمة والعلم والورع والعدل والقوة والحزم والكياسة والتدبير والسمت والتواضع والعفو والاغضاء والتعفف والاحسان فاذا وفق المرء بصحبة العاقل فليستمسك بذنبه ولا يزايله على الاحوال والواجب على العاقل ان لا يصحب بجبلة من لا يستفيد منه خيرا وقال مالك بن دينار مررت براهب في صومعته فناديته فاشرف علي فكلمني وكلمته فقال لي فيما يقول اذا استطعت ان تجعل فيما بينك وبين الدنيا حايطا من حديد فافعل واياك وكل جليس لا تستفيد منه خيرا فلا تجالسه قريبا كان او بعيدا

الباب العشرون في الزجر عن التجسس وسوء الظن

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا قال الحسن لا تسال عن عمل اخيك الحسن والسيء فانه من التجسس قال ابو حاتم الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الاشتغال باصلاح عيوب نفسه فان من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره اراح بدنه ولم يتعب قلبه فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه

مايرى مثله من اخيه وان من اشتغل بعيوب الناس عن عيب نفسه
عمي قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه وان من اعجز
الناس من عاب بما فيهم واعجز منه من عابهم بما فيه ومن عاب الناس
عابوه ولقد احسن الذي يقول

٥ اذا انت عبت الناس عابوا واكثروا ٥ عليك وابدوا منك ما كان يستر ٥
٥ وقد قال في بعض الاقاويل قايل ٥ له منطق فيه كلام محبر ٥
٥ اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم ٥ فلا عيب الا دون ما منك يذكر ٥
٥ فان عبت قوما بالذي منك مثله ٥ فكيف يعيب العور من هو اعور ٥
٥ وكيف يعيب الناس من عيب نفسه ٥ اشد اذا عد العيوب وانكر ٥
٥ متى تلتمس للناس عيبا تجد لهم ٥ عيوبا ولكن الذي فيك اكثر ٥
٥ فسالمهم بالكف عنهم فانهم ٥ بعيبك من عينيك اهدى وابصر ٥

حكاية

عن سعيد بن مسلمة الايادي قال ادعت امراة على رجل حمارا لها
فقدمته الى القاضي فسالها البينة فاحضرت ابا دلامة ورجلا اخر
فقال القاضي اما شاهدك هذا فقد قبلنا شهادته فاتينا باخر
فاتت ابا دلامة فاخبرته فصار الى القاضي وانشا يقول

٥ ان الناس غطوني تغطيت عنهم ٥ وان بحثوا عني ففيهم مباحث ٥
٥ وان حفروا بيري حفرت بيارهم ٥ ليعلم يوما كيف تلك النبايث ٥

فقال

فقال القاضي للمراة كم ثمن حمارك قالت ثلاث مائة قال قد احتملناها
لك من مالي وانشد منصور الكريزي

٥ الا كل انسان يرى عيب غيره ٥ ويعمى عن العيب الذي هو فيه ٥
٥ وما خير من يخفى عليه عيوبه ٥ ويبدو له العيب الذي لاخيه ٥

وقال في الكتب مكتوب كما تدين تدان وبالكاس الذي تسقي به تشرب
وبالزيادة لانا البادي لابد له من ان يزاد قال ابو حاتم التجسس من النفاق
كما ان حسن الظن من شعب الايمان والعاقل يحسن الظن باخوانه
وينفرد بغمومه واحزانه كما ان الجاهل يسيء الظن باخوانه ولا يفكر
في جناياته واشجانه ولقد احسن الذي يقول

ذكر التجسس من النفاق

٥ ما يستريح المسيء ظنا ٥ من طول غم وما يريح ٥
٥ وقل وجه يضيق الا ٥ ودونه مذهب فسيح ٥
٥ من حفظ الله عند هبنا ٥ له من كل وجه البدو يبيح ٥
٥ والجسم حيث استقر هاد ٥ والروح جوالة تسيح ٥
٥ كم تنكح الارض من بنيها ٥ كل بنيها لها ذبيح ٥
٥ لن يهلك المرء من سماح ٥ وقل ما يفلح الشحيح ٥

قال ابو حاتم سوء الظن على ضربين احدهما منهي عنه بحكم
من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله عليه وسلم

ذكر سوء الظن على ضربين

الدو الضرب الاخر مستحب فاما الذي نهي عنه فهو استعمال سوء الظن
بالمسلمين كافة على ما تقدم ذكرنا له واما الذي يستحب من سوء
الظن فهو لمن بينك وبينه عداوة او شحناء في دين او دنيا يخاف
على نفسه مكره فحينئذ يلزم سوء الظن بمكره لئلا يصادفه على
غرة بمكره فيهلكه وفي ذلك انشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

٥ وحسن الظن يحسن في امور ٥ ويمكن في عواقبه ندامه ٥
٥ وسوء الظن يسمج في وجوه ٥ وفيه على سماجته حزامه ٥

وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

ما ينبغي لاخي لب وتجربة ٥ ان يترك الدهر سوء الظن بالناس
حتى تكون قريبا في تباعده ٥ عناد يدفع ضر الحرص بالياس

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص مكتوب في التوراة من حفر
حفرة سوء لصاحبه وقع فيها قال ابو حاتم الواجب
على العاقل مباينة العام في الافعال والاخلاق بلزوم ترك
التجسس عن عيوب الناس لان من بحث عن مكنون غيره بحث عن
مكنونه وربما طر مكنونه على ما بحث من مكنون غيره وكيف يستحسن
المسلم ثلب مسلم بالشيء الذي هو فيه وانشد المنتصر الانصاري

٥ لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ٥ فيهتك الناس سترا من مساويكا ٥

وانشد اخر

ولا تك

٥ ولا تك كالناهي عن الذنب غيره ٥ وفي كفه مما يذم نصيب ٥
٥ يعيب فعال السوء من فعل غيره ٥ ويفعل الذي يعيب ٥

وقالت ابنة عبد الله بن مطيع بن الاسود وهي زوجة طلحة بن
عبد الله بن عوف لزوجها ما رايت احدا قط الام من اصحابك قال
مه لا تقولي ذاك فيهم وما رايت من لومهم قالت اراه والله بينا
قال فما هو قالت اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت جانبوك قال
ما زدت على ان وصفتيهم بمكارم الاخلاق قالت وما هذا من
مكارم الاخلاق قال ياتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال
الضعف منا عنهم

الباب الحادي والعشرون في الحث على مجانبة الحرص للعاقل

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يهرم ابن ادم ويشب منه اثنان الحرص والحسد قال ابو حاتم ركب الله
تبارك وتعالى في البشر الحرص في الرغبة في هذه الدنيا الفانية
لئلا تخرب اذ هي دار الابرار ومكسب الانقياد وموضع زاد
المؤمنين واستجلاب العبرة للصالحين ولو نفر الناس عن
الحرص فيها بطلت وخربت فلم يجد المؤمن ما يستعين به على
اداء فرايض الله فضلا عن اكتساب ما يجب عليه النفع
في الاخرة نفلا فالافراط في الحرص مذموم كما انشدني علي بن محمد البسامي

ليس عندي الا الرضاء بقضاء الله ٥ فيما احببته او كرهته ٥
لو الي الامور اختار منها ٥ خيرها لي عواقبا ما عرفته ٥
ولو اني احرصت جهدي ٥ ان ادفع مقدرا ما دفعته ٥
فارعان ارد ذاكر الي من عنده ٥ علم كل ما قد جهلته ٥

وانشد محمد بن نصر المديني

يا كثير الحرص مشغولا بدنيا ليس تبقى ٥ ما راينا الحرص ادنى من حريص قط رزقا
لا ولا اكثر في قضاء الله ان يعيا ويشقى ٥ تعرف الحق ولكن لا ترى للحق حقا ٥

عن عبد الله بن المبارك قال سخاء النفس عما في ايدي الناس اكثر من سخاء البذل ومروة القناعة اكثر من مروة الاعطاء وانشد المنتصر

قدر الله وارد حيث يقضي وروده ٥ قد مضى فيك علمه وانتهى ما يريده ٥
واخو الحرص حرصه ليس مما يزيده ٥ فارد ما يكون اذا لم يكن ما تريده ٥

وقال محمد بن سيرين اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون قال ابو حاتم اغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا وافقر الفقراء من كان الحرص عليه اميرا لان الحرص سبب لاضاعة الموجود عن مواضعه والحرص محرمة كما ان الجبن مقتلة ولو لم يكن في الحرص خصلة تذم الا طول المناقشة بالحساب في القيامة نعوذ بالله من شر ذلك اليوم على جمع لكان الواجب على العاقل ترك الافراط في الحرص وقد كان بعض اصحابنا كثيرا ما ينشد هذه الابيات

فجانب

فجانب الحرص ودع عنك الحسد ٥ فيهما الذل واتعاب الجسد ٥

وانشد منصور بن الكريزي

وارقني طول التفكر انني ٥ عجبت لدهر ما تنقضي عجائبه ٥
فكم عاجز اعمى جبين الغشمة ٥ ولو كلفوا التقوى لكلت مضاربه ٥
وعف يسمى عاجزا لعفافه ٥ ولو التقى ما اعجزته مذاهبه ٥
فليس بحرص المرء ادركه الغنا ٥ ولا باحتيال ادرك المال كاسبه ٥
ولكنه فيض الاله وبسطه ٥ فلا ذا يجاوزه ولا ذا يغالبه ٥

فائدة

قال ابو حاتم الحرص غير زايد في الرزق واهون ما يعاقب الحريص بحرصه ان يمنع الاستمتاع بما عنده من محصوله ويتعب في طلب ما لا يدري ايلحقه ام يحول الموت بينه وبينه ولو لزم الحريص ترك الافراط فيه واتكل على خالق السماء لا تحفه المولى جل جلاله بادراك ما لا يسعى فيه وظفر بما لو سعى فيه وهو حريص عسى لتعذر عليه وجوده وانشد علي بن محمد البسامي

الا رب باغ حاجة لا ينالها ٥ واخر قد يقضى له وهو آيس ٥
يحول لها هذا ويقضي لغيره ٥ وياتي الذي يقضي له وهو جالس ٥

وانشد عبد العزيز الابرش

وكم من اكلة منعت اخاها ٥ بلذة ساعة اكلات دهر ٥
وكم من طالب يسعى لشيء ٥ وفيه هلاكه لو كان يدري ٥

لعل جميع [illegible]

قال ابو حاتم الحرص علامة الفقر كما ان البخل جلباب المسكنة والبخل لقاح الحرص كما ان الحمية لقاح الجهل والمنع اخو الحرص كما ان الانفة توم السفه وانشد الغلابي

لا تاتين بذل الرد لمناله ٥ فليأتينك رزقك المقدور ٥
واعلم بانك لا تنال الذي ٥ لك في الكتاب محبر مسطور ٥
والله ما زاد امرء في رزقه ٥ حرص ولا ازرى به التقصير ٥

وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

وارض من العيش في الدنيا بايسره ٥ ولا تروم من مال رمت صعبا ٥
ان الغني هو الراضي بعيشته ٥ لا من يظل على ما فات مكتئبا ٥

زعموا ان بني اسرائيل زعموا في الغل خمسمائة عام ثم تحاكموا الى عالم من علمائهم فقالوا له اخبرنا عن القدر واختصر وبين ليفهمه عنك القوم فقال حرمان عاقل وحظ جاهل قال ابو حاتم لا حظ في الراحة لمن اطاع الحرص اذا سابق البلايا فالواجب على العاقل ان لا يكون بالمفرط في الحرص في الدنيا فيكون مذموما في الدارين بل يكون قصده لقيام فرض ثقة الله تبارك وتعالى ويكون بغيته نهاية يرجع اليها لان من لم يكن لقصده نهاية اذى نفسه واتعب بدنه ومن كان بهذا النعت فهو الحرص الذي يحمد وانشد المنتصر

الحرص عون للزمان على الفتى ٥ والصبر نعم العون للانسان ٥

لا تخضعن

لا تخضعن فان دهرك ان راى ٥ منك الخضوع امده بهوان ٥
واذا راك وقد قصدت لصرفه ٥ بالصبر لاقا الصبر بالاذعان ٥

وانشد ابو العتاهية

قد شاب راسي وراس الحرص لم يشب ٥ ان الحريص على الدنيا على تعب ٥
مالي اراني اذا حاولت منزلة ٥ فنلتها طمحت نفسي الى رتبه ٥
لو كان ينفعني علمي وتجربتي ٥ ما اشتد غيظي على الدنيا ولا كلبي ٥

قال ابو حاتم قد ذكرت ما يشاكل هذه الحكايات بعللها في كتاب الثقة بالله بما ارجو ان يكون فيها غنية لمن اراد الوقوف على معرفتها فاغنانا ذلك عن تكرارها في هذا الباب

ذكر ان للمصنف كتابا اسمه الثقة بالله تعالى

الباب الثاني والعشرون عن التحاسد والبغضاء

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا قال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الاحوال كلها فان اهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضا وارادة ضد ما حكم الله تعالى لعباده ثم انطواء الضمير على ارادة زوال النعم عن المسلمين والحاسد لا يهدا روحه ولا يسكن قلبه ولا يستريح بدنه الا عند رؤية زوال النعمة عن اخيه وهيهات ان يساعد القضا ما للحساد في الحشا وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

احذر حسودك فيما قد خصصت به ... ان العلاء حسن في مثلها الحسد
ان يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظا بما يجد
انا الذي وجدوني في صدورهم ... لا ارتقي صدرا منهم ولا ارد

حكاية موسى

عن عمرو بن ميمون قال ان موسى بن عمران على نبينا وعليه السلام رأى رجلا عند العرش فغبطه بمكانه فقال الا تخبرني بعمله قال كان لا يحسد الناس بما آتاهم الله من فضله ولا يعق والديه قال وكيف يعق والديه قال يتسبب لهما حتى يسبا ولا يمشي بالنميمة وانشد المنتصر

عين الحسود عليك الدهر حارسة ... تبدي مساويك والاحسان تخفيه
فخذ حراستها واحذر تكشفها ... وكن على قدم تاتيك توليها

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما من احد عنده من الله نعمة الا وجدت له حاسدا ولو كان المرء اقوم من القدح لوجدت له غامزا وما اضرت كلمة لم يكن لها موضع انشدني علي بن محمد البسامي

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغيا انه لدميم
وترى الكريم محسدا لم يجتلب ... ذم الرجال وعرضه مشتوم

وقال محمد بن سيرين ما حسدت احدا على شيء من الدنيا لانه ان كان

ذكر الحسد ومعرفته

ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على شيء من الدنيا وان كان هو يصير الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على شيء من امر الدنيا وهو يصير الى النار قال ابو حاتم الحسد من اخلاق اللئام وتركه من فعال الكرام ولكل حريق مطفئ ونار الحسد لا تطفأ ومن الحسد يتولد الحقد والحقد اصل الشر ومن اضمر الشر في قلبه انبت له نباتا مرا مذاقه نماؤه الغيظ وثمرته الندم والحسد هو اسم يقع على ارادة زوال النعم عن غيره وحلولها فيه فاما من راى الخير في اخيه وتمنى التوفيق لمثله او الظفر بحاله وهو غير مريد لزوال ما عند اخيه فليس هذا الحسد الذي يذم وينهى عنه واني لا اكاد اجد الحسد الا لمن عظمت نعمة الله عليه فكلما اتحفه الله تبارك وتعالى بترداد النعم ازداد الحاسدون له بالمكروه والنقم وانشد

اني نشأت وحسادي ذوو عدد ... يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على ما كان من حسن ... فمثل خلقي فيهم جر لي حسدا

وقال ابو جعفر المنصور لسفيان بن معوية ما اسرع الناس الى قومك فقال يا امير المؤمنين ان العرانين تلقاها محسدة

وقال محمد بن حبيب العمي

حسدوا النعمة لما ظهرت ... فرموها بأباطيل الكلم
واذا ما الله اسدى نعمة ... لم يضرها قول حساد النعم

قال ابو اسحق الطالقاني كنا نتعلم في الكتاب كما نتعلم ابو جاد جمل

ذكر دواء الحسد

نيسابوري وبخل مروزي وحسد هروي وطرام بلخي وقال محمد بن سيرين ما حسدت احدا على دين ولا دنيا قال ابو حاتم لا يوجد من الحسود امان احرز من البعد منه لانه ما دام مشرفا عليك بما خصصت به دونه لم يزده ذلك الا حسرة وسوء الظن بالله وثمار الحسد فيه فالعاقل يكون على امانة الحسد بما قدر عليه احرص منه على تربيته ولا يجد لا ما تنذره انفع من البعاد لان الحاسد ليس يحسد على عيب فيك ولا على خيانة ظهرت منك ولكن يحسدك لما ركب فيك من ضد الرضا بالقضا كما قال العتبي

افكر ما ذنبي اليك فما ارى ... لنفسي جرما غير انك حاسد

وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

ليس للحاسد الا ما حسد ... وله البغضاء من كل احد
وارى الوحدة خيرا للفتى ... من جليس السوء فانهض ان قعد

عن حميد قال قلت للحسن البصري يا ابا سعيد هل يحسد المؤمن فقال ما انساك بني يعقوب لا ابا لك حيث حسدوا يوسف ولكن عم الحسد في صدرك فانه لا يضرك ما لم يعد لسانك وتعمل به يدك قال ابو حاتم العاقل اذا خطر بباله ضرب من الحسد لاخيه ابلغ المجهود في كتمانه وترك ابدائه ما خطر بباله واكثر ما يوجب الحسد من الاقران ومن يقارب الشكل لان الكتبة لا يحسدها الا الكتبة كما ان الحجبة لا يحسدها الا الحجبة ولن يبلغ المرء مرتبة من مراتب

هذه الدنيا الا وجد فيها من يبغضه عليها ويحسده فيها والحاسد خصم معاند لا يجب للعاقل ان يجعله حكما عند نائبة تحدث فانه ان حكم له لم يحكم الا عليه وان قصد لم يقصد الا اليه وان حرم لم يحرم الا حظه وان اعطى اعطى غيره وان قعد لم يقعد الا عنه وان نهض لم ينهض الا اليه وليس للمحسود عنده ذنب الا النعم التي هي عنده لانه عدو النعم فليحذر المرء ما صفت من اشكاله واقرانه وجيرانه وبني اعمامه قال رجل لشبيب بن شيبة اني لا احبك قال صدقت قال وما علمك قال لانك لست بجار ولا ابن عم وانشد محمد بن زنجي البغدادي

لعله لست بجار

انت امرؤ قد قصرت منه مروءته ... الا من الغش للاخوان والحسد
او ان ترى لي خيرا منك تحسدني ... ان الفضيلة لا تخلو من الحسد

قال ابو حاتم بئس الشعار للمرء الحسد لانه يورث الكمد ويظهر الحزن وهو داء لا شفاء له والحاسد اذا راى نعمة باخيه بهت وان راى به عثرة شمت دليل ما في قلبه مكمنا على وجهه مبينا وما رايت حاسدا سالم احدا والحسد داعية الى النكد الا ترى الى ابليس حسد ادم على نبينا وعليه السلام فكان حسده نكدا على نفسه فصار لعينا بعد ان كان مكينا ويسهل على المرء ترضي كل ساخط في الدنيا حتى يرضى

الا الحسود فانه لا يرضيه الا ذهاب النعمة التي حسد من اجلها
وقال بعض الحكماء الزم الناس للكآبة اربعة رجل حديد
ورجل حسود وخليط للادباء وهو غير اديب وحكيم محتكر
لراي الاقوام وابعد الناس من الدخول في دين الحق والنصيحة
لاهله جاهل ورث الضلالة عن اهله وراس اهل ملة
حظي فيهم بفضل الضلالة ومعظم للدنيا يرى بهجتها دائمة
محبوبة ويرى ما يرجى من خير الاخرة وصرف من شرها
بعيدا ليس يعقد قلبه على الايمان ورجل خالط النساك
وانصرف عنهم بحرصه وشرهه ودام همه على مكر وخديعة

الباب الثالث والعشرون في ذكر الحث على مجانبة الغضب وكراهية العجلة

عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله علمني شيئا ادخل به الجنة ولا تكثر علي
لعلي اعقل قال لا تغضب قال ابو حاتم احسن الناس عقلا من
لم يحقد واحضر الناس جوابا من لم يغضب وسرعة الغضب
انكأ في العاقل من النار في يبس العوسج لان من غضب زايله
عقله فقال ما سولت له نفسه وعمل ما ساته نزداد وقال و
هب مكتوب في الانجيل ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك
حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت فلا تنتصر وارض

بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وانشد منصور الكريزي
ولم ار فضلا تم الا بشيمة ... ولم ار عقلا تم الا على الادب
ولم ار في الاعداء حين خبرتهم ... عدوا لعقل المرء اعدى من الغضب
قال ابو حاتم سرعة الغضب من شيم الحمقى كما ان مجانبته من زي
العقلاء قال ابو حاتم والغضب بذر الندم فالمرء على تركه قبل ان
يغضب اقدر من اصلاح ما افسد به بعد الغضب قال وكان ابن عون
لا يغضب فاذا اغضبه انسان قال بارك الله فيك وانشد محمد بن نجيح
لم يأكل الناس شيئا من مآكلهم ... احلى واحمد عقباه من الغضب
ولا تلحف انسان بملحفة ... ابهى وازين من دين ومن ادب
قال كان عون بن عبد الله بن عتبة اذا غضب على غلامه قال ما اشبهك
بمولاك انت تعصيني وانا اعصي الله فاذا اشتد غضبه قال انت حر لوجه
الله تبارك وتعالى قال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا ورد عليه الشيء
بضد ما يهواه ان يذكر كثرة عصيانه ربه وتواتر حلم الله عنه ثم يسكن
غضبه ولا يزري بفعله بالخروج الى ما لا يليق بالعقلاء في احوالهم
مع تامل وفور الثواب في العقبى بالاحتمال ونفي الغضب وانشد المنتصر
وكظمي الغيظ لا اني احاول لي ... غيظ العدو واضراري بايماني
لا خير في الامر يرديني مغبته ... يوم الحساب اذا نص ميزاني

وقال مسلم بن ميمون الخواص
اذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني ... عييت عن الجواب وما عييت
شرار الناس لو كانوا جميعا ... قذى في جوف عيني ما قذيت
فلست مجاوبا ابدا سفيها ... خزيت لمن يجاوبه خزيت
وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
تأن في امرك وافهم عني ... فليس شيء يعدل التأني
تأن فيه ثم قل فاني ... ارجو لك الارشاد بالتأني
وانشد محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله
ولا تعجل على احد بظلم ... فان الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وان ملئت غيظا ... على احد فان الفحش لوم
ولا تقطع اخا لك عند ذنب ... فان الذنب يغفره الكريم
ولكن دار عورته كما قد ... يرقع الخلق الكريم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر ... فان الصبر في العقبى سليم
فما جزع بمغن عنك شيئا ... ولا ما فات يرجعه الهموم
قال ابو حاتم لو لم تكن في الغضب خصلة تذم الا اجماع الحكماء قاطبة
على ان الغضبان لا راي له لكان الواجب عليه الاحتيال لمفارقته
بكل سبب والغضبان لا يعذره احد في طلاق او عتاق ومن الفقهاء

من عذر السكران في الطلاق والعتاق والخلق مجبولون على الغضب
والحلم معا فمن غضب وحلم في نفس الغضب فان ذلك ليس بمذموم
ما لم يخرجه غضبه الى المكروه من القول او الفعل على ان مفارقته
في الاحوال كلها احمد وقال عبد الملك بن مروان اذا لم يغضب الرجل
لم يحلم لان الحليم لا يعرف الا عند الغضب

الباب الرابع والعشرون في ذكر الزجر عن الطمع الى الناس

عن سهل بن سعد قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا اذا
انا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس قال ابو حاتم الواجب على العاقل
لزوم ترك الطمع الى الناس كافة بكمال الاياس عنهم اذ الطمع فيما
يشك في وجوده من الناس فقر حاضر فكيف عما انت شاك في وجوده
او عدمه ولقد احسن الذي يقول
لاجعلن سبيل الياس لي سببا ... ما عشت حتى يدوم الهجر اوطانا
والصبر اجعله عزا انال به ... في الناس فخرا وعند الله رضوانا
النفس قانعة والارض واسعة ... والدار جامعة مثنى ووحدانا
وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
فاجمعت ياسا لا لبانة بعده ... وللياس اعفى للعفاف من الطمع
والنفس تطلع هششة ان اطمعت ... وتنال باليأس السلو فتقنع

الهشاشة والهشاش الارتياح والخفة قاموس

وانشد الحسين بن احمد بن عثمان

اليأس يدنيني ويرفع همتي ... واليأس خير مؤدب للناس

اني رايت مواضع الطمع التي ... يضع الشريف مواضع الاخساس

قال واوصى سعيد بن عمار ابنه فقال يا بني اظهر الياس فانه غنا واياك والطمع فانه فقر حاضر وقال ابو حاتم اشرف الغنى ترك الطمع الى الناس اذ لا غناء لذي طمع وتارك الطمع يجمع به غاية الشرف فطوبى لمن كان شعار قلبه الورع ولم يعم بصره الطمع ومن احب ان يكون حرا فلا يهوى ما ليس له لان الطمع فقر كما ان الياس غنى ومن طمع ذل ومن ذل خضع كما ان من قنع عف واستغنى وانشد منصور بن محمد الكريزي

لا خير في عزم بغير روية ... والشك عجز ان اردت سراحا

والياس مما فات يعقب راحة ... ولرب مطمعة تعود ذباحا

وانشد علي بن محمد البسامي

وكنت لي املا دهرا اطالبه ... فغيرته صروف الدهر اطوارا

صرفت باليأس عنه النفس فانصرفت ... فما ابالي اقام الدهر ام سارا

وقال ابن السماك الرجاء حبل في قلبك وقيد في رجلك فاخرج الرجاء من قلبك ينفك القيد من رجلك يعني الطمع قال وبعث ابو الاسود الدؤلي الى جار له يقترض منه فلم يقرضه واعتل عليه وكان حسن الظن به فقال ابو الاسود

لا تشترن النفس ياسا فانما ... يعيش بجد حازم وبليد

والطمع

ولا تطمعن في مال جار لقربه ... فكل قريب لا ينال بعيد

وفوض الى الله الامور فانما ... يروح بارزاق العباد جدود

وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

كن لقعر البيت حلسا ... وارض بالوحدة انسا

لست بالواجد اخا ... او تزد اليوم امسا

فاذا عز بك الياس بارض الزهد ... ما عرفت غرسا

والبس ياسك دون الطمع ... الكاذب ترسا

وقال ابو حاتم العاقل يجتنب الطمع الى الاصدقاء فانه مذلة ويلزم الياس عن الاعداء فانه منجاة وتركه مهلكة والاياس هو بذر الراحة كما ان الطمع بذر التعب والذل فكم من طامع تعب وذل ولم ينل بغيته وكم من ايس استراح وتعزز وقد اتاه ما امل وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

يعاد ويجزن من امسى ... من المكارم وهو الطامع الكاسي

ان المطامع ذل للرقاب ولو ... امسى اخوها مكان السيد الراسي

وانشد محمد بن حبيب الواسطي

الم تعلمي اني اذا النفس اشرفت ... على طمع لم انس ان اتكرما

ولست بلوام على الامر بعدما ... يفوت ولكن علّ ان اتقدما

عن ابي جعفر قال الاياس مما في ايدي الناس عز ثم قال اما سمعت قول حاتم

اذا ما عزمت الياس الفيته الغنا ... اذا عرفته النفس والطمع

فوائد

الباب الخامس والعشرون في الحث على مجانبة المسألة وكراهيتها

عن الزبير بن العوام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان ياخذ احدكم حبلا فياتي بحزمة حطب فيبيعها خير له من ان يسال الناس اعطوه او منعوه

قال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة المسالة على الاحوال كلها ولزوم ترك التعرض لان الالحاح في العزم على السوال يورث المرء مهانة في نفسه ويحطه ربوة عن مرتبته وترك العزم في الالحاح في السوال يورثه عزا في نفسه ويرفعه درجة عن مرتبته وقال موسى بن طريف ان الحاجة لتعرض لي الى الرجل فيخرج عزي من قلبي فاقطع الحاجة من نا حينئذ فيرجع عزي الى قلبي وقال علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر ايام تجول وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وافضل اخلاق الرجال التفضل

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمل

قال واوصى رجل بنيه فقال يا بني اياكم ومسالة الناس فانها اخر كسب الرجل قال ابو حاتم العاقل لا يسال الناس شيئا فيردوه ولا يلحف في المسالة فيحرموا ويلزم التعفف والتكرم ولا يطلب مدبرا ولا يتكره مقبلا لان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها وان من سال غير المستحق حاجة حط لنفسه مرتبتين ورفع المسؤول فوق قدره وقال سفيان بن عيينة من سال نذلا حاجة فقد رفعه

ابيات حسنة

ذكر من سال غير المستحق حاجة

عن قدره

عن قدره وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

ذل السوال شجا في الحلق معترض ... من دونه شرق من خلفه جرض

ما ماكفك ان جادت وان بخلت ... من ماء وجهي اذا افنيته عوض

وانشد محمد بن عبد الله المؤدب

ما اعتاض باذل وجهه بسواله ... عوضا وان نال الغنى بسوال

واذا السوال مع النوال وزنته ... رجح السوال وخف كل نوال

واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا ... فابذله للمتكرم المفضال

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابن اخيه يا ابن اخي اذا كانت لك حاجة فاكتب بها الي في رقعة فاني اصون ماء وجهك عن السوال

يا ايها المتعب بذل الرجال ... وطالب الحاجات من ذي النوال

لا تحسبن الموت موت البلا ... فانما الموت سوال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا ... اعظم من ذاك لذل السوال

قال ابو حاتم اعظم المصايب خلف السوء والمسالة من الناس والهم بالسوال نصف الهرم فكيف المباشرة بالسوال ومن عزت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينه ولا ينبل الرجل حتى يعف عما في ايدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم والسوال من الاخوان ملال ومن غيرهم ضد النوال وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

انبل بنفسك ان تكون حريصة ... ان الحريص اذا يلح يهان

معرفة ان السوال من الاخوان ملال

من يكثر التسآل من اخوانه ۝ يستثقلوه ويحظه الحرمان ۝
وانشدني علي بن محمد البسامي
اتيت ابا عمرو ارجي نواله ۝ فزاد ابو عمرو على حزني حزنا ۝
فكنت كباغي القرن اسلم اذنه ۝ فبان بلا اذن ولم يستفد قرنا ۝

وقال اكثم بن صيفي السوال وان قل اثمن من النوال وان جل قال ابو حاتم لا يجب للعاقل ان يبذل وجهه لمن يكرم عليه قدره ويعظم عنده خطره فكيف بمن يهون واشد اللقا الموت واشد منه الحاجة الى الناس دون السوال واشد منه التكلف للسوال لان السوال اذا كان بمحتاج الحاجة لم يخل من ان يكون فيه ذل السوال واذا الحاجة لم تقض كان فيه ذلان موجودان ذل السوال وذل الرد وانشد منصور بن محمد

لا يحسب الصديق منك بفقر ۝ لا ولا والد ولا مولود ۝
ذاك ذا اذا سالت بخيلا ۝ او سالت الذي عليك يجود ۝

عن عبد الله قال ان في طلب الرجل الحاجة لاخيه فتنة اذا اعطاه حمد غيره الذي اعطاه واذا منعه ذم الذي منعه قال ابو حاتم لو لم يكن في السوال خصلة تذم الا وجود التذلل في النفس عند الاهتمام بالسوال وابتذاله لكان الواجب على العاقل ان اضطره الامر الى ان يستف الرمل ويمص النوى ان لا يتعرض بالسوال ابدا ما وجد اليه سبيلا فاما من دفعه الوقت فسال من يعلم انه يقضي

حاجته اوذا سلطان لم يحرج في فعله ذلك كما يحرج في القبول اذا اعطي من غير مسالة ومن استغنى بالله اغناه الله ومن تعزز به لم يفتقر كما ان من اعتز بالعبيد اذله الله فقال ابو معاوية رجل من ولد كعب بن مالك لقد رايتني اصبح اول النهار واضرب اخر النهار على بطني بالمعول في المعدن فقيل له لقد كفيت مؤنة قال اجل انا طلبنا الدرهم من ايدي الرجال فوجدنا ذلك اشد من الحجارة فوجدنا الحجارة اسهل

الباب السادس والعشرون في ذكر الحث على لزوم القناعة

القناعة الرضا باليسير من العطا

عن مجاهد عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل قال اكثم بن صيفي لابنه يا بني من لم ياس على ما فاته ودع بدنه ومن قنع بما هو فيه قرت عينه وانشد

من تمام العيش ما قرب به ۝ عين ذي النعمة اثر واقل ۝
وقليل انت مسرور به ۝ لك خير من كثير في الدغل ۝
وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
اقول للنفس ما ضقت ذا تسع ۝ فغيري بحكم موصول بيسر غد ۝
ما سرني ان نفسي غير قانعة ۝ وان ارزاق هذا الخلق تحت يدي ۝

عن ابن مسعود قال اربع قد فرغ منه الخلق والخلق والرزق والاجل وليس احد باكسب من احد قال ابو حاتم من اكثر مواهب الله

لعباده واعظمها خطرا القناعة وليس شيء اروح للبدن من الرضا بالقضاء والثقة بالقسم ولو لم تكن في القناعة خصلة تحمد الا الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل لكان الواجب على العاقل ان لا يفارق القناعة على حال من الاحوال ويقال القناعة مال لا ينفد وقال محمد بن حميد الكاف

تقنع بالكفاف تعش رخيا ۝ ولا تبغ الفضول مع الكفاف ۝
ففي خبز القفار بغير ادم ۝ وفي ماء القراح غنى وكاف ۝
وفي الثوب المرقع ما تغطى ۝ به من كل عري وانكشاف ۝
فكل تزين بالمرء زين ۝ وازينه التزين بالعفاف ۝
وقال منصور بن محمد الكريزي
لعمرك ما طول التعطل ضائري ۝ ولا كل شغل فيه للمرء منفعه ۝
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى ۝ عليك سواء فاغتنم راحة الدعه ۝
وان ضقت صبرا يفرج الله ما ترى ۝ الا رب ضيق في عواقبه سعه ۝
وقال محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي
الحمد لله حمدا دائما ابدا ۝ لقد تزين اهل الحرص بالشين ۝
لان بين الارواح في تقلله ۝ ان القنوع لثوب العز والدين ۝

فايدة في القناعة

وقال ابو حاتم العاقل يعلم ان الاقسام لم توضع على قدر الاخطار

وان من عدم القناعة لم يزده المال غنى فتمكن المرء من القليل من المال مع قلة الهم اهنى من الكثير ذي التبعة والعاقل لا ينتقم من الحرص بالقنوع كما ينتصر من العدو بالقصاص لان السبب القانع برزق العاقل هو السبب الجالب لرزق الجاهل وانشد رجل من خزاعة

مورد للقانع

رايت الغنى والفقر حظين قسما ۝ فاحرم محتال وذو العي كاسب ۝
فهذا مليح دائب غير رابح ۝ وهذا مريح رابح غير دائب ۝

معنى الالحاح

فكان يقال مروة الصبر عند الحاجة والفاقة بالتعفف والغنا اكثر من مروة الاعطاء وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

اذا المرء لم يقنع بعيش فانه ۝ وان كان ذا مال من الفقر موقر ۝
اذا كان فضل الناس يغنيك ۝ فانت بفضل الله اغنى وايسر ۝

وقال عبد الله بن المبارك مروة القناعة افضل من مروة الاعطا قال ابو حاتم القناعة تكون بالقلب فمن غني قلبه غنيت يداه ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه ومن قنع لم يتسخط وعاش امنا مطمئنا ومن لم يقنع لم يكن في الفوائد نهاية لرغبته والجد والحرمان كانهما بين العباد وتقنا حسن الذي يقول

ذكر ان الغنا بالقلب

فما كل ما جاء الغنى من تلاده ۝ بكيس ولا ما فاته بتواني ۝
فاجمل اذا طالبت امرا فانه ۝ سيكفيكه جدان يصطرعان ۝

وانشد ابن عايشة

غنى النفس يغني حتى يعفها ... وان امسها حتى يضر بها الفقر

وما شدة تعاصب لها ان لقيتها ... بل لبلية الا سيتبعها يسر

وانشد محمد بن يحيى بن عبد الله البغدادي

فيا رب كرب جاء من حيث لم تخف ... ومن فرج امر في الذي انت خايف

ترى الناس ما لم تبل اخوان ظاهر ... وان تبل تنكر كل ما انت عارف

قال وذكر الفضل بن الربيع وهو بابه عن سفيان بن عيينة انه كان يقول وانشا

كم من قوي قوي في تقلبه ... مهذب الراي عنه الرزق منحرف

ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط ... كانه من خليج البحر يغترف

قال ابو حاتم من نازعته نفسه الى القنوع ثم حسد الناس على ما في ايديهم فليس ذلك لقناعة ولا السخاوة بل العجز والفشل ومثله كمثل حمار السوء الذي يفرح بخفة حمله ويحزن اذا راى العلف بين يديه ذا القوة والحمل الثقيل فالقانع الكريم الرخي قلبه وبدنه والشره اللئيم التعب قلبه وجسمه والكرام اصبر نفوسا والليام اصبر اجسادا وانشد الغلابي

لعمرك ما الارزاق من حيلة الفتى ... ولا النسب في ساحة الحي ثابت

ولكنها الارزاق تقسم بينهم ... فما لك منها غير ما انت شارب

وانشد هلال بن العلا الباهلي

تجمل اذا ما الدهر اولاك غلظة ... فان الغنى في النفس لا في التمول

يزين لئيم القوم كثرة ماله ... وما زين الاقوام مثل التجمل

وقال الخليل بن احمد البصري ... ان لم يكن لك لحم ولا زيت ... ان لا يكن ذا ولا

فكسوة وبيت ... فظل فيه وتاوى ... حتى يجي موت

هذا العمر بكفاف فلا يغرك ليت عن محمد بن كعب القرظي في قوله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة

الباب الثامن والعشرون في الحث على لزوم التوكل على من ضمن الارزاق

ذكر التوكل نظام الايمان

عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف سنة قال ابو حاتم الواجب على العاقل لزوم التوكل على من تكفل بالارزاق اذ التوكل هو نظام الايمان وقرين التوحيد وهو السبب المودي الى نفي الفقر ووجود الراحة وما توكل احد على الله تعالى من صحة قلبه حتى كان الله تعالى بما تضمن من الكفالة اوثق عنده بما حوت يده الا لم يكله الله الى عباده واتاه رزقه من حيث لم يحتسب وانشد منصور بن محمد الكريزي

توكل على الرحمن في كل حاجة ... اردت فان الله يقضي ويقدر

متى ما يرد ذو العرش امرا بعبده ... يصبه وما للعبد ما يتخير

وقد يهلك الانسان من وجه امنه ... وينجو باذن الله من حيث يحذر

وانشد علي بن محمد البستي

احسن الظن بمن قد عودك ... كل احسان وسوى اودك

ان من قد كان يكفيك الذي ... كان بالامس سيكفيك غدك

عن ابي الدرداء قال ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله انشد

عبد العزيز بن سليمان الابرش

لو كان في صخرة في البحر راسية ... صما ململمة ملس نواحيها

رزق لعبد براه الله لانفلقت ... حتى تودي اليه كل ما فيها

او كان بين طباق السبع مطلبه ... لهون السهل في المرقى مراقيها

حتى ينال الذي في اللوح خط له ... ان هي اتته والا فهو ياتيها

وانشد محمد بن الحسن القمي

سل الحاجات من سيد ... ليس له ستر ولا حاجب

يعطي عطاياه اذا شاءها ... من غير توقيع الى كاتب

وقال رباح القيسي ان لله ملايكة موكلين بارزاق بني ادم يحملون ارزاقهم على درجاتهم ثم قال ايما عبد من عبادي جعل همه هما واحدا فضمنوا اهل السموات والارضين وبني ادم رزقه واي عبد طلب رزقه اعطوه رزقه حيث اراده فان تحرى

مكاسبه بالعدل فطيبوا له رزقه وان تعدى الى الحرام فليأخذ من سواه على غاية درجته التي ليس له فوقها ثم حولوا بينه وبين سائر الدنيا فلا يأخذ من حلالها ولا من حرامها فوق الدرجة التي كتبت له قال ابو حاتم العاقل يعلم ان الارزاق قد فرغ منها وتضمنها الولي الوفي على ان يوفيها على عباده في وقت حاجتهم اليها فالاشتغال بالسعي لما تضمن وتكفل ليس من اخلاق اهل الحزم الا انطواء صحة الضمير على الله وان لم يسع في قصده اتاه رزقه من حيث لم يحتسب وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

لما رايتك قاعدا مستقبلا ... ايقنت انك للهموم قرين

فارفض بها وتعر عن اثوابها ... ان كان عندك للقضاء يقين

هون عليك وكن بربك واثقا ... واخو التوكل شانه التهوين

طرح الاذى عن نفسه في رزقه ... من كان يعلم انه مضمون

عن هذيل بن شرحبيل قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت تمرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تاتها لاتتك

وانشد المنتصر بن بلال المنتصر الانصاري

فنحن بتوفيق الاله وامره ... على كل حال امرنا متوسع

عطاء مليك لا يمن عطاوه ... جنبنا ما يجني عليه الاصابع

دعها سماوية تجري على قدر ... لا تفسدنها برأي منك منكوس

وقال فضيل بن عياض ما اهتممت لرزق قط قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يعلم ان المسبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وبين مصادفتها فلا يجب ان يحزن العاقل لما يهوى وليس بكاين ولا لما لا يهوى وهو لا محالة كاين فما كان من هذه الدنيا اتا المرء من غير تعب فيه وما كان عليه لم يدفعه بقوته ولا يدرك بالطلب المحروم كما لا يحرم القعود المرزوق ولقد احسن الذي يقول

ذلوا السبب الذي يدرك به العاجز

يبال الغني من ليس يسعى الى الغنى ويحرم من يسعى له ويداوم
ولا العجز محروم ولا الحرص خالد وما هو الا حظ ومقاسم

وانشد العتبي

ورزق الخلق مقسوم عليهم مقادير يقدرها الجليل
فلا ذو المال يرزقه بعقل ولا بالمال تقتسم العقول

وقال اسحق بن موسى الانصاري سمعت يمان البحراني وكان لا يدخر شيا يقول مررت براهب في قاع فلات من الارض واني بجايع فقلت يا راهب هل عندك من فضل فادلى الى زبيلا فيه فلقة من خبز فاكلت منها ورددت اليه الباقي فقال تزوده فقلت الذي اطعمني في هذا الموضع وليس فيه انس يطعمني اذا جعت ولا يكون

معه

معه شيء وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

لا تتهم ربك فيما قضى وهون الامر وطب نفسا
لكل هم فرج عاجل ياتي على المصبح والممسا

ذكر معنى التوكل

قال ابو حاتم التوكل هو قطع القلب عن العلايق برفض الخلايق واضافته بالافتقار الى محول الاحوال وقد يكون المرء موسرا في ذات الدنيا وهو متوكل على الله صادق في توكله اذا كان العدم والوجود عنده سيان لا فرق بينهما يشكر عند الوجود ولا يكون المرء لا يملك شيا من الدنيا بحيلة من الحيل وهو غير متوكل اذا كان الوجود احب اليه من العدم فلا هو في العدم يرضى حال الله ولا عند الوجود يشكر الله وانشد منصور بن محمد الكريزي

ولو كانت الدنيا تنال بفطنة وفضل عقول نلت اعلى المراتب
ولكنها الارزاق حظ وقسمة بملك مليك لا بحيلة طالب

وانشد مهدي بن سابق

الا ترى الدهر لا تفنى عجايبه والدهر يخلط ميسورا بمعسور
وليس للهم الا كل صافية كانها دمعة في عين مهجور

وقال نافع بن خالد دخلنا على رابعة العدوية فذكرنا اسباب الرزق فخضنا فيه وهي ساكتة فلما فرغنا قالت رابعة جنبة لمن يحمدهم تهمة

الباب الثاني والعشرون في الحث على لزوم الرضا بالقضاء والصبر على الشدايد

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم ثم امره فكتب ما يكون الى يوم القيمة قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يعلم ان الاشيا كلها قد فرغ منها فما هو كاين لا محالة يكون وما لا يكون فلا حيلة في تكوينها للمخلوق فان دفعه الى حالة شدة يجب ان يتزر بازار له طرفان احدهما الصبر والاخر الرضا ليستوفي كمال الاجر بفعله ذلك فكم من شدة قد صعبت وتعذر زوالها على العالم باسرهم ثم فرج عنها المسهل في اقل من لحظة وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

كم من امر قد تضايقت به فاتاني الله منه بالفرج
وبعيد مويس قربه الله فعادنا بالنهج
وكذلك الله رب قادر يصلح الامر الذي فيه عوج
فله الحمد على ذا سرمدا ما اضا الصبح يوما وبلج
وله الحمد على الا ايه نعمه يستديم اليسر منه والفلج

عن ابي الحجاج الازدي قال سالنا سلمان الفارسي ما الايمان بالقدر قال اذا علم العبد ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وانشد عبد

العزيز

العزيز بن سليمان الابرش هون على نفسك من سعيها فليس ما قدر

وارض بحكم الله في خلقه كل قضاء الله محمود

عن معمر لما حاصر الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير بمكة جعلت الحجارة تضرب الحايط فقيل له انا لا نامن عليك ان يصيبك منها حجر فقال ابن الزبير هون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها

فايدة

فليس باتيك منهيها ولا قاصر عنك مامورها

حكاية

عن سفيان ابن مسعر ان رجلا ركب البحر فكسر به السفينة فوقع في جزيرة من جزاير البحر فمكث فيها ثلاثا لا يرى احدا ولا ياكل طعاما ولا شرابا فايس من الحياة فتمثل

اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه مجيب

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

فنظر فاذا سفينة في البحر فلوح لهم فاتوه فحملوه واصاب معهم خيرا ورجع الى اهله سالما وانشدني محمد بن جعفر الهمداني بصور على ساحل بحر الروم

لا تضيقن بالامور فقد يكشف غماوها بغير احتيال
رب ما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

وانشد المنتصر بن بلال بن المنتصر الانصاري

عسى فرج ياتي به الله انه ... له كل يوم في خليقته امر
عسى ما ترى ان لا يدوم وان ترى ... له فرجا مما الح به العسر
اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه ... قضى الله ان العسر يتبعه يسر

حكاية

عن محمد بن عثمان العجلي قال لما حدث شريك بحديث الاعمش عن سالم عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فاذا خالفوكم فضعوا اسيافكم على عواتقكم فابيدوا خضراءهم فان لم تفعلوا فكونوا زراعين اشقياء قال فبعث المهدي فبعث الى شريك فاتاه فقال حدثت به قال قلت نعم قال الاعمش رويت قلت عن الاعمش قال ويلي عليه لو عرفت مكانه لنزعت الحزن جثته واحرقته بالنار قلت ان كان لمامونا على ما روى قال يا زنديق لاقتلنك قلت الزنديق من يشرب الخمر ويسفك الدم قال والله لاقتلنك قلت او يكفي الله قال فخرجنا من عنده فاستقبلني فضل بن الربيع فقال اليس لك موضع تهرب اليه قلت بلى قال فانه قد امر بقتلك قال فخرجت الى الجبل فخرجت يوما اتحسس الخبر فاقبل ملاح من بغداد واستقبله اخر من البصرة فساله ما الخبر فقال مات امير المومنين قلت يا الله

قوب فقوب فركبت وانشد منصور بن محمد الكريزي

تجري المقادير ان يسرا كان او عسرا ... وللمقادير اسباب وابواب
ما اشتد عسر ولا انسدت مذاهبه ... الا تفتح من يسر وراه باب

عن عبد الواحد بن زيد قال قلت للحسن يا ابا سعيد من اين اتي هذا الخلق قال من قلة الرضا عن الله قلت ومن اين اتى قلة الرضا عن الله قال من قلة المعرفة بالله وانشد محمد بن عبد الله بن زرع البغدادي

الا رب عسر قد اتى اليسر بعده ... وغمرة كرب فرجت لكظيم
هو الدهر يوم بوس وشدة ... ويوم سرور للفتى ونعيم

قال ابو حاتم يجب للعاقل ان كان مبتديا ان يلزم عند ورود الشدة عليه سلوك الصبر فاذا سكن منه حينئذ يرتقي منه درجة الصبر الى درجة الرضا فان لم يرتق صبرا فليلزم التصبر لانه اول مراتب الرضا ولو كان الصبر من الرجال لكان رجلا كريما اذ هو بن الخير واساس الطاعات وحدثنا سفيان بن عيينة قال سمعت رجلا من اهل الكتاب يهوديا اسلم قال اوحى الله تبارك وتعالى الى داود على نبينا وعليه السلام يا داود اصبر على المونة حتى تاتيك مني المعونة وانشد عبد الله بن محمد البغدادي

صبرا جميلا على ما ناب من حدث ... فالصبر ينفع اقواما اذا صبروا

فالصبر

والصبر افضل شي تستعين به ... على الزمان اذا ما مسك الضرر

وانشد ابو يعلى الموصلي

اني رايت وفي الايام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في شي يطالبه ... فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

اتاك الروح والفرج القريب ... وساعدك القضا فلا تخيب
صبرت فنلت عقبى كل خير ... كذاك لكل مصطبر عقيب

وقال عبد الله بن زيد ما احسب ان شيا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضى ولا اعلم درجة اشرف ولا ارفع من الرضى وهو المحبة قال ابو حاتم الصبر جماع الامر ونظام الحزم ودعامة العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له واول درجة الاهتمام ثم التيقظ ثم التثبت ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا وهو النهاية في الحالات وقال ميمون بن مهران ما نال عبد من جسيم الخير شيا او غيره الا بالصبر وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

ذكر اول درجات الصبر

فما شدة يوما وان جل خطبها ... بنازلة الا سيتبعها يسر
وان عسرت يوما على المرء حاجة ... وضاقت عليه كان مفتاحها الصبر

وانشد علي بن محمد البسامي

تعز فان الصبر بالحر اجمل ... وليس على ريب الزمان معول
فما ليت حما فقناة صليبة ... ولا ذللتنا للذي يحمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة ... تحمل ما لا تستطيع فتحمل

وانشد الغلابي

اني رايت الصبر في الخير مسرعا ... وحسبك من صبر يحوز به اجرا
عليك بتقوى الله في كل حالة ... فانك ان تفعل تصيب به ذخرا

ذكر انواع الصبر

قال ابو حاتم الصبر على ثلاثة فالصبر عن المعاصي والصبر على الطاعات والصبر عند الشدائد والمصايب وافضلها الصبر عند المعاصي فالعاقل يدبر احواله بالتثبت عند الاشياء الثلاثة التي ذكرنا بلزوم الصبر على المراتب التي وصفنا قبل حتى يرتقي بها الى درجة الرضا عن الله في حال العسر واليسر معا نسال الله الوصول الى تلك الدرجة بمنه ولقد انشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

تعز بحسن الصبر عن كل هالك ... ففي الصبر مسلاة الهموم اللوازم
اذا انت لم تسل اصطبارا وحسبة ... سلوت على الايام مثل البهايم
وليس يذود النفس عن شهواتها ... من الناس الا كل ماضي العزائم

وانشد محمد بن عبد الله بن ابي نجي البغدادي

غاية الصبر ان تطعمها ... وبدء الصبر منه كالمصبر

ان في الصبر لفضلا بينا ... فاحمل النفس عليه تصطبر

وانشدني منصور بن محمد الكريزي

صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ... الذ واحلى من جنى النحل في الفم

ومن لم يطب نفسا ويستبق صاحبا ... ويغفر لاهل الود يصرم ويصرم

عن ثابت البناني قال ان معاذة امراة صلة بن اشيم لما اتاها نعي زوجها وابنها جاءها النساء فقالت ان كنتن جئتن لتهنينا بما اكرمنا الله به والا فارجعن قال ثابت البناني وكان صلة بن اشيم ياكل يوما فاتاه رجل فقال مات اخوك قال هيهات قد نعي الي اجلس فكل قال الرجل ما سبقني اليك احد فقال قال الله عز وجل انك ميت وانهم ميتون قال ابن عايشة كتب بعض الاخ له يعزيه على ابن له يقال له محمد

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بان المرء غير مخلد

اذا ذكرت محمدا ومصابه ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

وانشدني محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

يعزي المعزي ثم يمضي لشانه ... ويبقى المعزى في احر من الجمر

ويبن من المعزى بعد ذاك بسلوة ... ويثوي المعزى عنه في وحشة

وانشدني المنتصر بن بلال الانصاري

من يستبق

من يستبق السلوة بالصبر فاز بفضل الحمد والاجر ... يا عجبا من هلع جازع

مصيبة الانسان في دينه ... اعظم من جايحة الدهر

وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

تجري المقادير ان عسرا وان يسرا ... حاذرت واقعها او لم تكن حذرا

والعسر عن قدر يجري الى يسر ... والصبر افضل شيء وافق الظفرا

قال ابو حاتم سمعت اسحق بن احمد البغدادي يقول كان لنا ببغداد جار كنا نسميه طبيب القرا كان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم فقال لي دخلت يوما على احمد بن حنبل فاذا هو مغموم مكروب فقلت ما لك يا ابا عبد الله قال خير قلت وما الخبر قال امتحنت بتلك المحنة حتى ضربت ثم عالجوني وبرئت الا انه في صلبي موضعا يوجعني هو اشد علي من الضرب قال قلت اكشف لي عن صلبك قال فكشف لي فلم ار فيه الا اثر الضرب فقط فقلت ليس لي بذا معرفة ولكني سأستخبر عن هذا قال فخرجت من عنده حتى اتيت صاحب الحبس وكان بيني وبينه فضل معرفة فقلت له ادخل الحبس في حاجة فقال ادخل فدخلت فجمعت فتيانهم وكان معي دريهمات فرقتها عليهم وجعلت احدثهم حتى انسوا بي ثم قلت من منكم ضرب اكثر قال فاخذوا يتفاخرون حتى

حكاية احمد بن حنبل

اتفقوا على واحد منهم انه اكثرهم ضربا واشدهم صبرا قلت اسالك عن شيء فقال هات قلت شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ضرب على الجوع للقتل بسياط يسيرة الا انه لم يمت وعالجوه وبرا الا انه في صلبه بقي يوجعه وجعا ليس له عليه صبر قال فضحك فقلت ما لك قال الذي عالجه كان حايكا قلت ايش الخبر قال ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها قلت فما الحيلة قال يبط صلبه وتوخذ تلك القطعة ويرمى بها وان تركت بلغت الى فواده فتقتله قال فخرجت من الحبس فدخلت على احمد بن حنبل فوجدته على حالته فقصصت عليه القصة فدخل البيت ثم خرج على يده مخدتان وعلى كتفه فوطة فوضع احدى المخدتين لي والاخرى لنفسه ثم قعد عليها فقال استخير الله قال فكشفت الفوطة عن صلبه وقلت اين موضع الوجع فقال ضع اصبعك عليه فاني اخبرك به فوضعت اصبعي عليه وقلت ههنا قال ههنا احمد الله على العافية فقلت ههنا قال ههنا اسال الله العافية قال فعلمت انه موضع الوجع قال فوضعت المبضع عليه فلما احس بحرارة المبضع وضع يده على راسه وجعل يقول اللهم اغفر للمعتصم اللهم اغفر للمعتصم حتى بططته واخذت القطعة

بقي موضعا

المبنة

الميتة ورميت بها وشددت العصابة عليه وهو لا يزيد على قول اللهم اغفر للمعتصم قال ثم هدا وسكن ثم قال لي كاني كنت معلقا فاحدرت قلت يا ابا عبد الله ان الناس اذا امتحنوا محنة دعوا على من ظلمهم ورايتك تدعو للمعتصم قال اني فكرت فيما تقول وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اتي يوم القيمة وبيني وبين احد من قرابته خصومة وهو مني في حل

الباب التاسع والعشرون في الحث على لزوم العفو

عن ابي هريرة قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني ويسيئون الي واحسن اليهم ويجهلون علي واحلم عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كان كما تقول فكانما تسفهم المل ولا يزال معك من الله تعالى ظهير ما دمت على ذلك قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يوطن النفس على لزوم العفو عن الناس كافة وترك الخروج لمجازاة الاساءة اذ لا سبب لتسكين الاساءة احسن من الاحسان ولا سبب لنماء الاساءة وتهييجها اشد من الاستعمال بمثله

وانشدني منصور بن محمد الكريزي

سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وان كثرت منه الي الجرايم

فما الناس الا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف فضله واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فان قال اوجني اصون له عرضي وان لام لائم
واما الذي مثلي فان زل او هفا تفضلت ان الحلم للفضل حاكم

عن ابي انس بن ميسرة بن حلبس قال ثلاثة يحبهم الله تعالى من كره سوء ياتيه الى اخيه وصاحبه فذلك حقيق ان يستحيي الله منه ومن ذا رفعة في الدنيا فتواضع لله عز وجل فذلك الذي عرف عظمة الله ويخاف مقته ومن كان غنيا قريبا من اسائه قال ابو حاتم من كان يرجو الثواب الجزيل واستيهابا الود الاصيل ويتوقع الذكر الجميل فليستحمل من ورود ثقل الردى ويتجرع مرارة مخالفة الهوى باستعمال السنة التي ذكرناها في الصلة عند القطع والاعطا عند المنع والحلم عند الجهل والعفو عند الظلم لانه من افضل اخلاق اهل الدين والدنيا وقال ايوب السجستاني لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عنهم وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي

واذا مذنب اتاك به الخوف فغطاه عفوه في ستوره
نجيل في الثواب في كل زيغ من خفي الامور او مشهوره

هو

هو في عاجل الحياة كريم ومن الفائزين يوم نشوره
خصلة خصها الله لذي السيادة يوم كروره

وقال عمر بن عبد العزيز احب الامور الى الله ثلاثة العفو في القدرة والقصد في الجدة والرفق في العبادة وما رفق احد باحد الا رفق الله به يوم القيمة قال ابن عائشة كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان انك اعز ما تكون احوج ما تكون الى الله تعالى فاذا اعززت بالله فاعف فانك به تعز واليه ترجع قال ابو حاتم فالواجب على العاقل لزوم الصفح عند ورود الاساءة عليه من العالم باسرهم رجاء عفو الله تعالى عن جناياته التي ارتكبها في سالف ايامه لان صاحب الصفح انما يتكلف الصفح بايثار الجزاء وصاحب العقاب وان انتقم كان الى الندم اقرب فاما من له اخ يوده فانه يحتمل عنه الدهر كله زلاته وعن الفضيل بن عياض احتمل لاخيك الى سبعين زلة قيل له وكيف ذلك يا ابا علي قال لان اخاك الذي آخيته في الله ليس له سبعين زلة

وانشد علي بن محمد البسامي

اذا لم تجاوز عن اخ لك عثرة فلست غدا من عثرتي متجاوزا
وكيف ترجي البعيد لنفسه اذا كان عن مولاك ترك عاجزا

قال واقبل الشعبي يوما فاذا برجلين قد قعدوا وراء جدار قصير فاستمع عليهما فاذا هما يقعان فيه ويشتمانه ويستنقصانه حتى اكثروا فلما طال اشرف عليهما الشعبي وقال

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

فقالا والله يا ابا عمرو ما نقع فيك بعد اليوم وانشد بعضهم

ولربما ابتسم الوقور من الاذى وضميره من حره يتاوه
ولربما خزن الحليم لسانه حذر الجواب وانه لمفوه

قال ابو حاتم اغنى الناس عن الحقد من عظم عن المجازاة وادخل الناس مروءة من صد الجهل بالحلم وما الفضل الا لمن يحسن الى من اساء اليه فاما مجازات الاحسان احسانا فهو المساواة في الاخلاق وربما استعملها البهائم في الاوقات ولو لم يكن في الصفح وترك الاساءة خصلة تحمد الا راحة النفس وفراغ القلب لكان الواجب على العاقل ان لا يكدر وقته بالدخول في اخلاق البهائم بالمجازاة على الاساءة اساءة ومن جازى على الاساءة اساءة فهو المسيء وان لم يكن باديا كما انشد منصور بن محمد الكريزي

اسات فانكرت التي اسات فافضل ولا تكن عن المسيء

لكم

لكم الفضل بالعفو عما عفوت والا فانت القرين السوي
وعفوك مقتدرا نعمة وعفو المرد غير الهني

وقال هلال بن العلا الباهلي جعلت على نفسي منذ اكثر من عشرين سنة ان لا اكافي احدا بسوء وذهبت الى هذه الابيات

لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من غم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للانسان ابغضه كانه قد حشا قلبي محبات

وقال ابن السماك ليس لمن يعفو افضل من يصفو وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

توخ من السبل اوساطها وحد عن الجائر المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح شريك لقائله فانتبه
وكم ازعج الحرص من طالب فوافى المنية في مطلبه

عن مجاهد بن الزبير قال قال لقمان الحكيم لابنه يا بني اي شيء اقل واي شيء اكثر واي شيء احلى واي شيء ابرد واي شيء انس واي شيء اوحش واي شيء اقرب واي شيء ابعد واي شيء اقل فاليقين واما اي شيء اكثر فالشك

قال الامام

وأما أي شيء أحلى فروح الله بين عباده يتحابون بها
وأما أي شيء أبرد فعفو الله عن عباده وعفو الناس بعضهم وط
عن بعض وأما أي شيء آنس جليسا إذا أغلق عليك وعليه
باب واحد وأما أي شيء أوحش جسد إذا مات فليس
شيء أوحش منه وأما أي شيء أقرب الآخرة من الدنيا
وأما أي شيء أبعد الدنيا من الآخرة قال أبو حاتم العاقل
يحسن عن الجفوة ويغضي عن المجازاة عليها بمثلها وقد
قيل إن كل يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة وهو عندي لعله من لم
والله أعلم غضب لا يخرجه عن المعاصي ولا إلى الانتقام
من الجاني كأنه يعقل ورود النعمة عليه وما أقبح قدرة
اللئيم إذا قدر ومن أساء سمعا أساء إجابة ومن أتى المكروه
إلى أحد فبنفسه بدأ لأن الشر يبدأ صغارا ثم تكون كبارا وقال
إسمعيل بن عبد الله لبنيه يا بني أكرموا من أكرمكم وإن كان عبدا
حبشيا وأهينوا من أهانكم وإن كان رجلا قرشيا قال أبو فائدة
حاتم هذا الذي قال إسمعيل بن أبي المهاجر إن استعمل في
الأحوال كلها مع الجاهل خلا ضمير فأما من أمكن أن تمنع عن حد
الجهال واتضع عن حد العقلاء في الإغضاء عن مثله في

الأوقات

في الأوقات أحمد مخافة الأذى وبادمه لأن تصبر المرء على حرارة
الجفاء ومرارتها أولى من الانتقام مما يستجلب عليه ما هو أحر
وأمر مما مضى لأن من الكلام ما هو أشد من الحجر وأنفذ من الإبر
وأمر من الصبر ولهذا حسن الذي يقول

لقد أسمع القول الذي كاد كلما تذكرنيه النفس قلبي يصدع
فأبدي لمن أبداه مني بشاشة كأني مسرور بما منه أسمع
وما ذاك عن عجب به غير أنني أرى أن ترك الشر للشر أقطع

عن ابن عمر في هذه الآية خذ العفو وأمر بالعرف قال أمر النبي صلى
الله عليه وسلم بالعفو من أخلاق الناس

الباب الثلاثون
في ذكر الكريم واللئيم

عن سعيد المقبري عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن
هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال خياركم
في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا قال أبو حاتم أكرم
الناس من اتقى والكريم التقي والتقوى هو العزم على إتيان المأمو
رات والانزجار عن جميع المزجورات فمن صح عزمه على هاتين
الخصلتين فهو التقي الذي يستحق اسم الكرم ومن تعرى عن استعمالهما

أو أحدهما أو شعبة من شعبهما فقد نقص من كرمه مثله
وقال زيد بن ثابت ثلاث خصال لا تجتمع إلا في الكريم حسن المحضر فائدة
واحتمال الزلة وقلة الملالة وأنشد محمد بن عبد الله

رأيت الحق يعرفه الكريم لصاحبه وينكره اللئيم
إذا كان الفتى حسنا كريما فكل فعاله حسن كريم
وإن ألفيته سمجا لئيما فكل فعاله سمج لئيم

قال أبو حاتم الكريم لا يكون حقودا ولا حسودا ولا شامتا
ولا باغيا ولا ساهيا ولا فاجرا ولا فخورا ولا كاذبا ولا ملولا
لا يقطع إلفه ولا يؤذي إخوانه ولا يضيع الحفاظ ولا يجفو
الوداد يعطي من لا يرجو ويؤمن من يخاف يعفو عن قدرة
ويصفو يصل من قطعه عن إبرهيم بن أدهم شكلة قال لا
كل شيء حيوة وموتا وإن مما يحيي الكرم مواصلة الكرام
وإن مما يميت اللؤم مواصلة اللئام وأنشد منصور بن محمد الكريزي

ما بال قوم لئام ليس عندهم عهد وليس لهم دين إذا ائتمنوا
إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

قال أبو حاتم الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا ألطف

والكريم

والكريم يجل الكرام ولا يهين اللئام ولا يؤذي العاقل ولا يمازح
الأحمق ولا يعاشر الفاجر مؤثرا إخوانه على نفسه باذلا لهم
ما ملك لم ينظر في فلق العداوة وإذا أعطاه من نفسه الإخاء
لم يقطعه بشيء من الأشياء وأنشد محمد بن نقيش الأزدي

يعاتبني في الدين قومي وإنما ديوني في أشياء تكسبهم حمدا
لأضياف وصنع لحق ينوبني إذا لم أجد مني بذله لهم بدا
أسد بها مما أخلوا وضيعوا ثغور حقوق قد أضاعوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها مكللة لحما مدفقة ثردا
لها حارس ما يبرح الدهر قائما إذا نهكت لحما أعاد لها مددا
وفي فرس نهد عتيق جعلته حجابا لبيتي ثم أخدمته عبدا
وإن الذي بيني وبين عشيرتي وبين بني عمي لمختلف جدا
إذا قدحوا لي نار حرب بزندهم قدحت لهم في مكرمة زندا لعله كل
وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن حفروا بيوتي بنيت لهم مجدا
إذا ما هووا غيبي وحاق قطيعتي جمعت لهم مني مع الصلة الودا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

اذا سبهم مالي اذا قل ما لهم وان قل مالي لا اكلفهم رفدا
ولا اتبع المعروف منا ولا اذى وان كان من اوليته يكفره جحدا
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا
وقال الشعبي ان كرام الناس اسرعهم مودة وابطاهم عداوة
مثل الكوب من الفضة يبطى الانكسار ويسرع الانجبار وان
لئام الناس ابطاهم مودة واسرعهم عداوة مثل الكوب من
الفخار يسرع الانكسار ويبطى الانجبار قال ابو حاتم الكريم
من اعطاه شكره ومن منعه عذره ومن قطعه وصله ومن وصله
فضله ومن ساله اعطاه ومن لم يساله ابتداه واستضعف
احدا رحمه وان استضعفه احد راى الموت اكرم له منه واللئيم
ضد ما وصفنا من الخصال كلها عن ابي عيسى قال كان ابراهيم
بن ادهم كريم النفس يخالط الناس باخلاقهم فيأكل معهم
فربما اتخذ احدهم الشواء والجوذابات والخبيص ودعا
خلاهو واصحابه الذي يانس بهم ويصارعون قال وكان يحمل
عمل حليس كالجهد كان اذا صار الى نفسه اكل العجين قال
ابو حاتم اجمع اهل التجارب بالدهر واهل الفضل في الدين
والراغبون في الجميل على ان افضل ما اقتنى الرجل لنفسه

في الدنيا واجل ما يدخرها في العقبى هو لزوم اللوم ومعاشرة
الكرام لان الكريم يحسن الذكر وينشر الفخر وهو طباع
ركبها الله تعالى في بني ادم فمن الناس من يكون اكرم من ابيه
وربما كان اكرم من ابنه ورب مولى اكرم من مملوكه ولقد احسن
الذي يقول رب مملوك اذكشفته كان من مولاه اولى بالكرم

منذ صوابه

فهو ممدوح على افعاله وترى مولاه يهجى ويذم
وفتى تلقاه اباه دونه وابا تلقاه اعلى والتم
من ابنه ثم لا يعتل ان طلب المعروف منه بالصمم
وكذاك الناس فاعلم ربنا قدر الاخلاق فيهم وقسم
وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
رايت اللين لا يرضى بضيم لان الضيم يسخطه الكريم
وان اللين اكرم كل شيء فليس يحبه خلق لئيم
وقد خلق الاذى خلقا لئيما فليس يطيقه خلق كريم
فان نزل الاذى واللين قلبا فان اللين يرحل لا يقيم
ويبقى للاذى في القلب صب عن البغضاء ينبت لا يريم
وقال ما من احد الا وله توبة الا سيء الخلق فانه لا يتوب
الا دخل في شر منه وقال ابو حاتم الكريم محمود الاثر في الدنيا

مرضي العمل في العقبى يحبه القريب والقاصي ويالفه المتسحطاو
الواضي يفارقه الاعداء واللئام ويصحبه العقلاء والكرام
وما رايت سببا اكثر عملا من نقص كرم الكريم من الفقر سوا
كان ذلك بالقلب او بالموجود وانشد المنتصر بن بلال
لعمرك ان المال قد يجعل الفتى نسيبا وان الفقر بالمرء قد يزري
ولا رفع النفس الدنية كالغنى ولا وضع النفس الكريمة كالفقر
عن ابي جحيفة قال جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء

الباب الحادي والثلاثون في الزجر عن قول الوشاة

عن ابي وايل عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل الجنة نمام وعن همام عن حذيفة بن اليمان
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات
قال ابو حاتم الواجب على الناس كافة مجانبة الافتكار في
السبب الذي يودي الى البغضاء والمشاحنة بين الناس
والسعي فيما يفرق جمعهم ويبدد شملهم فالعاقل لا يخوض
في الاذكار فيما ذكرنا ولا يقبل سعاية الواشي بحيلة من الحيل
لعلمه بما يرتكب الواشي من الاثم في العقبى بفعله ذلك عن يحيى
بن ابي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه يا بني اياك والنميمة

فانها احد من السيف وانشد منصور بن محمد الكريزي
من نم في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن افاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به احد من اين جاء ولا من اين ياتيه
فالويل للعهد منه كيف ينقضه والويل للود منه كيف يفنيه
عن محمد بن ميمون قال تعجل موسى الى ربه راى رجلا تحت العرش
فغبطه بمكانه فسال ربه ان يخبره باسمه قال لكني اخبرك من عمله
بثلاث خصال كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله
ولا يعق والديه قال وكيف يعق والديه قال يستسب لهما
حتى يسبا ولا يمشي بالنميمة عن العتبي قال سمعت اعرابية
توصي ابنها فقالت عليك بحفظ السر واياك والنميمة فانها
لا تترك مودة الا افسدتها ولا جماعة الا بددتها ولا ضغينة
الا اوقدتها ثم لا بد لمن عرف بها ونسب اليها ان يحترس
من مجالسته وان لا يوثق بمودته وان يزهد في مواصلته ومحادثته
وكذلك يقول اخو ربيعة
تمشيت فينا بالنميم دائما يفرق بين الاصفياء النمايم
وما زلت تسعى بالنميم الى كل لاغة وما زال مسعوا اليك الملايم
لانك لم تندم لشر فعلته وما تاكرت من خير فانك نادم

وقال ابو الیک من النمیمة فاشتراه على ذلك فجاء الغلام الى مولاته
فقال ان زوجك ليس يحبك وهو يتسرى عليك ويتزوج افتريدين
ان يعطف عليك قالت نعم قال فخذي موسى فاحلقي به شعرات من
باطن لحيته ويخرج بها وجاء الى الرجل فقال ان امراتك تبغي وتصادق
وهي قاتلتك اتريد ان يتبين لك ذلك قال نعم قال تناوم لها فتناوم لها
فجاءته بموسى لتحلق الشعر فاخذها فقتلها فاخذوه اولياؤها
فقتلوه قال ابو حاتم هذا وامثاله من ثمر النميمة لانها تهتك الاستار
وتفشي الاسرار وتورث الضغاين وترفع المودة وتجدد العداوة
وتبدد الجماعة وتهيج الحقد وتزيد الصد ومن وشي اليه عن اخ
كان الواجب عليه معاتبته على الهفوة فان كانت وتبول العذر
وترك الاكثار من العتب مع توطين النفس على الشكر عند الحفاظ
وعلى الصبر عند الضياع وعلى المعاتبة عند الاساءة وانشد
منصور بن محمد كاف الخليل

كاف الخليل عن المودة مثلها فاذا اساء فكافه بعتابه
واذا عتبت على امرء احببته فتوق ظاهر عيبه وسبابه
والن جناحك ما استلان لوده ولحب اخاك اذا دعا بجوابه

وانشد علي بن محمد البسامي

صوابه
وابقي

اعاتب اخواني وابقي عليهم ولست لهم بعد العتاب بقاطع
واغفر ذنب المرء ان زل زلة اذا ما اتاها كارها غير طايع
واجزع عن لوم الحليم وعذله وما انا من جهل الجهول بجازع

عن العتبي عن ابيه قال عتب ابن الزبير على معاوية في شيء فدخل
عليه فقال يا امير المؤمنين اتسمع ابياتا اعاتبك فيها قال هات فانشد

لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول
واني على اشياء منك تريبني كثير لذي سفح على ذاك مجمل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

طرف الاصل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر وقد دخل عليه معن
بن اوس المزني بعد ذلك فقال له معاوية هل احدثت بعدنا شيئا
قال نعم ثم انشد لعمرك ما ادري واني لاوجل الخ
فقال له يا ابن الزبير فقال اليس هذا لك فيما زعمت قال انا العنت
المعنى وهو الف القوافي وهو بعد ظري ومهما قال من كتب علي
بن مدحج السعدى الى بعض اخوانه

احن بتسليم الى عتابكم عز اني اجلك عن عتاب في كتاب
ونحن اذا التقينا قبل موت شفيت غليل صدري من عتاب
وان سبقت بنا ذاك المنايا فكم من عاتب تحت التراب

وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

صحايف عندي للعتاب طويتها ستنشر يوما والعتاب يطول
كتاب لعمري لا بنان يخطه وسوف يؤديه اليك رسول
ساكتبه ان لم يجمع الله بيننا وان نجتمع يوما فسوف نقول

قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان لا يقصر في معاتبة اخيه على
زلته لان من لم يعاتب على الزلة لم يكن بحافظ للخلة ومن
اعتب لم يذنب كما ان من اغتفر لم يعاقب وظاهر العتاب خير
من مكنون الحقد ورب عتب انفع من صفح وكذلك انشد محمد بن اسحق
بن حبيب الواسطي

ذكر من لم يعاتب على الزلة لم يكن بحافظ للخلة

اذا ما امرء ساءتك منه خليقة فكاتمته فالوهن في ذاك تركب
لحكك لو عاتبته ثم لمته لسرك حتى لم تكن تتعتب

وانشدني منصور بن محمد الكريزي

فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الاخرى فان وراءنا مفاوز لو سارت بها العيس كلت

وقال ابو حاتم لا يجب للعاقل على تصحيح العتاب الاكثار مخافة
ان يعود المعاتب الى مثل ما عوتب عليه لان من عاتب على
كل ذنب فخليق ان يمله ويقلاه وان من سوء الادب كثرة العتاب
كما ان من اعظم الجفا ترك العتاب والاكثار من المعاتبة يقطع

الود ويورث الصد وقال عبد الله بن المعتز

معاتبة الالف يحسن مرة فان اكثرا دمانها افسدا الحبا
اذا شئت ان تقلى فزر متواترا وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا

وانشدني الصيد واني

اذا كنت في كل الامور معاتبا خليلك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

عن ابي السايب قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تكثر
العتاب فان العتاب يورث الضغينة والبغضة وكثرته من سوء الادب

الباب الثاني والثلاثون في ذكر استحباب قبول العذر من المعتذر

عن جودان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتذر
الى اخيه فلم يقبل كان عليه مثل خطيئة مكس وقال ابو حاتم الواجب
على العاقل اذا اعتذر اليه اخوه لجرم مضى او لتقصير سبق ان
يقبل عذره ويجعله كمن لم يذنب لان من تنصل اليه فلم يقبل اخاف
ان لا يرد الحوض على محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن فرط
منه تقصير في سبب من الاسباب لا يجب عليه الاعتذار من تقصيره
الى اخيه انشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

عليه بعد

اذا اعتذر الصديق اليك يوما   من التقصير عذر اخ مقر
فصنه عن جفاك واعف عنه   فان الصفح شيمة كل حر
وانشد لي محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي
شفيع من اسلمه جرمه   اقراره بالجرم والذنب
وتوبة المذنب من ذنبه   اعتاب من اصبح ذا عتب
عن ابن عايشة قال غضب ابن عبد الملك بن مروان على خالد بن
عبد الله فلما دخل عليه قال يا امير المومنين القدرة تذهب الحفيظة
وانت تجل عن العقوبة وان تعف فاهل ذلك انت وان تعاقب فاهل
ذلك انا قال فعفى عنه قال ابو حاتم لا يجب للمرء ان يعتذر بحيلة
الى من لا يجب ان لا يجد له عذرا ولا يجب ان يكثر من الاعتذار
الى اخيه فان الاكثار من الاعتذار هو السبب المودي الى التهمة
واني لاستحب الاطالة من الاعتذار على الاحوال كلها لعلمي
بان المعاذير يشوبها الكذب وقل ما رايت احدا اعتذر الا شاب
اعتذاره كذب ومن اعترف بالزلة استحق الصفح عنها لان
ذل الاعتذار عن الزلة يوجب تسكين الغضب عنها والمعتذر
اذا كان محقا خضع في قوله وذل في فعله وانشد المنتصر بن بلال
بن المنتصر الانصاري

الاصل من الاكثار

ايارب قد احسنت عودا وبدأة   الي فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة   فعذري اقراري بان ليس لي عذر
وانشدني محمد الكريزي
واني وان ظهرت لك لي منك جفوة   والزمتني ذنبا وان كنت مجرما
لارضى لنفسي ما رضيت لصاحبه   اذا كان دابا منى ابو راحما
وقال عبد الله بن حسق كان يقال احتمل لمن زل عليك واقبل ممن
اعتذر اليك عن ابي قلابة قال اذا بلغك عن اخيك شي تكرهه
فالتمس له عذرا فان لم تجد له عذرا قل لعل له عذرا لا
اعلمه وقال ابو حاتم لا يجب للمرء ان يعلن عقوبة من لم يعلن
ذنبه ولا يخلو المعتذر في اعتذاره من احدى حالتين اما
يكون صادقا في اعتذاره او كاذبا في قوله فان كان صادقا فقد
استحق العفو لان شر الناس من لم يقل العثرات ولا يستر
الزلات وان كان كاذبا فالواجب على المرء اذا علم من المعتذر
اثم الكذب وريبته وخضوع الاعتذار وذلته ان لا يعاقبه
على الذنب الذاهب بل يشكر له الاحسان المحدث الذي جاء
به في الاعتذار وليس يجب على المعتذر ان خضع وذل
في اعتذاره الى اخيه وانشدني عبد العزيز بن سليمان الابرش

هبني اسات كما زعمت فاين عاطفة الاخوة   او ان اسات كما اسات فاين فضلك والمروة

الفضل والمروة

وانشدني علي بن محمد البسامي
هبني مسئا كالذي قلت ظالما   فعفو جميل كي يكون لك الفضل
فان لم اكن للعفو منك لسوء ما   اتيت به اهلا فانت له اهل
وانشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
هبني اسات وكان جرمي   مثل جرم ابي لهب
فانا اتوب كما اسات وكم   اسات فلم تتب
وانشد الاصمعي اتيت تائبا من كل ذنب   وخير الناس من خطا فتابا
اليس الله يستعفا فيعفو   وقد ملك العقوبة والعقابا
عن حميد بن سنان الخالدي وكان نديما لابي دلف العجلي
قال دخلت على ابي دلف يوما وبين يديه كتاب وهو يضحك
فقال لي هذا كتاب عبد الله بن طاهر وفيه ابيات احب ان تشكر
اباها وذلك اني كنت استبطانه في بعض المواصلات فكتبت اليه
ارى كل ود كالورد ليس بدايم   ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وودي لكم كالاس حسنا وبهجة   له نضرة تبقى اذا فني الورد
فكتب اليه بهذه الابيات
اشبهت عهد الورد فهو مشاكلي   فهل زهرة الا وسيدها الورد

وشبهت منك الود بالاس في البقا   ولم يخلف التشبيه عندي ولم يعد
فودك كالاس المرير مذاقه   وليس له في الريح فضل ولا بعد
قال ابو حاتم والاعتذار يذهب الهموم ويجلي الاحزان ويرفع
الحقد ويذهب الصد والاقلال منه يستغرق فيه الجنايات
العظيمة والذنوب الكثيرة والاكثار منه يودي الى الاتهام وسوء
الظن لو لم يكن في الاعتذار المرء الى اخيه خصلة تحمد
الا نفي العجب عن النفس في الحال لكان الواجب على العاقل ان لا
يفارقه الاعتذار عند كل زلة يزلها وانشد منصور محمد الكريزي
فانظر الي بطرف غير ذي مرض   فطالما صح لي من طرفك النظر
احسن لبغضك عظما كنت تجبره   واجمع بر فقك ما قد كان ينتشر
عن عطاء بن مصعب قال قدم عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد
على معن بن زايدة باليمن وكان بينهما عداوة فلما راه قال يا ابا عبد
الرحمن باي وجه اتيتني ولاي خبر املتني قال اصلح الله الامير
اسمع مني حتى انشدك بيتين قالهما ضبيب في عبد
العزيز بن مروان قال وما هما فانشده
لو كان فوق الارض حي فعاله   كفعلك او للفعل منك مقارب
لقلت له هذا ولكن تعذرت   سواك على المستعتبين المذاهب
قال قم فاني لا اواخذك بما مضى ولا احقدك فيما بقي وقال ابن

لعله اجدل

حكاية

حكاية

السماك لمحمد بن سليمان او حماد بن موسى كان تبوره كالمعرض
عنه مالى اراك كالمعرض قال بلغنى عنك شيا كرهته قال اذا لا ابالى
قال ولم قال لانه ان كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله فعاد
الى المؤانسة الباب الثالث والثلاثون في الحث على لزوم كتمان السر

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على
الحوايج بكتمانها فان لكل نعمة حاسدا قال ابو حاتم الواجب
على من سلك سبيل ذوى الحجى لزوم ما انطوى عليه الضمير سرا ابدا
لمكنون فيه لا الى ثقة ولا الى غيره فان الدهر لا بد ان يضرب ضربانه
من الاحوال فيخرجه وجود ضد ما انطوى عليه قديما من د
فايه الى صحة الخروج بالكلية الى جفايه بابدا مكنونانه والكشف
عن مخبياته وقال عمرو بن العاص عجبت من الرجل يفر من القدر
وهو مواقعه ومن الرجل يرى القذى في عين اخيه ويدع
الجذع في عينه ومن الرجل يخرج الضغن من موضع ويدع
الضغن في نفسه وما ندمت على امر قط فلمت نفسي على تندمي
عليه وما اودعت سرى عند احد فلمته على ان يفشيه كيف
الومه وقد ضقت به وانشد على ابن محمد البسامي

تبوح بسرك ضيقا به ... وتبغي لسرك من يكتم
وكتمانك السر ممن تخاف ... وممن لا تخاف احزم

اذا ذاع

اذا ذاع سرك من مخبر ... فانت وان لمته الـــو م
وانشدنى عبد العزيز بن سليمان الابرش
اذا ضاق صدر المرء عن بعض سره ... فالقاه في صدرى فصدرى اضيق
فانى لامن فى ان اضيع سره ... وضيعه قلبى وذو السر اضيع
عن المداينى قال كان يقال اصبر الناس الذى لا يفشى سره الى صديقه
مخافة ان يقع بينهما شىء فيفشيه وانشد محمد بن عبد الله

صن الناس بالكتمان بر صديقه ... فقد يظهر المرء المضيع فيندم
ولا تلجين سرا الى غير حرزه ... فيظهر حرز السو ما كنت تكتم
وانشدنى محمد بن اسحق الواسطى

اذا المرء لم يحفظ سريرة نفسه ... وكان لسر الاخ غير كتوم
فبعدا له من ذى اخو مودة ... وليس على ود له بمقيم

ذكر حفظ السر ذكر كتام التدبير

قال ابو حاتم من حصن بالكتمان سره تم له تدبيره وكان له الظفر
مما يريد والسلامة من العيب والضرر ان اخطاه التمكن والظفر
والحازم يجعل سره وعاء ويكتمه من كل مستودع فان اضطره
الامر وغلبه اودعه العاقل الناصح له لان السر امانة وافشاؤه
خيانة والقلب وعاوه فمن الاوعية ما يضيق بما يودع ومنها
ما يتسع بما استودع وانشدنى منصور بن محمد الكريزى
اجعل لسرك من فوادك منزلا ... لا يستطيع له اللسان دخولا

ان اللسان الى الذى ... كتم الفواد من الشوون وصولا
الفيت سرك فى الصديق وغيره ... من ذى العداوة فاشيا مبذولا
وانشدنى المنتصر بن بلال الانصارى

لما اكتمه سرى واكتم سره ... ولا غرنى انى عليه كريم
حليم فينسى او جهول يذيعه ... وما الناس الا جاهل وحليم
وقال ابن الاعرابى كان يقال العاقل من حرز صديقه وانشد
لعمرك كتما الفتى سر مانوى ... اعف وادنى للرشاد واكرم
واجمل فى بث الحديث مقالة ... واحسن فى الاخلاق يوما واحزم
وانشد منصور بن محسن بن ابراهيم الكريزى

اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها ... فانت اذا حملته الناس اضيع
ويضحك فى وجهى اذا ما لقيته ... وتنهشنى بالغيب سرا ويلسع
وقال ابو حاتم الافراط فى الاسترسال بالاسرار عجز وما كتمه المرء
من عدوه فلا يجب ان يظهره لصديقه وكفى لذوى الالباب عبرا
ما جربوا ومن استودع حديثا فليستر ولا يكن مهتاكا ولا مشيا
لان السر انما سمى سرا لانه لا يفشى فيجب على العاقل ان يكون صدره
اوسع لسره من صدر غيره بالا يفشيه وانشد لرجل من بنى عبد شمس

اذا ما ضاق صدرك من حديث ... فافشته الرجال فمن تلوم

اذا عاتبت

اذا عاتبت من افشا حديثى ... وسرى عنده فانا الظلوم
وانى يوم اسام حمل سرى ... وقد ضمنته صدرى سؤوم
فلست محدثا سرى خليلى ... ولا عرسى اذا خطرت هموم
واطوى السر دون الناس انى ... لما استودعت من سر كتوم
وانشد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن بندار السلطان الطارقى

امت السر بكتمانه ولا ... يسمعن منك اذا استودعت سر
فاذا ضقت به ذرعا ... فلا تضعن سرك الا عند حر
وقال الاعمش يضيق صدر احدهم بسره حتى يحدث به ثم
اكتمه على وانشد الحسين بن عبد الله

لا يكتم السر الا من له شرف ... والسر عند كرام الناس مكتوم
السر عندى فى بيت له غلق ... ضاعت مفاتيحه فالباب مختوم
وانشدنا عبد الرحمن بن محمد الباسى

انى لانسى السر كيما اصونه ... فيا من راى شيا يصان بان ينسا
مخافة ان يجرى ببالى فكره ... فيخلسه قلبى الى منطقى خلسا
وقال ابو حاتم الظفر بالحزم والحزم باجالة الراى والراى
بتحصين الاسرار ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده ومن انبا
الناس هان عليهم واذاعوها ومن لم يكتم السر استحق الندم

ومن استحق الندم صار ناقص العقل ومن دام على هذا رجع
الى الجهل فتحصين الشيء للعاقل اولى لابد من التلهف بالندم بعد
خروجه منه ولقد احسن الذي يقول

خشيت لساني ان يكون خؤونا ... فاودعته قلبي فكان امينا
فقلت ليخفى دون شخصي وناظري ... اياحركاتي كوني فيه سكونا
فما ابصرت عيني لعيني نظرة ... ولا سمعت اذناي فيه انينا
لقد حسنت احشاي تزيد الحجى ... فما فهما هو ذكره الا وكان جنينا

وانشد لعبد الله بن المعتز

للسر حق لا اضيعه ... انس سوى فان افشاه
خلا له فخزع قلبي فغيبه ... حتى نسيت بان القلب يحفظه
بل افتهم فالسر في جوف الضمير فما ... يدري خواطر فكري اين موضعه

قال وقيل للاحنف بن قيس ما احلمك قال والله ما فعلته الا
تعلمتها من عمي حتى جاء لقد قلت لاحدهم ذات يوم يا عم ماذا
اللقيت من ضرسي لبارحة فقال الي الان فقد ذهب عيني
عمك ما سوى بها احدا الباب الرابع والثلاثون في ذكر المشورة
في اوقات الضرورات عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن قال ابو حاتم

لابد لصاحب السر الكاتم له على ما وصفنا ان يضيق صدره
فيشتهي اذاعة ما به فاذا كان كذلك اختار افشاءه باستشارة
مع الديّن العاقل الودود ولا يستشير الا من وجد فيه الخصال
الثلاث التي ذكرنا فانه ان لم يكن دينا خانه وان لم يكن عاقلا
اخطا موضع الاصابة وان لم يكن ودادا بما لم ينصحه وانشد محمد
بن عبد الله بن زنجي البغدادي

سايل ذوي العلم عما انت جاهله ... ان السؤال شفاء العي والهذر
لا تستشيرن من تخشى عنه ابله ... والاحمق الراء والغابي عن الخبر
واعلم بانك ان ساورت بعضهم ... شاورته مشرفا منه على خطر
اذا اشرفت بامر وهممت به ... فالراي طول التمام الناس والحذر
انظر بعينك فيما انت شاهده ... واجعل فؤادك فيما غاب للنظر

وقال الحسن البصري الناس ثلاثة رجل تام ورجل نصف ورجل
لا شي فاما الذي هو رجل التام فله تجربة بما ولا يدع المشاورة في الامر
واما النصف رجل فليس له راي ولا يقطع امرا حتى يشاور
واما الذي ليس بشي فرجل ليس له راي ولا يشاور احدا و
انشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

اذا الامر اشكل اقباله ... ولم تر فيه سبيلا فصيحا

فشاور بامرك في ستره ... اخاك الشفيق الاريب النصيحا
ولا تفش سرك الا اليه ... فان لكل نصيح نصيحا

عن شرمة عن الحسن البصري في قوله تعالى وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله قال ما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحتاج اليهم في المشورة ولكن احب ان يستن به من بعده
قال ابو حاتم المستشار مؤتمن وليس بضامن والمستشير متحصن
من السقط متخير للرأي فالواجب على السالك سبيل ذوي الحجى
ان يعلم ان المشاورة تفشي الاسرار فلا يستشير الا اللبيب الناصح
الودود الفاضل في دينه وارشاد المستشير قضاء حق النعمة
في الراي والمشورة لا تخلو من البركة مع مثل من وصفنا نعته
وقال ابن عائشة قال الحسن البصري ما حزب قوما قط فاجتمعوا
فتشاوروا فيه الا ارشدهم الله لا صوبه وانشد منصور بن محمد الكريزي

رتب اذا ما رهت امرا فكرة ... لتعلم ما تاتي وما تتجنب
وشاور نقي القلب عند التباسه ... لكي يضح الامر الذي هو اصوب

وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

لا تسبق الناس بالراي لو تتد ... فانك ان تعجل الى القول تخطل
ولكن تصفح راي من كان حاضرا ... وقل بعدهم رسلا بالحق فاعدل

عن عبد الله الديلمي عن وهب بن منبه انه قال في التوراة
احرف مكتوب من لم يشاور يندم ومن استغنى استاثر و
الفقر الموت الاحمر وكما تدين تدان وعن اياس بن دغفل
عن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما شاور قوم قط الا هدوا لارشدهم وقال ابو حاتم لا انس
انس من استشارة عاقل ودود ولا وحشة اوحش من
مخالفته لان المشاورة والمناظرة باب بركة ومفتاح
رحمة ومن استشير فليشر بالنصيحة وليجهد بالراي وليلزم
الحق وقصد السبيل وليجعل المستشير كنفسه بترك الخيانة
وابذل النصيحة ولكن كما انشد علي بن محمد البسامي

ومن الرجال اذا ذكت احلامهم ... من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يجول بكل واد قلبه ... فيرى ويعرف ما يقول وينطق

ان الحليم اذا تفكر لم يكن ... يخفى عليه من الامور الا رفق
عن ابي الاشهب قال قال الحسن لا يندم من شاور مرشدا
قال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا استشير قوم هو فيهم ان
يكون اخر من يشير لانه امكن من التفكر وابعد من الزلل و
اقرب من الحزم واسلم من السقط ومن استشار فلينفذ الحزم

بان لا يستشير عاجزا كما ان الحازم لا يستعين كسلا وفي الاستشارة
عين من الهداية ومن شاور لم يعدم رشدا ومن ترك المشاورة
لم يعدم غيا ولا يندم من شاور رشدا انشدني محمد بن اسحق بن
حبيب الواسطي

الهم مالم تمضه لسبيله ... سقم القلوب وآفة الابدان
ومعول الرجل الموفق ربه ... وعنانه عن اعضا طوارق الاحزان
واذا اضل سبيله تدبيره ... طلب الهدى بتشاور الاخوان

عن الحسن كان يقال ما هلك امرء عن مشورة ولا سعد بتوحد
قال ابو حاتم ان من شيم العاقل عند النائبة تنوبه ان يشاور
عاقلا ناصحا ذا راى ثم يطيعه ولا يعترف للحق في المشورة
ولا يتمادى في الباطل بل يقبل الحق ممن جاء به ولا يحقر الراى
الجليل اذا اتاه به الرجل الحقير لان اللؤلؤ الخطيرة لا يشينها
قلة خطر غايصها الذي استخرجها ثم يستخير الله تعالى ويمضي
فيما اشار عليه ولقد انشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

اطع الحليم اذا الحليم عصاكا ... كان الحليم اذا عصاك هداكا
واذا استشارك من تود فقل له ... اطع الحليم اذا الحليم نهاكا
ولئن ابيت لتلقين خلافه ... اما بحوطك او يكون هلاكا

واعلم

واعلم بانك لن تسود ولن ترى ... سبل الرشاد اذا اطعت هواكا

عن ابن المقفع قال قال وزير كسرى ثلاثة ليس لهم راى فلا
تستشيروهم صاحب الخف الضيق وحاقن البول و
صاحب المراة السوء السليطة

الباب الخامس والثلاثون
في الحث على لزوم النصيحة للمسلمين

عن تميم الداري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله
قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين قال ابو حاتم الواجب على
المرء لزوم النصيحة للمسلمين كافة وترك الخيانة لهم بالاضمار
والقول والفعل معا اذ المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يشترط
على من بايعه من اصحابه النصح لكل مسلم مع اقام الصلاة وايتاء
الزكاة عن ابي السايب قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لا تحمل بالخديعة فانها خلق اللئام وامحض اخاك النصيحة
حسنة كانت او قبيحة وزل معه حيث زال وانشدني منصور
بن محمد بن ابراهيم الكريزي

قل للنصيح الذي اهدى نصيحته ... سرا الينا وسامنا التكاليف
النصح ليس له حد فنعرفه ... والنصح مستوحش منه ومالوف
حتى اذا اصبحت عنا عواقبه ... كانت لنا عظة منه وتعنيف

الحث على لزوم النصيحة للمسلمين

لو كان للنصح حد يستبان به ... ما كان للناصح منه وتلهيف
لكن له سبل شتى مخالفة ... بعض لبعض فمجهول ومعروف
والناس غاو وذو رشد ومختلط ... والنصح محض ومردود وموقوف

قال ابو حاتم خير الاخوان اشدهم مبالغة في النصيحة كما ان
خير الاعمال اجلها واحسنها اخلاصا وضرب الناصح خير
من الشاني ويجب ان يكون العاقل نصيحته مبذولة للعامة
وسره مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح
باولى بالنصيحة من المنصوح عن القاسم التيمي قال لما قدم
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكوفة لقيه المغيرة
بن شعبة فقال له اني اشير عليك فاقبله قال هات قال اقرر   بشيء
معوية بن ابي سفيان على الشام تسمع لك طاعته وان اهل
الشام قد ذاقوه فاستعذبوه ووليهم عشرين سنة لم يشد
عليه احد ولم يعيبوه في عرض ولا مال قال فقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والله لو سالني قرابة ما وليته اياها قال فقال المغيرة
بن شعبة ان سلني رضين دخر بان عن يحيى بن ابي طالب
المختار عن الحسن قال المؤمن شعبة من المؤمن وهو مراة
اخيه ان راى منه ما لا يعجبه سدده وقومه ونصحه في السر والعلانية

والسري

وانشدني علي بن محمد البسامي

امنت على السر امرءا غير حازم ... ولكنه في النصح غير مريب
فذاع به في الناس كانه ... بعلياء نار اوقدت بثقوب
فما كل ذي لب بموتيك نصحه ... وما كل موت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب

عن ابن الاعرابي قال قال بعض الحكماء اثنان ظالمان رجل اهديت
اليه النصيحة فاتخذها ذنبا ورجل وسع له في مكان ضيق فقعد
متربعا قال ابو حاتم النصيحة منوطة بالتهمة وليست النصيحة
الا لمن قبلها كما ان الدنيا ليست الا لمن تركها ولا الاخرة الا لمن
طلبها وليس كل ذي نصح الا الجهد ومن لم يقبل من نصحائه ما
يثقل عليه لم يحمد غب رايه ومشاورة الاصم احمد من الناصح
المعرض عنه ومن بذل نصيحته لمن لا يشكرها كان كالباذر في
السباخ واكثر ما يوجد ترك قبول ترك النصح في المعجب برايه

وانشدني عبد العزيز بن سليمان الابرش

اذا نصحت لذي عجب لترشده ... فلم يطعك فلا تنصح له ابدا
وان ذا العجب لا يعطيك طاعته ... ولا يجيب الى ارشاده احدا
وما عليك وان غاو غوى حقبا ... ما لم تكن لك فرزي او نكن ولدا

قال ابو حاتم النصيحة تجب على الناس كافة على ما ذكرنا قبل

فايده

ولكن ابتلاوها يجب ان يكون سرا لان من وعظ اخاه علانية
فقد شانه ومن وعظه سرا فقد زانه فابلاغ المجهود للمسلم
فيما يزين اخاه احرى من القصد فيما يشينه وقال سفيان قلت
لمسعر تحب ان يخبرك رجل بعيوبك قال اما ان يجيئ انسان
فيوبخني عنها فلا واما ان يجيئ ناصح فنعم عن عبد الله بن
المبارك قال كان الرجل اذا راى من اخيه ما يكره امره
في ستر ونهاه في ستر فيوجر في ستره ويوجر في نهيه فاما
اليوم اذا راه من احد ما يكره استغضب اخاه وهتك ستره
عن سفيان قال جاء طلحة بن عبد الجبار بن وايل وعنده قوم
فساره بشيء ثم انصرف فقال تدرون ما قال لي قال لي رايتك
امس التفت وانت تصلي قال ابو حاتم النصيحة اذا كانت
على نعت ما وصفنا تقيم الالفة وتودي حق الاخوة وعلامة
معرفه النصح اذا اراد زينة المنصوح له ان ينصحه سرا وعلامة اراد
مهمه شينه ان ينصحه علانية فليحذر العاقل نصيحة الاعداء في
السر والعلانيه ولقد انشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
فكم من عدو يعلن لك نصحه علانية والغش تحت الاضالع
وكم من صديق يوحش فتعصبه وكنت له في الرشد غير مطاوع

وما الامر

وما الامر الا بالعواقب انما سيبدو وعليها كل سر وذايع
وانشدني محمد بن ابرهيم الكريزي
وصاحب عز ما هو ان عوايله يبدي لي النصح منه وهو مشتمل
على خلاف الذي يبدي ويظهره فقد احطت بعلمي انه دغل
عفوت عنه انتظارا ان يتوب له عقل اليه من الزلات ينتقل
دهرا فلما ابى الا ان شيمته عسر وليس له عن ذاك منتقل
تركته ترك قال لا رجوع له الى المودة ما حنت الابل
وصية عظيمه النفع حدثنا ابو حيان عن ابيه قال كتب الربيع بن خثيم وصيته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به الربيع بن خثيم واشهد
عليه وكفى بالله شهيدا وجازيا لعباده الصالحين ومثيبا
في العابدين ومجره في الحاملين وننصح لجماعة المسلمين حدثني
محمد بن المنذر بن سعيد قال حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس
الحنظلي بن المعلى قال حدثنا عبد الرحمن بن عطية الحمصي عن
الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي انه وعظ ابنه لما حضرته
منيته دعا بولده وكان بحمص من قبل الخراج ودار الضرب فا
وعز اليه واوصاه وكان فيما اوصى ان قال له يا بني اني اجعل
لك رسما فان انت حفظته قالوا الصعلوك ويحتاج اليك الملوك

اوصيك بتقوى الله وايثار طاعته واستشعار خشيته
واجتناب محارمه واداء فرايضه واتباع سنته ومعالمه
حتى تصح عنك وتقر عينك فانها لا يخفى على الله خافية
فاني قد رسمته لك رسما ووضعت لك وشما ان انت حفظته
ووعيته وعلمت به ملاتك اعين الملوك وانقاد لك به السوقة
وتظهر محبتك ويقل عيبك ولم تزل مرجيا مشرفا يحتاج
اليك ويرغب الى ما في يديك فاطع اباك واقتصر على وصية
ابيك وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك يا بني واياك
وهذر الكلام وكثرة الضحك والمزاح ومهازلة الاخوان فان
ذلك يذهب بالبهاء ويوقع الشحنا يا بني وعليك بالرزانة
والتوقير والرها كانه في غير كبر يوصف منك ولا عجب يحكى
عنك والق الصديق والعدو بوجه الرضى وكف الاذى
من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وكن في جميع امورك في اوسا
طها فان خير الامور اوساطها يا بني واذا مشيت فامش
متمكنا قصدا ولا تخبط الارض برجلك ولا تجر بكميك
ولا تنظر في عطفيك واقلل الكلام وافش السلام ولا تسحب
ذيلك فلا تلو عنقك ولا رداءك ولا تكثر الالتفات ولا تقف

على الجماعات ولا تغني في الحمامات ولا تقبل النميمات ولا تلح في
الحاجات ولا تخضع في الطلبات ولا تتخذ الاسواق مجلسا
ولا الحوانيت متحدثا ولا تكثر المراء ولا تنازع السفهاء وان تكلمت
فاختصر وان مزحت فاقتصر واذا جلست فتربع يا بني واياك
وتشبيك اصابعك وتفرقعها والعبث بلحيتك وخاتمك وذ
وابة سيفك وقلنسوتك وتخليل اسنانك وتقليم اظفارك بالفم
وادخالك يدك في انفك وقتل الذباب على وجهك وكثرة التثا
وب والتمطي واشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ويغتمزون
به فيك يا بني وليكن مجلسك هاديا وكلامك معلوما وحديثك
منظوما واذا حدثت فصدق واذا حدثت فاسمع واذا وعدت
فحقق واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك بغير عجب منك ولا اسالة
اعادة واغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات يا بني و
لا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريتك ولا فرسك وسيفك
ولا صاحبتك ولا دابتك واياك واحاديث الرؤيا فانك ان اظهرت
عجبا منها بشيء طمع فيها السفهاء فولدوا الاحلام ولغتم ذلك في
عقلك ولا تتصنع كتصنع المراة ولا تتبذخ العبيد ولا تهلب
لحيتك ولا تبطنها وتوق كثرة الحف ونتف الشيب ونوقا حرة

الوجه وكثرة الكحل والاسراف من الدهن وليكن دهنك غبا فى
كحلك وترا يا بني ولا تتقل لاهلك وولدكم عدد مالك فان راوه
قليلا هنت عليهم وان راوه كثيرا تمنوا موتك وانجفهم من غير
عنف وتلاين لهم من غير ضعف ولا تبد لصاحبتك حبك لها فيستبد
ولا تنقصها فتقطعها يا بني واياك ومما زحة العبد ومفاكهة
الامة فانه يذهب بالبهاء واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك
وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك وار الحاكم شيا من حلمك ولا تكثر
الاشارة بيدك واذا سكت الخصم فتكلم واذا استخف فتثبت
ولا تجثو على ركبتيك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وان سفه
عليك الخصم فاحلم واذا هو اغضبك فتكلم واكرم عرضك والق
الفضول عنك واوف اذا وعدت واعف اذا قدرت واحذر
الحدة وتوق العجلة فان معها الزلة والخطا وابن عقلك على
ما تبديه جهلك يا بني وان قربك السلطان فكن منه على حذر
وان استرسل اليك وركن فلا تامن انقلابه عليك وارفق به رفقك
بالطفل الصغير وداره مداراة الصبي وكلمه بما يشتهي ولا
يحملنك ما ترى من الطاعات اياك ان خاصمته بك ان تدخل
بينه وبين احد من اهله وولده وحشمه وان لاذ لك منك مستمعا

ذكر التفكر في الحجة

وللقول

وللقول منك فيه مطيعا فان سقطة الداخل بين الملك واهله
صرعة لا تنهض وزلة لا تقال واذا وعدت فحقق واذا حدثت
فاصدق ولا تجهر بمنطقك كمنازع الاصم ولا تخافت به كمخافتة
الاخرس وتخير محاسن القول بالحديث المقبول واذا حدثت
بسماع فانسبه الى اهله واياك والاحاديث الغابرة المستشنعة
التي تنكرها القلوب وتقف لها الجلود يا بني واياك ومضعف الكلام
مثل نعم نعم ولا لا وعجل عجل وما اشبه ذلك واعلم ان زين الملك
حاجبه ولسانه كاتبه وعونه رسوله وصاحب شرطته يده و
حاشيته وقاية فما يلهم بلطفك وابتغ لديك صلاح امورك
يا بني واذا اغتسلت يدك من الطعام فاجدع كفيك ولا يكن
وضعك الحرض في فيك لفعلك بالسواك ولا تتنخم في الطست مسترسلا
لا تنح فتنتضح على اقرب جلسائك ولا تعض بعض اللقمة ثم تعيد باقيها
في منصبغ فان ذلك مكروه ولا تكثر الاستسقا على مايدة الملوك
ولا تعبث بالماش ولا بشي مما يقرب اليك يا بني وليكن طعامك بقدر
ولا يكون لغاو شرابك يكون مصا ولا يكون شغاو ضحكك تبسما
ولا يكون تقهقها ولا تعبث شيا مما يقرب اليك بقلة خل او قابل
او عسل فان السحابة صيرت لنفسها مهانة ولا تمسك امساك

ما الاصر ما سعها

خوان

المنبوذ ولا تبذر تبذير السفيه المغرور واعرف في مالك واجب الحقوق
وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجون اليك واعلم يا بني
ان الجشع يعوق الطمع يدعو الى الطبع والرغبة كما قيل الرغبة تدق
الرقبة والطمع يمنع الكلات يا بني ولا تلبس من الثياب مشهورا ولا
تركب من الدواب مبطورا واعلم ان التعفف مال جسيم وخلق
كريم ومعرفة الرجل بشرف ذكره ومن تعدى القدر هوى في بعيد
القعر والصدق زين والكذب شين والصدق يسرع عطب صاحبه
احسن عاقبة من كذب يسلم عليه قايله ومعاداة العاقل
خير من مصافات الاحمق على الاحسان ولزوم الحر على الهوان خير
من لزوم اللئيم على الاحسان والقرب ملك جواد خير من مجاورة
بحر طراد يا بني اعلم ان زوجة السوء داء عضال ونكاح يذهب
بما الوجه وطاعة النساء تزري بالرجل العقلاء تشبه باهل
العقل تكن منهم وتصنع للشرف تركه وكل امر حيث وضع نفسه
وانما ينسب الصانع الى صناعته والمرء يعرف بقرينه واياك
واخوان السوء فانهم يخونون من رافقهم ويحزنون من صادقهم
وقربهم اعدى من الجرب ورفضهم من استكمال الادب يا بني واعلم
ان ذخار المستخير لوم والعجلة شوم وسؤ التدبير وهن والا

فوايد عظيمة النفع

فوايد

خوان

خوان اثنان فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك عند الرخاء فا
حفظ صديق البلاء وتجنب صديق العافية فانه اعدى الاعداء
ومن اتبع الهوى مال به الى الردى يا بني ولا يعجبك الجهم من الرجال
ولا تحقرن ضئيلا كالخلال فانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ولا ينتفع
به باكثر من اصغريه وتوق الفساد وان كنت في بلاد الاعادي
فلا تفرش عرضك لمن دونك ولا تجعل مالك اكرم عليك من عرضك
ولا تكثر الكلام فتثقل على الاقوام وامنح البشر جليسك والقبول
من لاقاك يا بني واياك والتبزيق فان ظاهر ذلك ينسب الى النتانة
واياك والتصنع لمغازلة النساء وكن متعودا متنزها في فرصتك
رفيقا في حاجتك متثبتا في حملتك يا بني اعلم ان لكل دهر نوبة فا
لبس له ثيابه مع كل قوم شكلهم ولحن مسايلك بترك الايمة في لحونك
ولا تعجل في الامر حتى تنظر في عاقبته ولا ترد حتى ترى وجه
للمصدر يا بني وعليك بالنورة في كل شهر والكون السواك من طبيعتك
فاذا استكت فعرضا واياك وحلق الابط بالنورة وعليك بالعبادة
فانها انفع التجارة وعلاج الزرع خير من اقتناء الضرع ومنازعتك
اللئيم تطمعه فيك ومن اكرم عرضه اكرمه الناس وذم الجاهل
افضل من ثنائه عليك ومعرفة الحق من اخلاق الصدق والرفق

ذكر ان الاخوان اثنان

الردي الاصر

المصلح بن عمه ومن ايسر اكبر ومن افتقر احتقر يابني قصر في اللقا مخافة
مخافة الاجابة والساعه اليك غالب عليك وطول بلا الذ وكثرة
المنى ضلاله وليس للغايب صديق ولا على الميت شفيق واب
الشيخ عناء وتاديب الغلام شفاء والفاحش امير والرجاح
وزير والحليم مطيه الاحمق والحمق دا لا دوا له ولا شفاء والحلم
حيز وزير والدين ازين الامور والشماته سفاهة والسكران شيطان
وكلامه هذيان والسر من السحر والتقدد هجر والشح شقاء والشجاعة
والهدية من اخلاق السرهية نورث المحبة ومن ابتدا المعروف
صار دينا ومن المعروف ابتداء من غير مسالة وصاحب الريا
يرجع الى السخاء والرياء بالحيرة معالنة بشر والعرق نازع
واللبن محتذ والعاده طبيعه لا تزهد ان خير فخير وان شر فشر
ومن حل عقدا احتمل حقد ومراجعة السلطان خرق بالانسان
والفرار عار والتقدم مخاطره والعجل المنقعه يسار في دعة
دكثر العلل من البخل وشر الرجال الكثير الاعتذار يعني في القول
وحسن اللقا يذهب بالشحنا ولين الكلام من اخلاق الكرام
يابني وعليك بمدارسة العلم والادب والبحث عنهم والتفتيش
لهم فانه زين من لا ذين له وشرف من لا شرف له يابني اعلم ان روحة

الرجل سكنه ولا عيش له مع خلافها فاذا هممت بنكاح امراة فسل
عن اهلها فان العروق الطيبه تنبت الثمار الحلوة واعلم ان النسا
اشد اختلافا من اصابع الكف فتوق منهن كل ذات مجبولة على الاذى
فمنهن المعجبة ببعلها المزريه ببعلها ان اكرمها رات انه لفضلها
عليه لا تشكر على جميل ولا ترضى منه بقليل لسانها عليه سيف صقيل
قد كشف الغطاء عن وجهها فلا تستحي من اعزازها ولا تستحي
من جارها كلبة هراره مهارشة عقاره فوق زوجها مكلوم وعرضه
مشتوم لا ترعى عليه لدنيا ولا لدنيا ولا دين لا تحفظه لصحبة ولا
لكثرة بنين حجابها مهتوك وسترها منشور وخيرها مدفون يصبح
كئيبا ويمسي عاتبا شرابه مر وطعامه غيض وولده ضياع و
بيته مستهلك ولونه وسخ وراسه شعث ان ضحك فواهن و
ان تكلم فمتكلف ليل نهاره ليل وليله نهار تلدغه مثل الحية
العقاره وتكرشه مثل العقرب الجراره شفشليق شعشع سلفع
ذات سم منقع ذات الوان واختلاف تصبح مع الرياح تطير مع كل
ذي جناح ان قال نعم قالت لا وان قال لا قالت نعم مولعه بمخازيه
متحقره لما في يديه تضرب له المثل وتقصر به دون الرجال وتنقله
من حال الى حال حتى قلا بيته ومل ولده وغث عيشه وهانت

ذكر الاولى من النساء

سئل بعض الحكماء عن التزوج فقال فرحة شهر وهم دهر

ذكر الثانية

عليه نفسه حتى انكره اخوانه ورحمه جيرانه ومنهن الورها الحمقا
ذات الدلال التي في غير موضعها الماضغة للسانها الاخذة في غير شانها
لها قد قنعت بجهدها ورضيت بكسبها تاكل كالحمار الراتع تنتشر
الشمس عنها اسمع لها صوت ولم يكنس لها بيت طعامها بايت وماؤها
فاتر واناؤها وسخ صحنها وعجينها حامض ومتاعها منزوع وما
عون ماعونها ممنوع وخادمها مضروب وجارها محروب ومنهن العطوف

ذكر الثالثة

الودود المباركة الولود المامونة على غيبها المحبوبة في جيرانها
المحموده في سرها وعلانيتها الكريمة التبعل الكثيرة التفضل الخافضة
صوتها النضيفة بيتها خادمها مسمن وابنها مزين وخيرها دايم
وزوجها ناعم موموقة مالوفة وبالعفاف والخيرات موصوفة
جعلك الله يابني ممن يقتدي بالهدى وياتم بالتقى ويجتنب السخط
ويحب الرضى والله تبارك وتعالى خليفتي عليك والمتولي لامرك
وصلى الله على محمد نبي الهدى وعلى اله واصحابه وسلم تسليما دايما ابدا

الباب السادس والثلاثون في الزجر عن تهاجر المسلمين كافة
عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تباغضوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله
اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام قال ابو

حاتم لا يحل لاهل التباغض والتنافس ولا التحاسد ولا التدابر
بين المسلمين والواجب عليهم ان يكونوا اخوانا كما امرهم الله تعالى
ورسوله عليه الصلاة والسلام فاذا تالم واحد منهم تالم الاخر
بالمه واذا فرح الاخر فرح بفرحه بنفي الغش والدغل مع استسلام
الانفس لله جل جلاله مع الرضا لما يوجب القضا في الاحكام
كلها ولا يجب الهجران بين المسلمين عند وجود زلة من احدهما
بل يجب عليه صرفها الى الاحسان والعطف عليه بالاشفاق و
ترك الهجران وقال معاوية بن عبد الله بن جعفر
لاين هد تكرهي اخ لكان تراه زلة والمرء يطرحه الذي يلونه من شر الذم
ويحوله من ما من اهل البطانة الخلة والموت اعظم حادث مما يمر على الجبلة
وقال احمد بن يحيى الشيباني المعروف بالثعلب
اني لاصد من عود بن حلب عند الملمات الا عند هجراني
وما صدودي ذوات اللذي مضني لكنما الموت عند صد اخواني
اني رايت ارى ارا امر اخي ثقة ضاقت علي برحب الارض اوطاني
وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
ابل الرجال اذا اردت اخاهم وتوسمن من امورهم وتفقد
فاذا ظفرت بذي اللبانة والتقى فبه اليدين قرير عين فاشدد

فمتى يزل ولا محالة زلة فعلى اخيك بفضل رايك فارْدُد
واذا الخنا نقض الحيا في مجلس ورايت اهل الطيش قاموا فاقعد
قال ابو حاتم لا يجب للمرء ان يدخل في جملة العوام والهمج باحلاث
الود لاخوانه وتكديره لهم بالسبب الذي يودي الى الهجران الذي
نهى محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام عنه بينهم بل يقصد قصد
الاغضاء عن ورود الزلات ويتحرى ترك المناقشة على الهفوات
ولاسيما اذا قيل في احدهم السيء الذي يحتمل ان يكون حقا او
باطلا معا فان الناس ليس يخلو وصلهم من رشق اسهم العذال
فيه قال محمد بن حميد ومن ذا من عيوب الناس ناج بحق قيل فيه او
فتبيح لي اذا خاللت خلا ولازم خلتي ان لا اكافي
وكل مودة لا خير فيها اذا لم تحتمل حق المصافي
فاما في الكلام فلم يف لي ولكن في الشدايد لا يكافي
اذا اجنيت لم انقض لخالي ولم بان الاخا على اعتساف
ولكن امنح الكرماء ودا ولا ادعو اللئام الى العطاف
متى تقطع صديقك بعد وصل ولا تثبت بعهدك عزوافي
اذا ما المرء اد بر لم تطقه وصار المستقيم الى خلاف
وقال ابا عمار الحسين بن حريث لرجل الك عيوب قال لا قال له

من يلتمسها قال نعم قال فما اكثر عيوبك قال ابو حاتم السبب المودي
الى الهجران بين المسلمين ثلاثة اشياء اما وجود الزلة من لجيه
ولا محالة يزل فلا يغضي عنها ولا يطلب ضدها او ابلاغ واش
بقدح ومتى عاذل يثلبه له فيقبله ولا يطلب لتكذيبه سببا
ولا لاخيه عذرا او ورود ضلالة تدخل احدهما فان الثلاثة
تورث القطع ولا يكون لملول صديق وانشد بعض اهل الادب
ان الملولة وده مثل السراب يدوم وده
او كالسحاب الرايد لم يصدقك وعده
او كالحسام هززته عند الضراب نكل حده
لا تقبلن اخاه فوعيده كذب ووعده
وتغيرت اخلاقه وزورحتى مال جنده
قال ابو حاتم لا يحل للمسلم ان يهجر اخاه المسلم فوق ثلاثة ايام
فمن فعل ذلك كان مرتكبا لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيرهما الذي يبدا بالسلام يكون السابق الى الجنة ومن هجر
اخاه سنة كان كسفك دمه ومن مات وهو مهاجر اخاه دخل
النار ان لم يتفضل الله عليه بعفو منه ورحمة وغاية ما ابيح
من الهجران بين المسلمين ثلاثة ايام وقال بعض الشعراء

يا سيد عندك لي مظلمة فاستفتِ فيها ابن ابي خيثمة
فانه يرويه عن شيخه قال روى الضحاك عن عكرمه
عن بن عباس عن المصطفى نبينا المبعوث بالمرحمه
ان صدود الخل عن خله فوق ثلاث ربنا حرمه
وانشدني محمد بن شاه اليهودي بالموصل
ما ودني احد الا بذلت له صفو المودة مني اخر الابد
ولا جفاني وان كنت المحب له الا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به ولا مددت الى غير الجميل يدي
ولا اخون خليلا في خليلته حتى اغيب في الاكفان واللحد
وقال محمد بن سماعة البغدادي قال جئت الى علي بن المصري
اسلم عليه قال فبشرني واحتملني في حجره ثم قال حسب
حسبي بوصلك في خيالي لذة ورضيت ذكرك في المعاد ثوابا
لو كنت رزقي ما اردت زيادة ولقلت احسن رازقي واطابا
الباب السابع والثلاثون في الحث على لزوم الصبر عند الاذى
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو
عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة قال ابو حاتم العرب تضيف الاسم الى
الشيء للقرب من التمام وتنفي الاسم عن الشيء للنقص عن الكمال

ذكر معنى الحلم

فلما كان الغالب ان يكون حليما حتى يكون ذا عثرة نفى صلى الله
عليه وسلم الحلم عمن لم يكن بذي عثرة للنقص عن الكمال فالحلم
عظيم الشان رفيع المكان محمود الامر مرضي الفعل والحلم اسم يقع
على زم النفس عن الخروج عند الورود عليها ضد ما تحبه الى
ما نهي عنه والحلم يشتمل على المعرفة والصبر والاناءة والتثبت
ولم يضف شيء الى شيء احسن من عفو الى مقدرة والحلم اجل
ما يكون بالمقتدر على الانتقام وقال ضمرة الحلم ارفع من العقل
لان الله تعالى يسمى به وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
الم تر ان الحلم زين مسود لصاحبه والجهل للمرء شاين
فكم داهنا للشر بالخير نستتر من الهم ان الخير للشر دافن
وانشد محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي
اذا شئت يوما ان تسود عشيرة فبالحلم سد لا بالتسرع والشتم
وللحلم خير فاعلمن مغبة من الجهل الا ان تشمس من ظلم
وانشد علي بن محمد البسامي
فارض بما جم من قضاء يصبك من ذلك الخساد
وعش حميدا رخي بال ما زانك الحلم والوقار
قال ابو حاتم ان من نفاسة الحلم وارتفاع قدره ان الله تسمى به

معرفه

ثم لم يسم بالحلم في كتابه احدا الا ابرهيم خليله واسحق ذبيحه
على نبينا وعليهما الصلاة والسلام حيث قال ان ابراهيم لحليم
اواه منيب وقال فبشرناه بغلام حليم ولو لم تكن في الحلم خصلة
تحمد الا ترك اكتساب المعاصي والدخول في المواضع الدنية
لكان الواجب على العاقل ان لا يفارق الحلم ما وجد الى استعماله
سبيلا والحلم سجية او تجربة او هما وقال معوية بن ابي سفيان
لا حلم الا التجربة وانشد المنتصر بن بلال الانصاري

صاف الصديق بودك واذا دنا شبرا فزده
واحلم اذا نطق السفيه فمن يرد جهلا يجده

وقال ابو الدرداء انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر
الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه وانشدني منصور بن محمد بن ابراهيم الكريزي

اذا انا كافيت الجهول بفعله فهل انا الا مثله اذ اجاريه
ولكني اذا ما طاش بالجهل طائش علي فاني بالتحلم قاهره

قال وكتب رجل الى اخ له اعلم ان الحلم لباس العلم فلا تعرين
منه قال ابو حاتم العاقل يلزم الحلم عن الناس كافة فان صعب
عليه ذلك فليتحالم لانه يرتقي به الى درجة الحلم واول الحلم — ذكر اول الحلم
المعرفة ثم التثبت ثم الجد لعزم ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا ثم

الصمت

الصمت والاغضاء وما الفضل الا للمحسن الى المسيء فاما من احسن
الى المحسن وحلم على من لم يؤذه فليس ذلك بحلم ولا احسان عن
وهب بن منبه انه قال يا بني لا تجادلن العلماء فتهون عليهم
ويرفضوك ولا تمارين السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك فانه
يلحق بالعلماء من صبر ورأى رأيهم وينجو من السفهاء من صمت
وسكت عنهم ولا تحسن انك اذا رأيت الفقيه الا زدته غيظا — نطا
وايا عليك لا تحسبن من قليل فيوقعك في كثيرها تكره ولا تفضح
نفسك لتشفي غيظك وان جهل عليك جاهل فليسعك اياك حلمك
فانك اذا لم تحسن حتى يحسن اليك فما اجرك وما فضلك على غيرك
فاذا اردت الاجر والفضيلة فاحسن الى من اساء اليك واعف
عمن ظلمك وانفع من لم ينفعك وانتظر ثواب ذلك من قبل الله فان — نحله
الحسنة الكاملة لا ينتظر صاحبها عليها ثوابا في الدنيا وانشدني — هي التي ٢
محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي

اذا المرء لم يضرب حذارا من الاذى حياء ولم يغفر لاخر قد اذنب — نحله
فلم يصطنع الا قليلا صديقه ومن يدفع العوراء بالحلم يغلب — عذارا

وانشدني عبد العزيز بن سليمان الابرش

احفظ لسانك ان لقيت مشاتما لا تجرين مع اللئيم اذا جرى

من يشتري عرض اللئيم بعرضه يحوي الندامة حين يقبض مشترا

وقال عبد الله بن المبارك دعانا عبد الله بن عون الى طعامه
فكنا ناكل فجاءت الخادم معها صحفة فعثرت في ثوبها فسقطت
الصحفة من يدها فقامت مذعورة فقال لها ابن عون مترس
ان ذي وقال محمد بن السعدي لابنه عروة لما ولي اليمن اذا غضبت
فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتك ثم عظم خالقهما وقال
ابو حاتم الواجب على العاقل اذا غضب واحتد ان يذكر كثرة
حلم الله عنه مع تواتر هتكه محارمه وتعديه حرماته ثم يحلم ولا
يخرجه غضبه الى الدخول في اسباب المعاصي والناس على
ضروب رجل اعز منك ورجل انت اعز منه ورجل ساواك — ذكر ان الناس
في العز فالتجاهل على من انت اعز منه لوم وعلى من هو اعز منك — على ضروب
حيف وعلى من هو مثلك هواش كهراش الكلبين ونقار كنقار
الديكين ولا يفترقان الا عن الخدوش والعقر والهجر ولا يكاد يوجد
التجاهل وترك التحالم الا من سفيهين ولقد احسن الذي يقول

ما تم حلم ولا علم بلا ادب ولا تجاهل في قوم حليمان
وما التجاهل الا ثوب ذي دنس وليس يلبسه الا سفيهان

وانشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي



وما شيء احب الى لئيم اذا شتم الكرام من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب اشد عليه من مر العذاب

وانشدني منصور بن ابراهيم الكريزي

تحرز ما استطعت من السفيه بحسن الحلم ان العز فيه
فقد يعصي السفيه مؤدبيه ويبرح باللجاجة مصطفيه
يلين له فيغلظ جانباه كعير السوء يرمح عامليه

وقال عمر بن حفص بن غياث عن ابيه قال كنت جالسا عند جعفر
بن محمد ورجل يشكو رجلا عنده قال لي كذا وفعل بي كذا
فقال له جعفر من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك
قال ابو حاتم ما ضم شيء احسن من حلم الى علم وما عدم شيء في
شيء اوحش من عدم الحلم في العالم ولو كان للحلم ابوان لكان
احدهما العقل والاخر الصبر وربما يدفع العاقل في الوقت
بعد الوقت الى من لا يرضيه عنه الحلم ولا يقنعه عنه الصفح ثم
يحتاج الى سفيه ينتصر له لان ترك الحلم في بعض الاوقات
من الحلم قال ابو حاتم واستطال رجل على سليمان بن ابي موسى فسكت
عنه سليمان وانتصر له اخوه قال فقال مكحول ذل من لا سفيه له
قال وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله لشيطان الطاق ما تقول

في المتعه قال حلال قال فيسرك ان امك تزوجت متعه فسكت عنه
ثم قال يا ابا حنيفه ما تقول في النبيذ قال حلال قال فاشربه
وبيعه وشراه قال نعم قال فيسرك ان امك نباذه قال فسكت ابو حنيفه
وانشد علي بن محمد البسامي
اذا كنت بين الحلم والجهل قاعدا فخيرت الى فسخا الحلم افضل
ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل
وانشدني محمد بن اسحق بن حبيب الواسطي
اذا من الجهال جهلك مرة فعرضك للجهال غنم من الغنم
يعم عليه الحلم والجهل تارة بمرتبة بين العداوة والسلم
فزجوك تارات ويخشاك تارة ويأخذ فيما بين ذلك بالحزم
عن متلبد لا حلم لمن لا جاهل له قال وقال المامون يحسن بالملو
الحلم عن كل احد الا عن ثلاثة القادح في ملك او مذيع للسوء
او متعرض لحرمة قال ابو حاتم الحلم على ضربين احدهما ما يرد ذكر ان الحلم على ضربين
على النفس من قضاء الله على المصايب التي امتحن الله بها عباده
فيصبر العاقل تحت ورودها ويحلم عن الخروج الى ما لا يليق باهل
العقل والاخر ما يرد على النفس وعندما تشتهيه من المخلوقين
فمن تعود الحلم ليس يحتاج الى التصبر لاستوا العدم والوجود
عنده

حكاية عنه وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم
التميمي اتاه ات وهو محتب فقال له ابن اخيك قتل ابنك قال
عصى ربه وفت عضده وقطع رحمه جهزوه وما حل حبوته
ممن تعلمت الحلم عن جعفر بن سليمان قال كانت امراة بالبصرة
متعبدة تصيبها المصايب فيذكر من صبرها حتى اصابتها مصيبة
موجعة فصبرت فذكر ذلك لها فقالت ما من مصيبة تصيبني فاذكر
حكاية معها النار الا صارت في عيني مثل التراب عن بكر بن مضر قال كان
ابو الهيثم مات ولد ولد له ابن صغير فمات فاتاه اخوانه يعزونه
وهو في ناحية المسجد فقال لهم تركني حزن يوم القيمه لا اسى
على شيء فاتني ولا افرح بما اتى وقال اسحق بن ابرهيم مات لشريح
فلم يشعروا عليه ولم يشعر به فقيل له يا ابا امية كيف هو قال ابكى
علته ورجاه اهله ولم يكن منذ اشتكى منه الليلة
الباب الثامن والثلاثون في الحث على لزوم الرفق في الامور وكراهية العجلة فيها
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى حظه
من الرفق فقد اعطى حظه من الخير قال ابو حاتم الواجب على العاقل
لزوم الرفق في الامور كلها وترك العجلة والخفة فيها اذ الله يحب
الرفق في الامور كلها ومن منع الرفق منع الخير كما ان من اعطي

الرفق اعطى الخير ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده
من شيء من الاشياء على حسب الذي يحب الا بمقارنة الرفق و
مفارقة العجلة وانشد المنتصر بن بلال الانصاري
الرفق يمن ما سيلقى اليمن صاحبه والخرق يكون منه العنف
فالحزم ان يتانى المرء فرصته والكف عنها اذا ما امكنت فشل
والله خير الامر عاقبته والله للعبد عون ما له مثل
خير البرية قول لا اخرهم عملا لا يصلح القول حتى يصلح العمل
وانشد منصور بن محمد الكريزي
الرفق اليمن شيء انت تتبعه والخرق اشام شيء يقدم الرجلا
وذو التثبت من حمد الى ظفر من حركب الرفق لا يستحقب الزللا
وانشد وزن الكلام اذا نطقت فانما يبدي العقول او العيوب المنطق
لا الفينك ثاويا في غربه ان الغريب بكل سهم يرشق
لو سار الف مدجج في حاجة لم يقضها الا الذي يترفق
قال ابو حاتم العاقل يلزم الرفق في الاوقات والاعتدال في
الحالات لان الزياده على المقدار في المبتغى عيب كما ان النقصان
فيما يجب من المطلب عجز وما اصلحه الرفق لم يصلحه العنف
ولا دليل امهر من رفق كما لا ظهير اوثق من العقل ومن الرفق
يكون

يكون الاحتراز ومن الاحتراز يرجى السلامة وفي ترك الرفق
يكون الخرق وفي لزوم الخرق يخاف الهلكة ولقد انشدني
عبد العزيز بن سليمان الابرش
عليك بوجه القصد فسلك سبيله ففي الجور اهلاك وفي القصد مسلك
اذا انت لم تعرف لنفسك قدرها تحملها ما لا تطيق فتهلك
ذكر العجلة وعيوبها قال ابو حاتم الرافق لا يكاد يسبق كما ان العجل لا يكاد يلحق وكما ان
من سكت لا يندم كذلك من نطق لا يكاد يسلم والعجل يقول قبل
ان لم يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويحمد قبل ان يجرب ويذم بعد
يحمد ويعزم قبل ان يفكر ويمضي قبل ان يعزم والعجل تصحبه
الندامه وتعتزله السلامه وكانت العرب تسمي العجلة ام الندامات
وانشدني
العجز ضر وما بالحزم من ضرر واحزم الحزم سوء الظن بالناس
لا تترك الحزم في امر تخاذره فان امنت فما بالحزم من باس
وكان يقال لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا
ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول
ذا اخوان وانشد
اذا ما اتيت الامر من غير وجهه تصعب حتى لا يرى فيه مرتقا

وان الذي يصطاده الفتى ان غنا   على الفتى كان الفتى اغنى واضيقا
قال ابو حاتم العجلة تكون من الخرق وصاحب العجلة ان اصاب
فرصته لم يحمد وان اخطا كان مذموما والعجلة لا تتيسر الا
مناكبا للقصد منحرفا عن الجادة تلتمس ما هو انكد لهو
واوعر واخفى مسالكا تحكم لحلم الورها وتناسب اخلاق
النساء وقال خالد بن برمك من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة
اشياء فهو خليق ان لا ينزل به كبير مكروه العجلة واللجاجة والعجب
والتواني فثمرة العجلة الندامة وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة العجب
البغضة وثمرة التواني الذل قال ابو حاتم العجلة موكل بها
الندم وما عجل احد الا اكتسب ندامة واستفاد مذمة لان
الزلل مع العجل والاقدام على العمل بعد التاني فيه احزم من الا
مساك عنه بعد الاقدام عليه ولا يكون العجول محمودا ابدا والعاقل
يعلم ان العجز في الامر يقوم في النقص مقام الافراط من السعي فيه
فتجنبهما معا ويجعل لنفسه مسلكا بينهما وقال الشعبي انكح العجز
التواني فولدا الندامة وقال ابو حاتم سبب النجاح ترك التواني
ودواعي الحرمان الكسل لان الكسل عدو المروءة وعلامة
على الغفلة ومن التواني والعجز انتجت الهلكة فكم من الانا

بعد الفرصة اعظم الخطا لكن العجلة قبل الامكان نفس الخطا والر
شيد من رشد عن العجلة والخايب من خاب عن الاناءة والعجل
يخطئ ابدا كما ان المتثبت مصيب ابدا وقال معمر كتب عمرو بن العاص
الى معاوية يعاتبه في التاني اما بعد فان التفهم في الخبر زيادة ورشد
وانه من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك
المعالي او قال المعالي ولا يبلغ الرجل مبلغ الراي حتى يغلب حلمه
جهله وصبره شهوته ولا يدرك ذلك الا بقوة الحلم وانشد
بني اذا ما شانك الدهر فاتئد   فللرفق اولى بالامور واحزم
ولا تتحمس عند الامور تعززا   فقد يورث الذل الطويل التعزز
وقال الهيثم بن صبيح ما يسرني اني نزلت معجزة فاسمنت والبنت قبل
لها فقال اني اخاف ان اتخذ العجز عادة وانشد
وعليك في بعض الامور صعوبة   والرفق للمستصعبات مران
ويحسن عقل المرء تثبت حاله   وعلى المغارس يثمر العيدان
وقال عبد الله بن عياش عن ابيه قال شهدت اعرابيا عند معوية
بشهادة فقال معوية كذبت فقال الاعرابي ان الكاذب المزمل
في ثيابك فقال معاويه هذا جزاء من تعجل الباب

التاسع والثلاثون في الحث على لزوم تعلم الادب ولزوم الفصاحة

عن ابي عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان
لسحرا قال ابو حاتم قد شبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر
البيان بالسحر اذ الساحر يستميل بقلب الناظر اليه بسحره و
شعوذته والفصيح الذرب اللسان يستميل قلوب الناس اليه
بحسن فصاحته ونظم كلامه فالانفس تكون اليه تايقة والا
عين نحوه رامقة وقال ابن شبرمة ما رايت لباسا على رجل
احسن من فصاحة ولا على امراة احسن من شحم وان الرجل
ليتكلم فيعرب فكان عليه الخز الادكن وانه ليتكلم فيلحن فكان
عليه اسمالا وان احببت ان يصغر في عينك الكبير ويكبر في عينك
الصغير فتعلم النحو وانشد منصور بن محمد الكريزي
اكرم لذي ادب اكرم لذي حسب   فانما العز في الاحساب والادب
والناس صنفان ذو عقل وذو ادب   كمعدن الفضة البيضاء والذهب
وساير الناس ما بين الورى همج   كانوا موالي وان كانوا من العرب
وانشد علي بن محمد البسامي
ليس المسود من بالمال سودده   بل المسود من قد ساد بالادب
لان من ساد بالاموال سودده   ما دام في جمع ذي الاموال والنسب
ان قل يوما له مال يصير الى   هون من الامر في ذل وفي تعب

قال ابو حاتم الفصاحة احسن لباس يلبسه الرجل واحسن
ازار يرتدي به العاقل والادب صاحب في الغربة ومونس
في القلوب ورفعة في المجالس وزين في المحافل وزيادة في العقل
ودليل على المروة ومن استفاد الادب في حداثته انتفع به في كبره
لان من غرس فسيلا يوشك ان ياكل رطبها وما يستوي عند ذوي
النهى ولا يكون سيان عند ذوي الحجى رجلان احدهما يلحن والاخر
لا يلحن وقال سلم بن قتيبة كنت عند ابن هبيرة فجرى الحديث
حتى ذكروا العربية فقال والله ما استوى رجلان حسبهما
واحد ومروتهما واحدة احدهما يلحن والاخر لا يلحن الا ان افضلهما
في الدنيا والاخرة الذي لا يلحن قال قلت اصلح الله الامير هذا فضل
في الدنيا لفضل فصاحته وعربيته ارايت الاخرة ما باله فضل فيها
قال انه يقرا كتاب الله على ما انزل الله والذي يلحن يحمله لحنه على
ان يدخل في كتاب الله تعالى ما ليس فيه ويخرج منه ما هو فيه
قال قلت صدقت ايها الامير وانشد
ايها الطالب فخرا بالنسب   انما الناس لام ولاب
هل تراهم خلقوا من فضة   او حديد او نحاس او ذهب
انما الفخر بحلم راجح   وباخلاق كرام وادب

ذكر من فاخر في الناس به ... فاق من فاخر منهم وغلب

وانشد عبد العزيز بن احمد بن بكار امام مسجد مكة

ما حلت شيمتي بالدر والذهب ... الا وحسن منها المرء في الادب

وقال حكيم من الحكما الفرس ان اقرب القرابة المودة والابعد وفضل ما ورث الاباء الابناء حسن الادب وقال ابو حاتم افضل ما ورث اب ابنا ثناء حسن وادب نافع والخرس عندي خير من البيان بالكذب كما ان الحصور خير من العاهر فيجب على العاقل ان يذكي قلبه بالادب ولا يتخذه عدة للمباهات ملججا ولكن يقصد قصد الانتفاع بنفسه لنفسه وليسعى به على ما يقربه الى بارئه

وانشد

ادب المرء لحمه ودمه ... ما حوى رجل الا صلح

لو وزنتم رجلا ذا ادب ... بالوف من ذوي الجهل رجح

وقال عبد الرحمن بن مهدي ما ندمت على شيء كندامتي اني لم انظر في العربية قال الاصمعي تعلموا النحو فان بني اسرائيل كفروا بكلمة واحدة كانت مشددة فخففوها قال الله تبارك وتعالى لعيسى على نبينا وعليه السلام اني ولدتك فقرؤوا يا عيسى اني ولدتك فكفروا وقال ابو زيد النحوي جاء رجل الى الحسن البصري فقال يا ابا سعيد ما تقول في رجل مات وترك ابيه

واخيه

واخيه فقال الحسن قد ترك اباه واخاه فقال الرجل فما لاباه واخاه فقال الحسن قل فما لابيه واخيه فقال الرجل كلما اراجعك خالفت قال ابو حاتم لا زينة افضل من زينة الحسب كلا ان من اجمل الجمال استعمال الادب ولا حسب لمن لا ادب له وكان من اهل الادب خلف ولا حسب لمن يبلغ به ادبه مراتب اهل الاحساب لان حسن الادب خلف من الحسب وليست الفصاحة الا اصابة المعنى والقصد ولا البلاغة الا بتصحيح الاقسام واختيار الكلام ومن احمد الفصاحة الاقتدار عند البداهة والغزارة عند الاطالة واحسن البلاغة وضوح الدلالة وحسن الاشارة وقال الاصمعي ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكن باصابة المعنى والقصد الى الحاجة وان ابلغ الكلام ما لم يكن بالقروي المجدع ولا بالبدوي المعرب وانشد منصور

ولم ار فضلا تم الا بشيمة ... ولم ار عقلا صح الا على الادب

ولم ار في الاعداء حين اختبرتهم ... عدوا لعقل المرء اعدى من الغضب

وقال المدايني ذكر عند علي بن عبد الله بن عباس بلاغة رجل من اهله فقال اني لاكره مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه

الا يكون بعده

حذان الكلام مثل اللؤلؤ

كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عمله قال ابو حاتم الكلام مثل اللؤلؤ الازهر والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر الا ان بعضه افضل من بعض ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر واحوج الناس الى تعلم الادب ولزوم الفصاحة اهل العلم لكثرة قراءتهم الاحاديث وخوضهم في انواع العلم وقال الاصمعي ان اخوف ما اخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ان يدخل فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار لانه لم يكن لحانا ولحن يلحن في حديثه فمهما رويت عنه ولحنت في حديثه كذبت عليه وانشد

ليس الفتى كل الفتى في ادبه ... وبعض اخلاق الفتى اولى به من نسبه

ما حلم عبد في الرضى لحكمه في غضبه ... ومن يصاحب صاحبا يجانب المستهجن

بزاينات نسله او شانيات ربه ... من يلم الدهر الا فالدهر غير معتبه

او يتعجب لصروف الدهر او تقلبه ... فكل ذي اعجوبة جاء الى تعجبه

مضى بك مثلا امر بيومه ما يردبه ... فرب حليم قال في سالفات حقبه

ورب اهل الامر حين لمن ذنبه ... حتفا امرء لسانه في جده او لعبه

بين اللهاة مقتلة ركب في مركبه ... واظن بكل ذي ذنب ما شئت بعد كذبه

قال شعبة مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الدابة عليه

المخلات

المخلات ليس فيه شيء

الباب الاربعون في اباحة جمع المال للقائم بحقوقه

عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم المال الصالح للرجل الصالح قال ابو حاتم هذا الخبر يصرح عن النبي صلى الله عليه وسلم باباحة جمع المال حيث يجب ويحل للقائم فيه بحقوقه لان في تقوية الصلاح بالمال والرجل معا بيانا واضحا انه انما اباح في المال الذي لا يكون محرم على جامعه ثم يكون الجامع له قائما بحقوق الله تبارك وتعالى وانشد

اذا كان ما جمعت ليس بنافع ... فانت واقصى الناس فيه سواء

على ان هذا خارج من اثامه ... وانت الذي تجزى به وتساء

قال واوصى حكيم بن قيس بن عاصم بنيه فقال عليكم بالمال واصطناعه فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم ومسالة الناس فانها اخر كسب الرجل قال ابو حاتم ان من احسن ما ينتفع به المرء في عمره وبعد الممات توحيد الله والعمل الصالح فالواجب على العاقل ان يحمل في شبابه فيما يقيم به اوده كالشيء الذي لا يفارقه ابدا وفيما يصلح به دينه كالشيء الذي لا يجيء غدا ولكن تعاهده لماله ما يصلح به معاشه ويصون به نفسه وفي دينه ما يقدم به لاخرته ويرضى به خالقه والفاقة خير من الغنا بالحرام والغنى الذي لا مروة

لدا هو يعن الكلب وان هو طوق وخلخل وقال محمد بن المنكدر
نعم العون على تقوى الله الغنى وانشد
ارى كل ذي مال يسود بماله وان كان لا اصل هناك ولا فضل
فاخر منسوبا الى الراى خلملا والوى مجهولا له الجاه والنبل
فلا ذا بفضل الراى ادرك بلغة ولم ار هذا ضره النوكى والجهل
وانشد منصور بن محمد الكريزى
اذا قل مال المرء قل بهاؤه وضاقت عليه ارضه وسماؤه
واصبح لا يدرى وان كان حازما اقدامه خير له ام وراؤه
ولم يمض في وجه من الارض واسعا من الناس الا ضاق عنه فضاؤه
اذا قل مال المرء لم يرض عقله بنوه ولم يغضب له اولياؤه
واصبح مجهودا عليه مقاله وكان به قد يقتدى خطباؤه
وان يبق لم يضر بعد وانقاؤه وان يفن لم يفقد لخير فناؤه
عن الزبير قال مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمحمد بن مسلمة
وهو يغرس وديا فقال ما تصنع يا ابن مسلمة قال ما ترى استغنى
عن الناس قال كيف قال صاحبكم احيحة بن الجلاح
استغنى او مت فلا يغررك ذو نسب من ابن عم ولا عم ولا خال
انى اظل على الزوراء اعمرها ان الحبيب الى الاخوان ذو المال

عن عبدان

عن عبدان قال دخلت على عبد الله بن المبارك وهو يبكي فقلت له
ما يبكيك يا ابا عبد الرحمن قال بضاعة لي ذهبت قال فقلت اتبكى
على المال قال انما هو قوام ديني قال ابو حاتم ان من اسعد الناس
من كان في غناه عفيفا وفي مسكنته قنعا لان من به الفقر لم يجد
بدا من ترك الحيا والفقر يسلب العقل والمروة ويذهب العلم والادب
وكاد الفقر ان يكون كفرا ومن عرف بالفقر صار معدنا للتهمة ومجمعا
للبلايا اللهم الا ان يرزق المرء قلبا تقيا قنعا يرى الثواب المدخر
من الصبر الشديد فحينئذ لا يبالي بالعالم باسرهم والدنيا وما
فيها والفقر داعية الى المهانة كما ان الغنى داعية الى العزة ولقد
تغطى عيوب المرء كثرة ماله وصدق فيما قال وهو كذوب
ويزري بعقل المرء قلة ماله يحمقه الاقوام وهو لبيب
وانشدني محمد بن خلف التيمي بالكوفة
كان مقلا حين يغدو لحاجة الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنوا عمي يقولون مرحبا فلما راوني معدما مات مرحب
عن كعب قال اول من ضرب الدينار والدرهم ادم صلى الله على
نبينا وعليه قال لا تصلح المعيشة الا بهما وقال ابو قلابة الزم السوق
فان الغنى من العافية وقال ابو قلابة الزم سوقك فانك لا تزال كريما

على اخوانك ما لم تحتج اليهم وانشدني منصور بن محمد الكريزى
لعمرك ان المال قد يجعل الفتى سنيا وان الفقر بالمرء قد يزري
ولا رفع النفس الدنية كالغنى ولا وضع النفس الكريمة كالفقر
وقال ابو حاتم ليست خلة هي للغني مدح الا وهي للفقير عيب
فان كان الفقير حليما قيل بليد وان كان عاقلا قيل مكار وان
كان بليغا قيل مهذار وان كان ذكيا قيل حديد وان كان صموتا
قيل عيي وان كان متانيا قيل جبان وان كان عازما قيل جريء
وان كان جوادا قيل مسرف وان كان مقدرا قيل ممسك وليس
ما اكتسب من حيث لا يحل وانفق فيما لا يحل وجوده وعدمه
ليس بتجلد ولا بكثرة حيل ولكنه اقسام ومواهب من الخلاق
العليم وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
يشقى رجال ويشقى اخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام
وليس رزق الفتى من حسن حيلته لكن جدود بارزاق واقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد له وقد يرمي فيرزقه من ليس بالرامي
قال اوصى ابو قيس بن معدي كرب اولاده وكانوا احد عشر ذكرا
قال يا بني اطلبوا هذا المال اجمل الطلب واصرفوه احسن مذهب
صلوا به الارحام واصطنعوا به اقواما واجعلوه جنة لاعراضكم

يحسن

يحسن في الناس مقالتكم فان جمعه كمال الادب وبذله كمال المروة
حتى انه ليسود غير السيد ويقوى غير الايد وحتى انه ليكون
بينها وفي اعينهم مهيبا ومن جمع مالا لم يصن عرضا ولم يعط
سائلا بحث الناس عن اصله فان كان مدخولا هتكوه وان كان
صحيحا نسبوه والى دينه والى عرض لئيم حتى يهجوه قال
ابو حاتم ان شر المال ما لا يخرج منه حقوقه وان شر منه ما اخذ من
غير حله ومنع من حقه وانفق في غير حله واستثمار المال قوام
المعاش ولا بد للمرء من اصلاح ماله وما ارتفع احد قط عن اصلاح
ماله صالحا كان او طالحا ولا يجب للعاقل ان يعتمد على مجاورة نعم
الله عنده ولا يقضي منها حقوقها لان من اساء مجاورة نعم الله
اساءت مجاورته وتحولت منه الى غيره وانشد
فان كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم سلم وتمم
فلم ار لا يصون خيرا اذا ما استفاده ويشكر لاهل الخير يسلب وينقم
وانشد ورب ملك مالا كثيرا ولكن حظه منه قليل
يعيش بفضله هذا وهذا وقد سالت به فيه سيول
له منه الذي يجبي اليد معيشته وسائره فضول
الباب الحادي والاربعون في الحث على اقامة المروات

معرفه

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرم المرء
دينه ومروته عقله وحسبه خلقه قال ابو حاتم صرح النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا الخبر بان المروة هي العقل فالعقل اسم يقع
على سلوك الصواب واجتناب الخطا فالواجب على العاقل
ان يلزم اقامة المروة بما قدر عليه من الخصال المحموده و
ترك الخلال المذمومه وقد بعثت نا بعض الكوا على ابائهم
والكلوا على اجدادهم في الذكر والمروات وتعروا عن القيام
باقامتها بانفسهم وانشد في ذم من هذا نعته

ان المروة ليس يدركها امرؤ ورث المروة عن اب خاضاعها
امرته نفس بالدناءة والخنا ونهته عن طلب العلى فاطاعها
فاذا اصاب من الامور عظيمة يبني الكريم بها المروة باعها

وانشد محمد بن اسحق الواسطي

نعـ حسناسنا اخلاق الرجال نسيهم وقل غناعنهم النسب المحض
يصولون بالاباء في كل مشهد وقد غيبت آباءهم عنهم الارض
ط طوسدرهم بمجد ابيهـم وما لهم في المجد طول ولا عرض

وانشد الحسن بن احمد البغدادي

ليس الكريم بمن يدنس عرضه ويرى مروته تكون بمن مضى

حتى يشيد بناهم ببنائه ويزين صالح ما اتوه بما اتى

قال ابو حاتم ما رايت احدا احسن صفقة ولا اظهر حسرة
ولا اخيب قصدا ولا اقل رشدا ولا احمق شعارا ولا ادنس
دثارا ممن المفتخر بالاباء الكرام واخلاقهم الجسام مع تعريه
عن سلوك امثالهم وقصد اشباههم متوهما انهم ان تقدموا لمن
قبلهم وسادوا بمن تقدمهم وهيهات انى يسود المرء على الحقيقة
الا بنفسه وانى ينبل في الدارين الا بكده وانشد عامر

وكم من قايل انى بن بيت هو ابنه وقد هدم البيت الذي كان
فاودى عموداه وديث حبله واصلح اولاه وافسد اخره

وانشدني عبد العزيز بن الابرش

فان قلت لي اباء صدق ومنصب كريم واخوال مضت وجدود
صدقت ولكن انت هدمت ما بنوا بكفك عمدا والبناء جديد

وانشدني عبد الله بن زنجي البغدادي

الم تكن بفعال نفسك ساميا لم يغن عنك سمو من تسمو به
ليس القديم على الحديث بزايد الا لم يجده احد بنصيبه
ولربما اقترب البعيد بوده وغدا الغريب مباعد القريبه

وقال الحسن لا دين لمن لا مروة له وقال ابو حاتم اختلف الناس

ذكر معنى المروه وما ورد فيها من الاخبار

في المروة فمن قايل قال المروة ثلاث اكرام الرجل اخوان ايده و
اصلاحه ماله وقعوده على باب داره ومن قايل يقول المروة
اتيان الحق وتعاهد الضيف ومن قايل قال المروة تقوى الله
واصلاح الضيعة والغداء والعشاء في الافنية ومن قايل قال
المروة انصاف المرء من هو دونه والسمو الى من هو فوقه والجزا
بما اتى اليه ومن قايل قال المروة صدق المرء لسانه واحتماله
عثرات جيرانه وبذله المعروف لاهل زمانه وكفه الاذى عن اباعده
وجيرانه ومن قايل قال المروة التنعم من خلق الدين فقطومن
قايل قال المروة ان يعتزل الرجل من الريب فانه اذا كان مريبا سعـ
كان ذليلا وان يصلح ماله فان افسد ماله لم تكن له مروة والا تقا كـ
على نفسه في مطعمه ومشربه ومن قايل قال المروه حسن العشرة و
حفظ الفرج واللسان وترك المرء ما يعاب منه ومن قايل قال المروة
السخاوة وحسن الخلق ومن قايل قال المروة العفة والحرفة وان
يعف عما حرم الله وان يحترف فيما احل الله واذا اعطيت شكرت واذا
اعطيت شكرت واذا ابتليت صبرت واذا قدرت غفرت واذا
وعدت انجزت ومن قايل المروة حسن الحيلة في المطالبة
ودقة النظر في المكايدة ومن قايل قال المروة اللباقة في الامور

الاصل ان يعفو

الاصل اذا اعطيت

لعله قال

وجودة الفطنة ومن قايل قال المروة مجانبة الريبة فانه لا
ينبل مريب واصلاح المال فانه لا ينبل فقير وقيامه بحوايج
اهل بيته فانه لا ينبل من احتاج اهل بيته ومن قايل قال
المروة النظافة وطيب الرايحة ومن قايل قال المروة الفصاحة
والسماحة ومن قايل قال المروة طلب السلامة واستعطاف الناس
ومن قايل قال المروة مراعاة العهود والوفا بالعقود ومن قايل
قال المروة التذلل للاحباب بالتملق ومداراة الاعداء بالترفق لعـ
ومن قايل المروة ملاحة الحركة ورقة الطبع ومن قايل المروة هو
المفاكهة والمقاسمة وقال ربيعة المروة مروتان فللسفر مروة
وللحضر مروة فاما مروة السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف على الا
صحاب وكثرة المزاح في غير مساخط الله واما مروة الحضر
فالادمان على المساجد وكثرة الاخوان في الله وقراءة القران
قال ابو حاتم اختلفت الفاظهم في كيفية المروه ومعاني
ما قالوا قريبة بعضها من بعض والمروة عندي خصلتان
اجتناب ما يكره الله والمسلمون من الخصال واستعمال ما يحبان الخصلتان
ياتيان على ما ذكرنا قبل من اختلافهم واستعمالهما هو العقل
نفسه كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ان مروة المرء عقله

ومن احسن ما يستعين به المرء على اقامة مروته المال الصالح وانشد
احتل لنفسك ايها المحتال فمن المروة ان يرى لك مال
كم ناطق وسط الرجال ولا عنهم هناك تكلم الاموال
قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يقيم مروته بما قدر عليه
ولا سبيل الى اقامة مروته الا باليسار من المال فمن رزق
من ذلك وضن بانفاقه في اقامة مروته فهو خسر الدنيا والاخرة
ولا امن ان يفجاه الموت فيسلبه عما ملكه كريها ويودعه قبره
وحيدا ثم يرث المال بعده من يأكله ولا يحمده وينفقه ولا يشكره
فاي ندامة تشبه هذه واي حسرة تزيد عليها وانشد
يا جامع المال في الدنيا لوارثه هل انت بالعلم قبل الموت تنتفع
قدم لنفسك قبل الموت في مهل فان حظك بعد الموت منقطع
وقال ابو قلابة ليس من المروة ان يربح الرجل على اخيه وانشد
اعلم بانك لا ابا لك في الذي اصبحت تجمعه لغيرك خازن
ان المنية لا تؤامر من اتت في نفسه يوما ولا تستاذن
عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر وهو يقول يقول
ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت

اولبست

اولبست فابليت او تصدقت فامضيت وانشد
وما المال الا حسرة ان تركته وغنم اذا قدمته متعجل
ولله فينا علم غيب وانما يوفق منا من يشاء ويخذل
قال وكان يقال مجالسة اهل الديانة تجلوا عن القلوب
صدا الذنوب ومجالسة ذوي المروات تدل على مكارم
الاخلاق ومجالسة العلماء تذكي القلوب وقال معاوية
بن ابي سفيان افة المروة اخوان السوء عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال من قلة مروة الرجل نظره الى بيت الحاير
والفلوس في كمه الباب الثاني والاربعون في الحث على لزوم السخا
ومجانبة البخل عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس
والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس ولسخي جاهل
احب الى الله تعالى من عابد بخيل قال ابو حاتم فالواجب
على العاقل اذا امكنه الله تعالى من حطام هذه الدنيا الفانية
وعلم زوالها عنه وانقلابها عنه الى غيره وان لا ينفعه في الاخرة
الا ما قدم من الاعمال الصالحة ان يبلغ مجهوده في اداء الحقوق
في ماله والقيام بالواجب في اسبابه مبتغيا بذلك الثواب

في العقبى والذكر الجميل في الدنيا اذ السخا محبة ومحمدة
كما ان البخل مذمة ومهلكة ومبغضة ولا خير في المال الا مع
الجود كما لا خير في المنظر الا مع المخبر وانشد
الجود مكرمة والبخل مبغضة لا يستوي البخل عند الله والجود
والفقر فيه شخوص والغنى دعة والناس في المال مرزوق ومحدود
وقال المنصور لابنه المهدي اعلم يا بني ان رضى الناس غاية
لا تدرك فتحبب اليهم بالاحسان جهدك وتودد اليهم با
لافضال واقصد بافضالك موضع الحاجة منهم وانشد
محمد بن اسحق الواسطي
ايا عاذلي اليوم ويحكما مهلا وكفا الاذى فلا تكثرا العذلا
دعاني تجد كفي بمالي فانني سأصبح يوما لا اذوق الجود والبخلا
اذا وضعوا فوق الضريح جنادلا علي وخلفت المطية والرحلا
فلا انا مختال اذا ما نزلته ولا انا لاق ما نويت له اهلا
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اتاه الله منكم مالا فليصل
به القرابة وليحسن فيه الضيافة وليفك فيه العاني و
الاسير وابن السبيل والمسكين والفقير والمجاهدين و
ليصبر فيه على النائبة فان بهذه الخصال ينال كرم الدنيا

وشرف

وشرف الاخرة وقال ابو حاتم اجود الجود من جاد بماله وصان
نفسه عن مال غيره ومن جاد ساد كما ان من بخل ذل والجود حارس
الاعراض كما ان العفو زكاة العقل ومن اتم الجود ان يتعرى
من المنة لان من يمن بمعروفه وبره والامتنان يهدم الصنايع واذا
تعرت الصنيعة عن اذى له طرفان احدهما الامتنان والاخر
طلب الجزاء لان من اعظم الجود وهو الجود في الحقيقة وانشد
محمد بن عبد الله بن زنجي
يا رب عاذلة في الجود قلت لها ان على الله رزقا انفق الخلفا
هل من بخيل رايت البخل خلده ام هل رايت جوادا ميتا عجفا
لمال انتي او في المال طالبه ولا ابالي تلادا كان ام طرفا
عودت تبذيرا ولست ارى ما يكسب الحمد تبذيرا ولا سرفا
عن حبان بن موسى قال قسم عبد الله بن المبارك بين
اخوانه واصحاب الحديث الف درهم ثم انشا يقول
لا خير في المال لكنازه الاجواد الكف وهابه
يفعل احيانا بزواره ما يفعل الخمر بشرابه
وقال محمد بن السماك يا عجبا لمن يشتري المماليك بالثمن
ولا يشتري الاحرار بالمعروف وقال ابو حاتم الا من احسن

خصال المرء الجود من غير امتنان ولا طلب ثواب والحلم من غير
ضعف ولا مهابة واصل الجود ترك المنن بالحقوق عن
اهلها كما ان تربية الجسد ان لا يحمل عليه في الاكل والشرب
والباه وكما لا تنفع المروه بغير تواضع ولا الحفض بغير
دعة لذلك لا ينفع العيش بغير مال ولا المال بغير جود وكما
ان الفرايد تبع المودة كذلك المحمدة تبع للانفاق وكان يقال
ثلاث هن احسن شي فيمن وجدت فيه تؤده في غير اوجود
لغير ثواب ونصب لغير الدنيا وقال يحيى بن اكثم و

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاوه
تغط باثواب السخاء فانني ... ارى كل عيب والسخاء غطاوه

وقال بعض القرشيين

سابذل مالي كلما جاء طالب ... واجعله وقفا على القرض والقرض
فاما كريما صنت بالجود عرضه ... واما لئيما صنت من لومه عرضي

وقال الباهلي

ملات يدي من الدنيا مرارا ... فما طمع العواذل في اقتصاده
وما وجبت على زكاة مال ... وهل تجب الزكاة على الجواد

قال ابو حاتم البخل شجرة في النار اغصانها في الدنيا من تعلق

بغصنا

بغصن من اغصانها جره الى النار وكان الجود شجرة في الجنة
اغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها جره الى الجنة
والجنة دار الاسخياء والبخيل يقال له في اول درجة
البخيل فاذا عتا وطغى في الامساك يقال له الشحيح فاذا
ذم الجود والاسخيا يقال اللئيم فاذا صار يحتج للبخلا
ويعذرهم في فعالهم يقال له الملام وما اتزر رجل بازار
هتك لعرضه ولا اثلم لدينه من البخل وانشد

لكل هم من الهموم سعة ... والبخل واللوم لا فلاح معه
قد يجمع المال غير اكله ... وياكل المال غير من جمعه
اقبل من الدهر ما اتاك به ... من قر عينا بعيشه نفعه

قال ابو الهذيل كنت عند يحيى بن خالد البرمكي فدخل
عليه رجل هندي ومعه مترجم له فقال المترجم ان هذا
رجل شاعر فجاءك يمدحك فقال يحيى فلينشد فقال
الهندي اده بره ككر كي كره مندره فقال يحيى بن
خالد للمترجم ما يقول قال يقول

اذا المكارم في افاقنا ذكرت ... فانما بك فيها يضرب المثل

قال فامر له بالف دينار وقال وهب بن منبه اجود الناس

في الدنيا من جاد بحقوق الله وان راى الناس بخيلا بما
سوى ذلك وان ابخل الناس في الدنيا من بخل بحقوق الله
وان راه الناس جوادا بما سوى ذلك وانشد مهدي بن سابق

يا مانع المال كم بيضن به ... تطمع بالله في الخلود معه
هل حمل المال ميت معه ... اما تراه للغير جمعه

وانشد علي بن محمد البسامي

رب مال سينعم الناس فيه ... وهو عن ربه قليل الغنا
كان يشقى به وينصب فيه ... ثم اضحى لمعشر غرباء
ماله عندهم جزاء اذا ما ... نعموا فيه غير سوء الثناء
رب مال يكون ذما وغما ... وغنيا يكون في الفقراء

وانشد عبد الرحمن بن محمد المقاتلي

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكل رداء ترتديه جميل
اذا قلت لي في كل شيء سالته ... فليس الى حسن الثناء سبيل

وانشد عبد العزيز الابرش

تجود بالمال على وارث ... ولا ترى اهلا له نفسكا
قدم حسن الظن بالله من ... جاد وساء الظن من امسكا

وكان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يتمثل ويجيبه

خمائز ود

خمائز ود خمائان يجمعه ... الا حنوطا غداة البين في خرق
وغير نفحة اعواد تشد له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق

عن نافع قال كان ابن عمر مرض بالمدينة فاشتهى عنبا في غير زمانه
قال فطلبوا فلم يجد والا عند رجل فاشترى له سبع حبات
بدرهم فجاء سايل فامر له به ولم يذقه قال ابو حاتم ما رايت
احدا من الشوق الى العرب ارتدى برداء الجود واتزر بازار
ترك الاذى الا داس اشكاله واضداده وخضع له الخاص
والعام فمن اراد الرفعة العالية في العقبى والمرتبة الجليلة
في الدنيا فليلزم الجود بما يملك وترك الاذى الى الخاص والعام
ومن اراد ان يهتك عرضه ويثلم دينه ويملا اخوانه ويستثقله
جيرانه فليلزم البخل ولقد ذم البخل اهل العقل في الجاهلية
والاسلام الى يومنا هذا وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

كانما كفاه من حجر ... فليس بين يديه والندى عمل
يرى التيمم في بر وفي بحر ... مخافة ان يرى في كفه بلل

وانشد مهدي بن سابق

لو ان بيتك ابنيت كلك فضة ... ابرا يضيق بها فناء المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة ... ليخيط قد قميصه لم تفعل

وقال الخليل بن احمد البصري

كفاك لم تخلقا للندى ولم يك بخلهما بدعه
فكف عن الخير مقبوضة كما حط عن مية سبعه
واخرى ثلاثة الافها وتسع مايها تحتها شرعه

واسخا بيت قالته العرب

فلو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سايله

وابخل بيت قالته العرب

لو جعل الخردل في كفه ما سقطت من كفه خردله

واهجا بيت قالته العرب

العجوبون لا يوفون ما وعدوا والعجوبات يبخرن المواعيد

قال ابو حاتم على العاقل اذا لم يعرف بالسماحة ان لا يعرف بالبخل كما لا يجب اذا لم يعرف بالشجاعة ان يعرف بالجبن ولا اذا لم يعرف بالشهامة ان يعرف بالمهانة ولا اذا لم يعرف بالامانة ان يعرف بالخيانة اذ البخل بئس شعار المرء في الدنيا وشر ما يدخر من الاعمال في العقبى وقالت ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز اف للبخل والله لو كان طريقا ما سلكته ولو كان ثوبا ما لبسته وقال الحسن البصري من ابغض بالخلف

تعوّد بسط الكف حتى لو انه
ثناها لقبض لم تطعه انامله
تراه اذا ما جيته متهللا
كانك معطيه الذي انت سايله
ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها فليتق الله سايله
هو البحر من اي النواحي اتيته
فلجته المعروف والجود ساحله

جاد بالعطية الباب الثالث والاربعون في الزجر عن ترك قبول الهدايا بين المسلمين

عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية ولا تضربوا قال ابو حاتم زجر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر عن ترك قبول الهدايا بين المسلمين فالواجب على المرء اذا اهدى اليه هدية ان يقبلها ولا يردها ثم يثيب عليها اذا قدر ويشكر عنها عند العدم واني استحب للناس استعمال بعث الهدايا الى الاخوان بينهم اذ الهدية تورث المحبة وتذهب الضغينة وقال عبد الملك بن رفاعة الفهمي الهدية هو السحر الظاهر وقال سفيان الثوري لما قدم قعد الامام ابو حنيفة رضي الله عنه قال مساور الوراق كنا مع الدين قبل اليوم في سعة

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بلينا باصحاب المقاييس
قوم اذا اجتمعوا صاحوا كانهم ثعالب ضبحت بين النواويس

قال فبلغ ذلك ابا حنيفة فبعث اليه بمال فقال مساور حيث قبض المال

اذا ما الناس يوما قايسونا بآبدة من الفتيا طريفه
اتيناهم بمقياس صحيح صليب من طراز ابي حنيفه
اذا سمع الفقيه بها وعاها فاثبتها بحبر في صحيفه

فلو كان يرى حسب ما انت اهله اتاك اذا روحي على طبق البر

قال قدم بعض الكتاب العسكر فاهدى اليه اخوانه وكان فيهم من قعدت به الحال فوجه اليه بدفتر واشنان وكتب اليه لولا ان الارادة جعلت فداك ببلوغ الهمة فيه وملكني الجد بسطة المقدرة لاتبعت السابقين الى برك ولبرزت امام المجتهدين في فضلك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وقصرت عن مساماة اهل النعم وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فوجهت اليك المبتدي بركته والمختوم به لطيبه ونفعه متقنصا على الم التقصير فيه فاما سوى ذلك فالمعتذر عنى فيه قول الله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام عن حميد بن معيوف عن ابيه قال كنت ممن شهد الحكم بن حنطب بمنبج وهو يريد ان يموت وقد لقي من الموت شده فقلت او قال رجل اللهم هون عليه الموت فلقد كان وفعلكان واثنى عليه فافاق من غشيته ثم قال من المتكلم قال المتكلم انا قال ان ملك الموت يقول اني بكل رجل سخي رفيق قال ثم كانه فتيلة طفيت فبلغ ابن هرمة الشاعر هو قد فانشا يقول

عالا عن المجد والمعروف ابن هما فقلن الهما ما تامع الحكم
مالي مع الرجل الموفي بذمته يوم الحفاظ اذا لم يوف بالذمم
ماذا بمنبج لم تنبش مقابرها من التهدم بالمعروف والكرم

وقيل للمغيرة بن شعبة ما بقي من لذتك قال الافضال على الاخوان قيل فمن احسن الناس عيشا قال من عاش بعيشه غيره قيل فمن اسوء الناس عيشا قال من لا يعيش بعيشه احد

الباب الرابع والاربعون في استحباب التفريج عن الناس بعضهم

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله بها كربة يوم القيمة ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه قال ابو حاتم الواجب على المسلمين كافة مضيحة المسلمين والقيام بالكشف عن همومهم وكربهم لان من لا نفس كربة من كرب الدنيا عن مسلم نفس الله عنه كربة يوم القيمة ومن تحرا قضا حاجة ولم يقض قضاها الله على يديه فكانه لم يقصر في قضائها واسرعها في قضاء الحوايج استحقاق الثناء والاخوان يعرفون عند الحوايج كما ان الاهل يختبرون عند الفقر لان كل الناس في الرخا يكون صديقا وشر الاخوان

ذكر شر الاخوان

وانشد منصور بن محمد الكريزي

ان الهدية حلوة كالسحر تختلب القلوبا ... تدني البعيد من الهوى حتى تصيره قريبا

وتعيد مضطغن العداوة بعد بغضته حبيبا ... تنفي السخيمة من ذوي الشحناء وتمتحق الذنوبا

وقال اسمعيل بن ابان بلغ الحسن بن عمارة ان الاعمش يقع فيه فبعث اليه بكسوة فلما كان بعد ذلك مدح الاعمش فقيل له قد كنت تذمه ثم مدحته فقال ان خيثمة حدثني عن عبد الله قال ان القلوب جبلت على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها قال ابو حاتم البشر مجبولون على محبة الاحسان وكراهية الاذى واتخاذ المحسن اليهم حبيبا واتخاذ المسيء اليهم عدوا فالعاقل يستعمل مع اهل زمانه لزوم بعث الهدايا بما قدر عليه لاجتلاب محبتهم اياه وتفاديه ترك مخافة بغضهم اياه وانشد عبد العزيز

هدايا الناس بعضهم لبعض ... تولد في قلوبهم الوصالا

وتزرع في الضمير هوى وودا ... وتكسوهم المهابة والجلالا

تصايد للقلوب بغير نغب ... وتمنحك المحبة والجمالا

وقال محمد بن سيرين كانوا يتهادون الدراهم في الجوالقات والاطباق وقال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يستعمل الاشيا على ما يوجب الوقت ويرضى بنفاذ القضاء ولا يتمنى

صد

عند ما رزق فان كان عنده الشيء التافه لا يجب ان يمتنع من بذله لاستحقاره واستقلاله لان اهون ما فيه لزوم البخل والمنع ومن حقر شيئا منعه بل يكون عند الكثرة والقلة في الحالتين سيان لان ما يورث الكثير من الخصال اورث القليل من بقدره من الفعال وقال الاصمعي دخلنا على كهمس العابد فجاء باحد عشر بسرة حمراء فقال هذا الجهد من الكثير(؟) والله المستعان عليكم وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي

ان المنى عجب للداء صاحبها ... لعل حتف امرئ فيما تمناه

فان ترى عسرا فيها معتقبا ... يجري بها قدر فالله اجراه

لا تحقرن من الاحسان محتقرا ... احسن فعاقبة الاحسان حسناه

وقال عبد الله بن المبارك ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له ولن تراه غنيا ما عاش مفتقرا العرف من ياته يحمد عواقبه ما ضاع عرف ولو اوليته حجرا وقال يوسف بن يونس الفرغاني بعث ابو السفر الشاعر الى الامير ابي الاشعث بطبق ورد يوم النيروز هدية وبعث اليه بهذه الابيات

الكش

بعثنا [illegible] تاخذ دون قدركم ... وما تبعث الالطاف للفضل و

ولكنها طرف ان يزيد مودة ... فهل تكرمنا بالقبول وبالعذر

الخاذل لاخيه عند الشدائد والحاجة كان شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا امان وانشد منصور بن محمد

فوائد حسنة

خير ايام الفتى يوم نفع ... واصطناع العرف ابقى مصطنع

ما ينال الخير بالشر ولا ... يحصد الزراع الا ما زرع

ليس كل الدهر يوما واحدا ... ربما انحط الفتى ثم ارتفع

وقال الحسن قضاء حاجة اخ مسلم احب الي من اعتكاف شهرين وانشد علي بن محمد البسامي

سابق الى الخير وبادر به ... فان من خلفك ما تعلم

وقدم الخير فكل امرئ ... على الذي قدمه يقدم

حكاية

قال ولما حضر سعيد بن العاص الوفاة قال لبنيه يا بني ايكم يقبل وصيتي فقال ابنه الاكبر انا قال ان فيها قضاء ديني قال وما دينك يا ابه قال ثمانون الف دينار قال يا ابت فيما اخذتها قال يا بني في كريم سددت به خلته ورجل جاءني في حاجة ومن رايت السوء في وجهه من الحياء فبدأت بحاجته قبل ان يسالها قال ابو حاتم حقيق على من علم الثواب ان لا يمنع ما ملك من جاه او مال اذا وجد السبيل اليه قبل حلول المنية به فيسعى في الخيرات كلها ويتاسف على ما فاته من المعروف

لعله لدم

سطر

والعاقل

والعاقل يعلم ان من صحب النعمة في دار الزوال من فقدها وان من تمام الصنايع واهناها اذا كان ابتداء من غير سؤال قال دخل ابو العتاهية على الرشيد فقال سل يا ابا العتاهية فقال

اذا كان المنال ببذل وجه ... فلا قربت من ذاك المنالا

وانشد عبد العزيز بن سليمان

يبقى الثناء وتنفد الاموال ... ولكل دهر دولة ورجال

ما نال محمدة الرجال وشكرهم ... الا الصبور عليهم المفضال

حكاية حسنة

وقال ابن عايشة قال ابي جاء رجل من عطاء الى يحيى بن طلحة بن عبيد الله فقال هب لي شيئا فقال يا غلام اعطه ما معك فاعطاه عشرين الف درهم قال فاخذها ليحملها فثقلت عليه فقعد يبكي فقال له ما يبكيك لعلك استقللتها فازيدك قال لا والله ما استقللتها ولكن ابكي على ما تاكل الارض من كرمك فقال له يحيى هذا الذي قلت اكثر مما اعطيناك قال ابو حاتم لا يجب الالحاف عند السؤال في الحوائج لان شدة الاجتهاد ربما كان سببا للحرمان والمنع والطالب بالفلاح كالضارب بالقداح سهم له وسهم عليه فان اعطى وجب عليه الحمد وان منع لزمه الرضا بالقضاء ولا يجب ان يكون السؤال الا في دبار القوم ومنازلهم

ذكر معنى الالحاف

لا في المحافل والملا عن ابي حنيفة المؤذن ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لا تسالوا الناس في مجالسهم ومساجدهم
فتفحشوهم ولكن سلوهم في منازلهم فمن اعطا اعطا ومن منع
منع قال ابو حاتم هذا الذي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا كان المسؤول كريما فانه ربما سئل عنه الحاجة في نادي قومه
لم يكن عنده قضاها فتشود وخجل فاما اذا كان المسؤول
لئيما ودفع الى مسالته في الحاجة تقع له فانه ان سالة في مسجده
ومجلسه كان ذلك عندي اقضى لها لان اللئيم لا يقضي الحاجة
ديانة ولا مروة وانما يقضيها اذا قضاها طلب الذكر والمحمدة
في الناس على اني استحب للعاقل ان لو رفعه الوقت الى اكل
القد ومص النوى ثم صبر عليه لكان احرى به من ان يسال لئيما
حاجة لان اعطاء اللئيم شين ومنعه حيف وانشد محمد بن عبد الله

اذا اعطى القليل فتى شريف   فان قليل ما اعطاك زين
وان تكن العطية من دني   فان كثير ما اعطاك سين

وقال علي بن خشرم سمعت سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم
الباهلي يقول خرجت حاجا فملت المحمل فتقوت اسايرالقطار
فاذا انا باعرابي فقال لي يا فتى لمن الجمال بما عليها قلت لرجل

حكاية الباهلي حسنة

من باهلة

من باهلة قال ما الله ان يعطي باهليا كل ما ارى فاعجبني ازدراه
بهم وبعي صرة فيها مائة دينار فرميت بها اليه فقال جزاك الله
جزا وافقت مني حاجة فقلت يا اعرابي ايسرك ان تكون الجمال
بما عليها لك وانت من باهلة قال لا قلت ايسرك ان تكون من اهل
الجنة وانت باهلي قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني من باهلة
فقلت يا اعرابي الجمال بما عليها لي وانا من باهلة فرمى بالصرة
الي فقلت سبحان الله ذكرت انها وافقت منك حاجة فقال
ما يسرني ان القى الله تعالى ولباهلي عندي يد قال فحدثت به
المامون فجعل يتعجب ويقول ويحك يا سعيد ما كان اصبرك
عليه قال الاصمعي قال حدثنا هاشم بن القاسم قال سالت
سلم بن قتيبة حاجة فقضاها ثم سالته اخرى فانتهرني ثم
قال احاجتين في حاجة او قال على الريق ثم دعا بالطعام
قال هات حاجتك اما سمعت قول الصبيان اذا تغديت و
طابت نفسي فليس في الحي غلام مثلي الا غلام قد تغدى قبلي
عن عطا بن مصعب قال ابو عمرو المديني اتيت سلم بن قتيبة
في حاجة وكان له صديقا من اهل الشام فكلمته ان يكلمه
في حاجتي فجعل يقول اليوم وغدا فاطال علي فاتيت لسلم

حكاية حسنة

وكان يعرفني فدعاني فقال يا عمرو الك لها هنا قلت نعم اطال كيد
بحاجة منذ كذا وكذا او سيلتي فيها فلان فضحك وقال قد
كنت اراك قد احكمت الاداب لا تستعزة الى من تطلب اليه حاجة
ممن له عنده طعمة فانه لا يؤثرك على طعمته ولا تستعن بكذاب فانه
يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ولا تستعن باحمق فان
الاحمق اجهد لك نفسه ولا يكون عنده شيء ولا يبلغ لك ما تريد
وانصرفت وقلت يكفيني هذا قال لا وكلي نقض حاجتك
فقضاها قال ابو حاتم لا يجب للعاقل ان يتوسل في قضاء
الحوائج بالعدو ولا بالاحمق ولا بالفاسق ولا بالكذاب ولا
بمن له عند المسؤول طعمة ولا يجب ان يجعل حاجتين في حاجة
ولا ان يجمع بين سوال ونقاص ولا يظهر شره الحريص في اقتضاء
حاجته فان الكريم يكفيه العلم بالحاجة دون المطالبة والاقتضاء
ولنعد واذا طلبت الى كريم حاجة فاصبر ولا تك للمطال ملولا
لا تظهرن شره الحريص ولا تكن عند الامور اذا نعضن ثقيلا
وانشد محمد بن اسحق

واذا طلبت الى كريم حاجة   فحضوره يكفيك بالتسليم
واذا راك ذكر الذي   حملته فكانه ملزوم

ذكر عجيب

لك

فايدة

قال

وقال ابو حاتم ان العاقل لا يستحط ما اعطي وان كان تافها لان من
لم يكن له شيء فكل شيء يستفيده ربح ولا يجب ان يسال الحاجة
كل انسان فرب شيء تغض منه انفع من مستغنات اليد ولا يجب
ان يكون السايل مستشفعا الاحر لان من لم يغفر ان يسيح فلا
يجب ان يحمل على عنقه اخر ومن سئل فليبذل لان مال المرء
نصفان له ما قدم ولوارثه ما خلف واقرب الاشيا في الدنيا
زوالا الولاية والمال والتعاهد للصنيعة بالتحفظ عليها احسن
من ابتدائها ومن غرس غرسا فلا يضن بالنفقة على تربيته فتذهب
النفقة الاولى ضياعا وقال ابو تمام حبيب بن اوس الطائي
وقفت على باب مالك بن طوق التغلبي اشهرا فلم اصل اليه ولم
يعلم بمكاني فلما اردت الانصراف قلت للحاجب اتاذن لي عليه
ثم انصرف قال اما الاذن فلا سبيل اليه قلت فابصال رقعة
قال ولا يمكن هنا ولكن هو خارج الى بستان له فالتنب الرقعة
وارم بها في موضع اراه فيه الحاجب فكتبت

لعمرك لئن حجبتني العبيد عنك   فلن تحجب القافيه
سارمي بها من وراء الحجاب   شنعاء تاتيك بالداهيه
تصم السميع وتعمي البصير   ويسال من بعدها العافيه

فايدة

ذكر من سئل فليبذل

حكاية

فكتبت ورميت بها في المكان الذي اراني الحاجب فوقعت
بين يديه فاخذها فنظر فيها فقال علي بصاحب الرقعة فخرج
الخدم فقالوا من صاحب الرقعة فقلت انا فادخلت عليه
فقال لي انت صاحب الرقعة قلت نعم فاستنشدني فانشدته
فلما بلغت ومن بعدها تسال العافيه قال لا بل نسال العافيه
من قبلها ثم قال ما حاجتك قال فانشدته اقول

ماذا اقول اذا انصرفت وقيل لي ... ماذا اصبت من الجواد المفضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل ... ضن الجواد بماله لم يجمل
فاختر لنفسك ما اقول فانني ... لابد مخبرهم وان لم اسال

قال ذو اليد لا اختار الا احسنها كم اقمت ببابي قلت اربعة
اشهر قال يعطى بعدد ايامها الوفا فقبضت مائة وعشرين
الف درهم وقال ابو داود او ود السجي كان ببغداد رجل يقال
له بن الصفت خرج يوما على سايل وهو واقف يقول اللهم ارزقني
الناس حتى يعطوني فقال له ويحك تسال الجواد الذي ربك ربي

الباب الخامس والاربعون في الحث على اعطاء السوال وطلب المعالي

عن محمد بن المنكدر عن جابر قال ما سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لا ولا ضرب بيده تساقط قال ابو حاتم

فقال لا

لا يستحب للمرء طلب المعالي من الاخلاق مع ترك رد السوال لان
عدم المال خير من عدم محاسن الاخلاق والذلة موكلة معاجلة
الفرصة وان الحريص من اعتقلته الاخلاق الجميلة كما ان سوء
العبد من استعبدته الاخلاق الدنية ومن افضل الزاد في المعاد
اعتقاد المحامد الباقية ومن لزم معالي الاخلاق استنجح له سلوكها
مراحا تطير بالسرور قال وقال يوسف بن اسباط يقول ما كان
المال هنا كانت الدنيا انفع منه في هذا الزمان وانشد

بادر هواك اذا هممت بصالح ... خوف العوايق ان تجي فتغلب
واذا هممت بسي فتعده ... وتجنب الامر الذي يتجنب

قال ابو حاتم ما ضاع مال ورث صاحبه مجدا ولا التفضل
مات المتجملون وليس يستحق اسم الكرم بالكف عن الاذى الا
ان يقرنه بالاحسان اليهم ومن كثرت في الخيرات رغبته وكان
اصطناع المعروف همته قصده الراجون وتامله المتاملون
ومن كان عيشه وحده ولم يعش بعيشه غيره فهو وان طال
عمره قليل العمر والناس من طال عمره في غير الخير ومن لم يتاس
بغيره كان عاجزا كما ان من استحسن من نفسه ما يستقبحه من غيره
كان كالغاش لمن يجب عليه نصيحته ومن لم تكن همته الا بطنه

وخرجه عن من البهايم والهمة تبلغ الرتبة العالية الناس بهممهم
وقال حكيم همم فان الهمة نصف المروة وانشد

قد بلونا الناس في اخلاقهم ... فرايناهم لذي المال تبع
وحبيب الناس من اطمعهم ... انما الناس جميعا بالطمع

قال ابو سليمان الضبي كان لقصر ابراهيم خليل الرحمن صلوات
الله على نبينا وعليه ثمانية ابواب من حيث جاء السايل اعطى
قال سعيد بن عبد العزيز ان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهما سمع رجلا الى جنبه يسال الله ان يرزقه عشرة الاف
درهم فانصرف الى منزله وبعث بها اليه وقال الشاعر

لا تحقرن صغير الخير تفعله ... ولا صغير فعال السوء صغرا
فلو رايت الذي استصغرت من حسن ... عند الثواب اطلت العجب من سببه

قال وانشد انسان عند عبد الله بن جعفر

ان الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها ... لله او لذوي القرابة او دع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذان يبخلان الناس ينبغي لمن عمل
بهذا ان يبعدوا طلب حاجة بالبينه بل ينث الصنايع ويرمي
بها فان رجع المطر حيث وقعت وفي مثله يقول العماني

لي في الورى ابدا تقضي كانها ... مراجع ماء القطر في البلد القفر
اذا ما اتاه السايلون لحاجة ... عليه مصابيح الطلاقة والبشر

حكاية حسنة

قال وروي ان عبد الله بن المبارك عض بن خادم فقيل نعض
بيد خادمك قال كم امرته لا يعد الدراهم على السوال اقول له حث
لهم حثوا قال وقال ابراهيم ابن ابي البلاد حدثني اخي قال رايت
الحجاج بن يوسف يمشي في عمله على العراق وقام اليه رجال من
اهل الحجاز يسالونه فقال نوهتم بنا بغير بلادنا ومالكم منزلا
من ههنا من اهل العراق فقام اليه تجار اهل العراق فقال
هل من سلف قال نعم فحملوا اليه الف الف فقسمها فلما قدم
العراق ردها واكثر ما ظن انه ردها ومثلها معها قال ابو
حاتم على العاقل ان يبتدي بالصنايع والاحسان الاقرب
فالاقرب يبتدا باهل بيته ثم باخوانه وجيرانه ثم الاقرب فالاقرب
ويتحرى بالمعروف والاحسان اهل الدين والعلم منهم ويجتنب
ضد ما قلنا الا ان مثل من لم يفعل ما اومانا اليه كما انشدني
الحسين بن احمد البغدادي

مضون على الادنى ويجتنب العدا ... وما هكذا تبنى المكارم بالحجى
فكنت كفحل السوء يبدا باهله ... ويترك باقي الخيل سايمة ترعى

وانشد علي بن محمد البسامي

وكنت كهريق الذي في سقايه لرفراق ماء خوف رابية صلد
كمصنوعة اولاداخري وضيعت لمن بطنها هذا الضلال مع القصد

قال ابو حاتم يبتدي بالصنايع قبل ان يسال لان الابتدا بالصنيعة احسن من المكافات عليها والامساك عن التعريض خير من البذل والصنايع انما تحسن بالمامها والتحافظ عليها وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها عرض للادبار اقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط من الدنيا لمن سالها
فان ذو العرش سريع الجزا يخلف بالحبة امثالها

وقال ابو حاتم كانت بالكوفه قوم من العرب فاصابت رجل منهم حاجة فكان عياله يغزلون ويبيعون وكان يبشركم فقالوا له لا نعود علينا بشي ومانكسب تشركنا فيه فانف من قولهم فخرج يوم بغداد ولم يدخل قبل ذلك وليس له حميم ولا قريب بها فدخلها ومر على وجهه حتى على باب يعقوب بن داود كاتب المهدي فراى قوما جلوسا عليهم بزة ما اخلق هولاء دعوا الى وليمه لو دخلت لعلي اصيب بشبعة فاذن

معهم

معهم فخرج الاذن فقال ادخلوا فدخلوا الى دار فيها كبيرة واذا بهو في صدر الدار فجلسوا في البهو يمنة ويسرة واخلو الصدر فجاء يعقوب وسلم عليهم وقعد ثم قال يا غلام هات فجاء بصبيان عليها مناديل خطالها واذا فيها اكياس فقال اعطهم فوضعوا في حجر كل رجل منهم كيسا ووضع في حجري كيسا حتى فرغ منهم ثم قال عد عليهم ووضعوا في حجري كيسا حتى ولا بين خمسه اكياس ثم قال قوموا بارك الله لكم وقد نغيته الخدم وليس له عندهم اسم ولم يعرفوه فلما بلغ الدهليز ربطوه فصاح وصيحوا وسمع يعقوب الصوت فقال ما هذا قالوا رجل دخل مع هولاء لا نعرفه فقال اعلي فقال له يا عبد الله ما ادخلك هذه الدار فقص عليه قصته والسبب الذي دخل له فقال له من اين انت قال من اهل الكوفه قال من يعرفك بالكوفه قال يعرفني فلان وفلان فسمى له قوم يعرفهم فقال خلوا عن الرجل انا كاتبوه الى هولاء القوم فان كان الامر على ما ذكرت تعال في كل سنة في هذا الوقت ولك عندنا مثل هذا فكتب الى القوم يسالهم فكتبوا بمعرفته فكان يجي ايام حياته فياخذ خمسة الاف درهم

الباب السادس والاربعون في الحث على الضيافة واطعام الطعام

عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يوذ جاره قال ابو حاتم اني لاستحب للعاقل المداومة على اطعام الطعام والمواظبة على قرى الاضياف لان اطعام الطعام من اشرف اركان الندى ومن اعظم مراتب ذوي الحجى ومن احسن خصال اولي النهى ومن عرف باطعام الطعام شرف عند المشاهد والغايب وقصده الراضي والعاتب وقرى الضيف يرفع المرء وان دق نسبه الى منتهى بغيته ونهاية محبته ويشرفه برفع الذكر وكمال الفخر وقال سعيد بن المسيب يقول كان ابرهيم الخليل الرحمن اول من اضاف الضيف قال نافع بن ابي نعيم قال رجل من غفار ذكر الجاهلية قدمت المدينة فاذا مناد ينادي من اراد الشحم واللحم فليات دار دليم وهو جد سعد بن عبادة بن دليم سيد الخزرج ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمت المدينة فاذا مناد ينادي من اراد اللحم والشحم فليات دار عبادة ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمتها فاذا مناد ينادي من اراد الشحم واللحم فليات دار سعد قال ابو حاتم من ساد

في الجاهلية

في الجاهليه والاسلام حتى عرف بالسودد وانقاد له قومه ورحل اليه القريب والقاصي لم يكن كمال سودده الا باطعام الطعام واكرام الضيف والعرب لم تكن تعد الجود الا قرى الضيف واطعام الطعام ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك حتى ان احدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين وقال محمد بن سليمان القرشي بينا انا اسير في طريق اليمن فاذا انا بغلام واقف في الطريق في اذنيه قرطان في كل قرط جوهرة يضي وجهه من ضوء تلك الجوهرة وهو يمجد ربه تعالى بابيات من شعر فسمعته يقول مليكي في السماء بها فتجار رب عزيز القدر ليس به خفاء فدنوت منه فسلمت عليه فقال ما انا براد عليك سلامك حتى تودي من حقي الذي لي عليك قلت وما حقك قال انا غلام على مذهب ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه السلام لا اتغدا ولا اتعشا كل يوم حتى اسير الميل والميلين في طلب الضيف فاجبته الى ذلك فرحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر فلما قربنا من الخيمة صاح الغلام يا اختاه فاجابته جارية من الخيمة يا لبيكاه قال قومي الى ضيفنا قال فقالت اصبر حتى ابدا بشكر لمولانا

ذكر الجود عند العرب

وكله عجيب

الحث على الضيافة واطعام الطعام

الذى سبب لنا هذا الضيف قال فقامت الى محرابها وصلت
ركعتين شكرا لله تبارك وتعالى فادخلني الخيمة واجلسني
واخذ الغلام الشغره واخذ عناقا فذبحها فلما جلست
في الخيمة نظرت الى الجارية احسن الناس وجها فكنت
اسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتي فقالت لي مه اما
علمت انه نقل الينا عن صاحب يثرب نعني النبي صلى الله عليه وسلم
ان زنا العينين النظر اما اني ما اردت بهذا ان ابخك ولكني
اردت ان اودبك لكي لا تعود الى مثل ذا قال فلما كان وقت
النوم بت انا والغلام خارج وكانت الجارية في الخيمة فكنت
اسمع دوي القران الليل كله احسن صوت تتلوه وارق
فلما اصبحت قلت للغلام صوت من كان ذاك قال اختي تحيي
الليل كله الى الصباح قال فقلت يا غلام انت احق بهذا العمل
من اختك انت رجل وهي امرة قال فتبسم ثم قال ويحك يا فتى
اما علمت انه موفق ومخذول وانشد محمد بن اسحق الواسطي
اذا ما اتاك الضيف فابدا بحقه قبل العيال فان ذلك اصوب
وعظم حقوق الضيف علما بانه عليك بما توتيه يثني ويذهب
وقال الحسن بن عيسى صحبت عبد الله بن المبارك من خراسان

حكاية حسنة

الي بغداد فما رايته اكل وحده وقال عمرو بن الحارث ها في كان
رافع بن عميرة بن عمرو السنبسي يتخذ من طي بعذى اهل ثلاثة
مساجد ويعيشهم يوما بثرائد ويوما برطبة يعني الجيس
وما لرمليص هو لجمعته وهو للبيت قال ابو حاتم يجب على
العاقل ابتغاء الاضياف وبذل الكسر لان نعم الله اذا لم تهن
في القيام في حقوقها ترجع من حيث بدات ثم لا ينفع من لم زال
عند التلهف عليها ولا الانكار في الظفر بها واذا ادى حق الله
فيها استجلب النما والزياده واستذخرت الاجر في العقبه و
اسعص اطعام الطعام وقرى الضيف وهو ترك استحقاق
القليل وتقديم ما حضر للاضياف لان من حق اكرام الضيف
بما يقدر عليه وترك الادخار عنه وسئل الاوزاعي ما اكرام
الضيف قال طلاقة الوجه وحسن الكلام وقال سعيد بن المسيب
لان اشبع لبد جايعا وانشد منصور بن محمد
اقاموا الديدبان على يفاع وقالوا احتفظ للديدبان
اذا ابصرت شخصا من بعيد فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الاضياف خرسا يصلون الصلاة بلا اذان
فقال ابو حاتم البخل البخلاء من بخل باطعام الطعام كمان

اليفاع هو التشرف
الديدب الرقيب والطليعة

من اجود الجود بذل و من ضن بما لابد للجتد منه ولا النفس
الا عليه كان بغيره البخل وعليه اشح ومن اكرام الضيف طيب
الكلام وطلاقة الوجه والخدمة بالنفس فانه لا يذل من خدم
اضيافه كما لا يعز من استخدمهم او طلب لقراه اجرا وانشد
واني لطلق الوجه للمبتغي القرى وان فنائي للقرى لرحيب
اضاحك ضيفي عند انزال رحله فيخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان تكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب
وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف
عن هشام بن عروة عن ابيه ان قيس بن سعد بن عبادة خرج
في نفر من اصحابه فنزلوا باهل بيت من اهل البادية فنزل بهم فنحر لهم صاحب
المنزل جزورا واتاهم به فقال دونكم فلما كان من الغد نحر
لهم اخرى ثم حبسهم السما يوم الثالث فنحر لهم مثله فلما اراد
قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة الاف
درهم عند امرة الرجل وخرج قيس فما سار حتى اتاه صاحب

معرفة اكرام الضيف
حكاية

المنزل على فرس ومعه رمح طويل وقدمه الثياب والدراهم
فقال يا هولاء خذوا بضاعتكم عني قال قيس انصرف
ايها الرجل فانا لم نكن لنا خذه فقال لتاخذنه او لا ينفذ
منكم رجل وتذهب نفسي فعجب قيس منه وقال الله ابوك
الم تكرمنا وتحسن الينا فكافيناك فما بهذا من باس فقال الرجل
انا لا ناخذ لقرى ابن السبيل وقرى الضيف ثمنا لا والله لا افعل
قال لهم قيس اما اذا ابي فخذوه منه فاخذوه ثم قال قيس ما
فضلني رجل غير هذا وعن هشام بن عروة عن ابيه قال من
دعاء قيس بن سعد بن عبادة اللهم ارزقني مالا وفعالا فانه
لا يصلح الفعال الا بالمال ليباد السابع و الابع ما في الحث على المجازات
عن محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لا يشكر الناس لا يشكر الله قال ابو حاتم الواجب
على من اسدي عليه معروف المجازات بافضل منه او مثله لان
الافضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وان قل
فمن لم يجد فليثن عليه فان الثناء عند العدم يقوم مقام
الشكر للمعروف وما استغنى احد عن شكر احد وانشد
فلو كان يستغني على الشكر ماجد لعزة ملك او علو مكان

لما امر الله العباد بشكره   فقال اشكر وبي ايها الثقلان

وانشد منصور بن محمد الكريزي

اذا المرء لم يشكر قليلا اصابه   فليس له عند الكثير شكور
ومن يشكر المخلوق يشكر لربه   ومن يكفر المخلوق فهو كفور

وانشد محمد بن اسحق الواسطي

حافظ على الشكر كي تستجز القسما   من ضيع الشكر لم يستكمل النعما
الشكر لله كنز لا نفاد له   من يلزم الشكر لم يكسب به ندما

حكاية

وقال العتبي مر سعيد بن العاص بدار رجل بالمدينة فاستسقا فسقوه ثم مر بعد ذلك بالدار ومناد ينادي عليها فيمن يزيد فقال لمولاه سل لم تباع هذه الدار فرجع اليه فقال على صاحبها دين قال فارجع بنا الى الدار فرجع فوجد صاحبها جالسا وغريمه معه فقال لم تبيع دارك قال لهذا علي اربعة الاف ونزل وتحدث معهما وبعث غلامه فاتا ببدرة فاعطى الغريم الى اربعة الاف ودفع الباقي الى صاحب الدار وركب ومضى وانشد المنتصر بن بلال

ومن يسد معروفا اليك فكن له   شكورا يكن معروفه غير ضايع
وانشد
فكن شاكرا للمنعمين بفضلهم   وافضل عليهم ان قدرت وانعم
ومن كان ذا شكر فاهل زيادة   واهل لبذل العرف من كان ينعم

واللّه عظيمه

وانشد منصور بن محمد الكريزي

احق الناس بحسن عون   لمن سلفت لكم نعم عليه
واشكرهم احقهم جميعا   بحسن صنيعه منكم اليه

قال ابو حاتم المرء لا يكفر النعمة ولا يتسخط المصيبة بل عند النعم يشكر وعند المصايب يصبر ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقع اوشك ان لا يشكر الكثير منه والنعم لا تستجلب زيادتها ولا تدفع الافات عنها الا بالشكر لله عز وجل ولمن اسداها اليه قال ابو عبيدة معمر بن المثنى ماتت لعبيد بن معمر التيمي بنت فقعد في الماتم في مسجده في سكة بسانوس فجاء عبيد الله بن ابي بكرة معزيا واذا الاشراف قد اخذوا مواضعهم فنظر اليه رجل قد كان سبق الى مجلسه مع الاشراف فذعرفه فقام قايما وجعل يقول ههنا الى ان اخذ بيده فاقعده في مجلسه ثم ذهب فقعد في اخريات الناس فامر عبيد الله غلاما كان معه ان يفاهده الى قيامه فلما قام دعا بالرجل فقال اتعرفني قال نعم قال من انا قال انت عبيد الله بن ابي بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اوجب الله على امثالي خصوصا من التبجيل لك فقال له عبيد الله هل لك ان تصحبنا الى صنيعة

حكاية

لنا نريد ان نصير اليها فصحبه الرجل الى تلك الصنيعة في نهر مكحول صنيعة فيها ثلاث مائة جريب نخل وعلى وجه الصنيعة قصر مبني بجص واجر وخشب ساج فلما دخل الصنيعة اخذ عبيد الله بيد الرجل وجعل يدور في تلك النخيل فقال للرجل كيف ترى هذه الصنيعة قال تا الله ما رايت نخيلا احسن منها ولا اكثر ثمرة ولا اسا صعه منها قال فقد جعلناها لك بما فيها من الخدم والالة فجعل فبعث اليك بصكها قال فاستطار الرجل فرحا وبكى فقال نعشتني وانعشت عيالي فقال عبيد الله وكم لك من العيال قال ثلاثة عشر نفسا قال فاني قد جعلت اسم عيالك في اسم عيالي انفق عليهم ما عشت ثم قال عبيد الله من يكن لك مثل هذه الصنيعة يحتاج ان يكون منزله في سرة البصرة اذا صرنا الى منازلنا فاغد علينا نامر لك بشراء دار تشبه هذه الصنيعة ورأس مال وخدم ويصلح لدارك تعيش بها ان شاء الله قال فغدا عليه فامر له بشراء دار بخمسة الاف دينار واعطاه عشرة الاف دينار ودفع اليه صك الصنيعة وامر له بدابة وبغل وسابيس وكسوة وصرفه وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

الشكر يفتح ابوابا مغلقة   لله فيها على من رامه نعم

حكاية الشافعي

فبادر الشكر واستعلق وثايقه   واستدفع الله ما تجري به النعم

وقال الربيع بن سليمان اخذ رجل بركاب الشافعي رضي الله عنه فقال يا ربيع اعطه اربعة دنانير قال فاعطيتها اياه وانشد

محمد بن اسحق

من يشكر العرف الصغير فانه   سيبني ويجتر المزيد اصاغره
ومن يشكر المعروف يحمد الحمد   ويضعف اضعافا على الحمد شاكره

وانشد محمد بن عبد الله البغدادي

واذا اصطنعت الى اخيك صنيعة   فابثث الصنيعة
والشكر من كرم الفتى   والكفر من لوم الطبيعه
والصبر اكرم صاحب   فاصحبه ان نزلت فجيعه

عن ابي عيسى قال كان ابراهيم بن ادهم اذا صنع احد اليه حرص على ان يكافيه او يتفضل عليه قال ابو عيسى فلقيته وانا على حمار وانا اريد بيت المقدس جاء من الرملة قال وقد اشترى اربعة دوانيق تفاح وسفرجل وخوخ وفاكهة فقال يا ابا عيسى احب ان تحمل هذا اليها فاني مررت وانا ممسي فبيتني عندها فاحب ان اكافيها على ذلك وانشد

يد المعروف غنم حين تسدا   تحملها شكور ام كفور

قال وهذا اذا عجز ابو ... فكره لها قال الصب انا نبصرهم

كفى بشكر الشكور لها جزاء   وعند الله ما كفر الكفور
رهنت يدي عن شكر بره   وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو كان شيء يستطاع استطعته   ولكن ما لا يستطاع شديد
قال ابو حاتم الواجب على المرء ان يشكر النعمة ويحمد المعروف
على حسب وسعه وطاقته ان قدر فبالضعف والا فبالمثل والا فبالمعرفة بوقوع النعمة عنده مع بذل الجزاء له
بالشكر وقوله له جزاك الله خيرا فقد قال ذلك عند العدم فكانه
ابلغ في الثناء ومن الناس من يكفر النعم والمجازات عليها لما
لم يركب عنه من التفقد لساعات العشرة فاذا كان كذلك وجب
الاغضاء عنه وترك المنافسة على فعله والرجل الاحزان يكون
ذا عقل لم يشكر النعمة استحقاقا بالمنعم او استحقارا النعمة
او لها ونافي نفسه بهما او باحدهما فاذا كان كذلك وجب على
العاقل ترك العود الى مثل فعله والخروج بالاثنين على نفسه اذا
كان له خبرة بدو انشد   علامة شكر الناس اعلان حمدهم
ومن يكتم المعروف منهم فما شكر   اذا ما صديق نال خيرا فخانني
فما الذنب عندي للذي خان او فجر   ولكن اذا اكرمته بعد كفره
فاني ملوم حيث اكرم من كفر   وانشد محمد بن اسحق الواسطي

اذا انا

اذا انا اعطيت القليل شكرتم   وان انا اعطيت الكثير فلا شكر
وما لمت نفسي في قضاء حقوقكم   وقد كان لي فيما اعتذرت به عذر
وقال الامام ابو حاتم اني لا استحب للمرء ان يلزم الشكر للصانع
وللسيح فيها من غير قضائها اذ كان المنع من الفلس فيه ولا
يهتم بالصنايع لان الاهتمام ربما فاق المعروف وزاد على
فعل الاحسان اذ المعروف قد يعلمه اللهو والاحسان قد يصطنع
الى الناس وهو غير مهتم به ولا مشفق عليه وربما فعله الانسان
وهو متكاره والاهتمام لا يكون الا من فرط عناية وفضل ودفائن
لعاقل يشكر الاهتمام اكثر من شكر المعروف وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش
لاشكرنك معروفا هممت به   ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا الومك مالم يمضه قدر   فالشيء بالقدر المقدور مصروف
وانشد محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي
مطر النعمة من ضيعها   فمضيع الشكر مستدعي الغير
فعل الشكر عليها حارسا   لا بما التبذير الغني النعمى البطر
وقال علي بن محمد بن عمرو بن هبيرة لما انصرف في طريقه فسمع امراة
من قيس تقول لا والذي ينجي عمرو بن هبيرة فقال يا غلام اعطها
ما معك واعلم اني قد بحوث   الباب الثامن والاربعون في الحث
على سياسة الرياسة ورعاية الرعية

عن محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لا يشكر الناس لا يشكر الله قال ابو حاتم الواجب على من اسدى
اليه شكر ... عن عبد الله بن دينار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والامير راع على رعيته
ومسئول عنهم والرجل راع على اهل بيته ومسئول عنهم والمرأة راعية
بيت زوجها ومسئولة عنه والعبد راع على مال سيده ومسئول
عنه قال ابو حاتم الواجب على كل من كان راعيا لزوم التعاهد لرعيته
فرعاة الناس الملوك وراعي الملوك العقل وراعي الصالحين
تقواهم وراعي المتعلم معلمه وراعي الولد والده كما ان حارس
المرأة زوجها وحارس العبد مولاه وكل راع من الناس مسئول
عن رعيته واكثر ما يجب تعاهد الرعية للملوك اذ هم رعاة
لها وهم ارفع الرعاة لكثرة نفاذ امورهم وعقد الاشياء وحلها
من ناحيتهم فاذا لم يرعوا اوقاتهم واختلطوا رعيتهم هلكوا
واهلكوا وربما كان هلاك عالم في فساد ملك وحد لا يدوم ملك
ملك الا باعوان ولا يطيعه الاعوان الا بوزير ولا يتم ذلك الا ان
يكون الوزير ودودا نصوحا ولا يوجد ذلك من الوزير الا بالعفاف
ولا يتم قوام هؤلاء الا بالمال ولا يوجد المال الا بصلاح الرعية
ولا يصلح الرعية الا باقامة العدل فكان ثبات الملك لا يكون

الابلز و

الابلز وهو ان زواله لا يكون الا بمفارقته والواجب على الملك ان يتفقد
امور عماله حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسيء لانه
اذا خفي اعمال عماله لم يكن قائما بالعدل وانشد
اذا سست قوما فاجعل العدل بينهم   وبينك تأمن كل ما تتخوف
وان خفت من اهواء قوم تشتتا   فبالجود فاجمع بينهم بتألف
وقال الاصمعي قال ملك طخارستان لنصر بن سيار ينبغي للامير
ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفضي اليه بسره وحصن
يلجا اليه اذا فزع النجاة يعني فرس وسيف اذا نازل به الاقران
لم يخف ان يخونه وذخيرة المحمل اذا نابته نائبة احذها وامرأة اذا دخل
عليها اذهبت همه وطباخ اذا لم يشته الطعام صنع له شيئا يشتهيه
قال ابو حاتم يجب للسلطان ان يفرط البشاشة والهشاشة ولا ان
يقل منهما فان الاكثار منهما يؤدي الى الخفة والسخف والاقلال منهما
يؤدي الى العجب والكبر ولا يجب له ان يغضب لانه قادر على ما وراء
حاجته ولا ان يكذب لانه لا يقدر احد على استكراهه ولا ان يبخل
لانه لا عذر له في منع المال والجاه معا ولا له ان يحقد لانه يجب
ان يترفع عن المجازات وافضل السلطان ما لم يخالطه البطر
واعجب هم اخذهم بالهوينا واقلهم نظرا في العواقب وجبر

السلطان من اشبه النسر حوله الجيف لان من اشبه الجيف حوله النسور ومحت عليها استبقا الرياسة وما فيه من نعمة الله عليه بلزوم تقوى الله وتفقد امور الرعية وانصاف بعضهم بعضا لانه ما من قوي في الدنيا الا وفوقه من هو اقوى منه فمتى ما عرف السلطان فضل قوته على الضعفاء فعز ذلك من قوة الاقويا كان قوته حينا عليه وهلاكا له والضعيف المحترس اقرب الى السلامه من القوي المغتر لان صرعة الاسترسال لا تكاد تستقال ولا يجب ان يعجل في سلطانه بعقاب من يخاف ان يندم على عقابه ولا يثق بمن عاقبه من غير جرم وما اشبه السلطان الا بالنار

معرفة ان السلطان مثل النار

ان قصرت بطل نفعها وان جاوزت عظم ضررها فخير السلطان من اشبه الغيث في احيائه في انفاع من يليه لان من اشبه النار في اكلها من يليها والسلطان اذا كان عادلا خير من المطر اذا كان وابلا وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم والناس الى عدل سلطانهم احوج منهم الى خصب زمانهم قال ابو حاتم الواجب على السلطان

في الواجب على السلطان

قبل كل شيء ان يبدأ بتقوى الله واصلاح سريرته بينه وبين خالقه ثم يفكر فيما قلده الله من امور اخوانه ورعيه عليهم ويعلم انه مسئول عن دق الامور وجلها ومحاسب على قليلها وكثيرها

ثم يتخذ وزيرا صالحا عاقلا عفيفا نصوحا وعمالا صالحين بررة راشدين واعوانا مستورين وخدما معلومين ثم يقلد عماله ما الاغناء له عنهم ويشترط عليهم تقوى الله وطاعته واخذ الاموال من حله وتفريقه في اهله ثم يتفقد امر بيت المال بان لا يدخله حبة فما فوقها من قهر او جور او سلب او غصب او نهب او رشوة فانه مسؤول عن كل ذرة منه ويحاسب على كل حبة فيه ثم لا يخرجه الا في المواضع التي امر الله تعالى في سورة الانفال والحشر ثم يتفقد امور الحرمين وطريق الحاج وبجاوري بيت الله الحرام وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يتفقد ثغور المسلمين ولا يولي على الثغور من عماله الا من يعلم ان القتل في سبيل الله يكون عنده اثر من البقاء في الدنيا ليغزي بالناس ولا يعطل الثغور ثم يتفقد مصالح المسلمين ومراقبهم والابرجة التي بين المسلمين لتجسس خبار العدو ويحري عليهم من بيت المال ماله ثم يتفقد اولاد المهاجرين والانصار بعطاياهم ويعرف فضلهم وسابقة ابائهم وانه انما نال ما نال بهم واسلافهم ثم يتفقد امور الحكام بان لا يولي احدا على قضاء المسلمين الا من يعلم منه العفاف والعلم وترك الميل الى الهوى في الحكم

بغير ما يوجب العلم ثم يتفقد اهل العلم والقراء والمؤذنين والصالحين وضعفاء المسلمين وليكن لمن هو اصغر منه ابا ولمن اكبر منه ابنا ولا تزال اخا فيكون في تفقدهم واصلاح اسبابهم اكثر من تفقدهم بانفسهم ثم يختار من الرعية اقواها امنا يبعث بهم في كل سنة الى المدن ليشرفون على العمال والحكام ويتفقدون اسبابهم وسيرهم ويخبروه بها ليعزل من استحق العزل ويقر من اتبع الحق ثم يجعل لنفسه موضعا لا يمنع منه لطرح القصص ويبرز للرعية في كل يوم مرة او في كل ثلاثة ايام او في كل اسبوع ليرفعوا اليه حوائجهم وليجتنب الحدة وليلزم الحلم الدائم فيما يرد عليه من اسبابهم وقال علي بن ابي طالب محمد الملائني خرج الزهري من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رايت كاليوم فطولا سمعت به كاربع كلمات تكلم رجل انفا عند هشام بن عبد الملك فقيل له وما هن قال قال له رجل يا امير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال هاتهن قال لا تعد نعدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان الامور بغتات فكن على حذر وقال ان من بلاء الناس من كانوا الى ان تاتي الساعة لحب الامر والنهي وحب السمع والطاعة

نصيحة باربع كلمات

قال ابو حاتم من صحب السلطان فلا يجب ان يكتمه نصيحته لان من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد خان نفسه من مصاحب السلطان لا ينجو من الآثام كما ان راكب الجمل لا يامن العثار ولا يجب ان يامن غضب السلطان ان صدقه ولا عقوبته ان كذبه ولا يجترئ عليه ان ادناه لان الحازم العاقل لا يشرب السم اتكالا على عنده من غير نظر في الادوية واني لا استحب لمن امتحن بصحبة السلطان ان يعلمه لزوم تقوى الله والعمل لله كانه يتعلم منه ويؤدبه كانه يتادب منه ويتقي سخطه ولا يسخط اذا كان عن علة كان الرضى عنه موجودا واذا كان من غير علة ينقطع حينئذ الرجاء ولا يجب للرعية الا تعلم كلما تاتي الملوك من امورها لان في معرفتهم اياهن بعض وهيهات من اذا صحب السلطان فلم يفتتن ومن اتبع الهوى فلم يعطب ان الشجرة الحسنة ربما كان سبب كلالها طيب ثمرها وربما كان ذنب الطاووس الذي هو فيه جماله سبب حتفه لانه يثقله حتى يمنعه من الهرب ومن صحب السلطان لم يامن التغير على نفسه لان الانهار انما تكون عذبة ما لم تنصب الى البحور فاذا وقعت في البحر ملحت على ان فعود

العلماء عن ابواب الملوك زيادة في نور علمهم وكثرة غشيانهم
اياهم غشاوة على قلوبهم ومن صحب السلطان الملوك لم يامن تغير
هم ومن زايلهم لم يفقدهم فان قطع الامور دونهم لم يامن فيها
مخالفتهم وان عزم على شي لم يجد بدا من مؤامرتهم واسمح شي
بالملوك الحدة وقال سفيان الثوري كان يقال خمس خصال هي
اقبح شي فيمن كن فيه الحدة في السلطان والكبر في ذا الحسب والبخل
في الغني والحرص في العالم والفتوة في الشيخ قال ابو حاتم رؤسا
القوم اعظمهم هموما وادومهم غموما واكثرهم عددا واشدهم
احزانا واولاهم استبدادا اكثرهم في القيمة حسابا واشدهم
ان لم يعف الله عنهم عقابا ومن احسن ما يستعين السلطان
على اسبابه اتخاذ وزير عفيف ناصح على ما تقدم ذكرناه فان

ذكر الوزير

الوزير اذا غفل الامير ذكره وان ذكر اعانه وان سولت
له نفسه بسيئة صده وان اراد طاعة نشطه فهو المحبب
له الى الناس والمستجلب دعائهم له وقال الشاعر
اذا نسي الامير قضاء حق   فان الذنب فيه للوزير
لان على الوزير اذا تولى   امور الناس تذكير الامير
قال ابو حاتم الواجب على من يغشى السلطان وامتحن بصحبته

ان لا يعد

ان لا يعد شتمه شتما ولا اغلاظه اغلاظا ولا التقصير في حقه
ذنبا لان ريح العزة بسطت لسانه ويده بالغلظة فان انزله
الوالي منزلة رفيعة من نفسه فلا يثق بها ولا يجانب
معه الكلام الملق والاكثار من الدعاء في كل وقت وكثرة الا
فرب كلمة اثارت الوحشة بل يجتهد في توقيره وتعظيمه عند
الناس فان غضب فليحتمل في تسكين غضبه باللين والملق
لانه لا يكون سببا تقبيحه عن عبد الله بن محمد بن عايشة
عن ابيه قال بعث ابو جعفر المنصور الى جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه فقال اني اريد ان استشيرك في امر اني قد رايت
اهل المدينة مرة بعد اخرى فلا اراهم يرجعون ولا يعتبون
وقد رايت ان ابعث فاحرق نخلها واغور عيونها فما ترى فسكت
جعفر فقال ما لك لا تتكلم قال ان اذنت لي تكلمت قل قال
ان سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر
فغفر وقد جعلك الله من نسل الذين يعفون ويصفحون
قال فطفي غضبه وسكن عن محمد بن حميد بن غزوان عن ابيه قال
لما استقرت للمامون الخلافة دعا ابراهيم بن المهدي المعروف
بابن شكله فوقف بين يديه فقال انت المتوثب علينا الداعي

الخلافة فقال ابراهيم يا امير المؤمنين انت ولي الناس
يحكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله
فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان اخذت
اخذت بحق وان عفوت عفوت بفضل ولقد حضرت ابي وهو
جدك اتي برجل كان جرمه اعظم من جرمي فامر الخليفة بقتله
وعنده المبارك بن فضالة فقال المبارك ان راى امير المؤمنين
ان يستاني في امر هذا الرجل حتى احدثه بحديث سمعته
من الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايه يا مبارك
قال حدثني الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش الا ليقم العا
فون من الخلفاء فلا يقوم الا من عفا فقال الخليفة ايه يا
مبارك قد قبلت الحديث وعفوت عنه اخرج ايها الرجل
فلا سبيل لاحد عليك فقال المامون يا عم هيهنا ثم هيهنا
قال ابو حاتم الواجب على العاقل من قلد امور المسلمين
الرجوع الى الله تعالى في كل لحظة وطرفة لئلا يطغيه ما هو
فيه من تسلطه بل يذكر عظمة الله وقدرته وسلطانه وانه
هو المنتقم عن من ظلم والمجازي لمن احسن فليلزم في امرته
من نعله

السلوك

السلوك الذي يؤديه الى اكتساب الخير في الدارين وليعتبر
بمن مضى قبله من اشكاله فانه لا محالة مسئول عن شكر ما هو
فيه كما هو لا محالة مسئول عن حسابه اذ المصطفى صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله تعالى يوم القيمة يابن ادم الم احملك
على الخيل وزوجتك النساء وجعلتك تربع وترأس فيقول
بلى فيقول فاين شكر ذلك وانشد
يبين اسباب الرجل مومن   اذا اصلحت في الصدر اشفاق ابين
من العقل ان تحتاط فيما وليته   وتحسم ما تخشاه والامر ممكن
الباب التاسع والاربعون في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح
معافا في بدنه امنا في سربه وعنده قوت يوم فكانما حيزت
له الدنيا يابن جعشم انما يكفيك منها ما سد جوعتك ووارى
ذلك فان يكن ثوبا تلبسه فذاك وان لم كانت دابة فالخير
وما الحب وما فوق الازار حساب عليك قال ابو حاتم الواجب
على العاقل ان لا يغتر بالدنيا وزهرتها وحسنها وبهجتها فيشتغل
بها عن الاخرة الباقية والنعم الدائمة بل ينزلها حيث انزلها
الله تعالى لان عاقبتها لا محالة تصير الى فناء يخرب عمرانها

الحالنشكر

ويموت سكانها وتذهب بهجتها وتبيد خضرتها فلا يبقى فيها
رئيس متكبر مؤبن ولا فقير مسكين محتقر الا ويجري عليهم كاس
المنايا ثم يصيرون الى التراب فيبلوها حتى يرجعون الى ما كانوا
في البداية الى الفنا ثم يرث الارض ومن عليها علام الغيوب
فالعاقل لا يركن الى دار هذا نعتها ولا يطمئن الى دنيا هذه
صفتها وقد ادخر لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فيضيعون بتركه هذا القليل ويرضى بفوت ذلك الكثير وقال بشر بن الحارث

لا تأسَ من الدنيا على فايت | وعندك الاسلام والعافيه
ان فات امر كنت تسعى له | ففيهما ما فاتت كافيه

وقال سليمان بن يزيد العدوي

الم تر ان المرء يودي شبابه | وان المنايا للرجال تشعب
فمن ذايق كاسا من الموت مرة | واخر اخرى مثلها يترقب
لها منهم حاد حثيث وسايق | فكل بكاس الموت سيشرب
وما رب البيوت ماله | ولا سالم الا وشيكا سيسلب
ولا الف الا سيتبع الفه | ولا نعمة الا تبيد وتذهب
وما هي معافاة والمصايب جمة | تعاورها العصران الا سيعطب
ارى الناس اضيافا اقاموا بقرية | تقلبهم ايامها وتقلب

فيض

العصران الليل والنهار

بدار غرور حلوة بمرونها | وقد عاينوا فيها زوالا وجربوا
يذمون دنيا لا يريحون درها | فلم ار كالدنيا تذم وتحلب
تشرهم طورا وطورا تريبهم | مضيض مكا وحرها يتلهب

وقال محمد بن عبد الله الجشمي عاد رجلا مريضا فسمع قايلا يقول
من ناحية البيت

نادرب البيت ذا المال الذي | جمع الدنيا بحرص ما فعل

فاجابه مجيب

كان في دار سواها داره | عللته بالمنى ثم انتقل
لم ينتفع بالذي كان حوى | من حطام المال اذ حل الاجل
انما الدنيا كظل زايل | طلعت شمس عليه فاضمحل

قال ابو حاتم رايت بطبرستان على حجر مكتوب العيش
لونان فحلو ومر والدهر نصفان فربيع وضر والناس اثنان
فنذل وحر والوقت يومان فخير وشر نهار يزول وليل يكر
وكل السنين على ذا تمر وانشد عبد العزيز بن سليمان الابرش

انما الدنيا هبات | شابها ضوء معار
بينما غصنك غض | ناعم فيه اخضرار
اذ رماه الايام او | اذا فيه اصفرار
وكذاك الليل ياتي | ثم يمحوه النهار

وانشد محمد بن عبد الله بن يحيى البغدادي

اي ذهب

الاصل ويوما نازلا

يا لايم الدهر اذا ما بنا | لا تلم الدهر على غدره
الدهر مامور له امر | ينصرف الدهر الى امره
كم كافر بالله امواله | تزداد اضعافا على كفره
ومؤمن ليس له درهم | يزداد ايمانا على فقره
لا خير فيمن لم يكن عاقلا | يبسط رجليه على قدره وانشد
ما الدهر الا ليلة ويوم | وانما العيش الا يقظة ونوم
يعيش قوم ويموت قوم | والدهر قاض ما عليه لوم

وقال محمد بن اسحق قال قال ابو حازم ان بضاعة الاخرة
كاسدة فاستكثروا منها في اوان كسادها فانه لو قد جاء اوان
نفاقها لم نصل منها الى قليل ولا الى كثير قال ابو حاتم الدنيا
بحر طفاح والناس في امواجها يعومون وهي لسان تقضيها
الايام للانام وما اكثر اشباهها منها لان كل ما يصير الى الفناء
منها يشبهها ومن اوتي في الدنيا اشياء ثلاثة فقد اوتي
الدنيا بحذافيرها الامن والقوت والصحة لانه لا يغتر
بشيء منها الا كل خداع ولا يركن اليها الا كل مناع فالعاقل يعلم
ان ما لم يبق لغيره عليه غير باق وان ما سلب من غيره لا يترك
عليه فالقصد اليها بما يعود الى النفع في الاخرة للعاقل من الدنيا

ذكر من ادى ثلاثة اشيا

احرى من السلوك في قصد الظن بها والجمع لها من غير تقديم
ما يقدم عليه في الاخرة من الاعمال الصالحة وترك الاغترار بها
والاعتبار بتقلبها باهلها اذ لا شيء اعظم خطرا من الحيوة
ولا غبن اعظم من افنائها بغير حيات الابد ومن اشتهى
ان يكون حرا فليجتنب الشهوات وان كانت لذيذة وليعلم ان
كل لذيذ ليس نافع وليس كل نافع فهو اللذيذ وكل الشهوات
مملوكة الارباح فانها لا تمل واعظم الارباح الجنة ولا
سنتغنا بالله عن الناس وانشد

عليك بصبر للزمان فانه | على حالة المكروه ليس بدايم
تدور بنا الافلاك حتى كانها | اذا ما انقضت كانت كاحلام نايم
سرورهم وانتعاش وسقطة | الى اجل دان لذلك هادم
وبالله دون الناس فاستغن واستعن | اذا نزلت احدى الامور العظايم

وانشد غيره

الا لا تلوماني على ما تقدما | كفى بصروف الدهر للمرء محكما
فانكما لا ما مضى تدركانه | ولست على ما فاتني متندما
فنفسك اكرمها فانك ان تهن | عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

وانشد محمد بن اسحق الواسطي

والناس في هذه الدنيا على رتب | هذا يحط وذا يعلو فيرتفع

فاخلص الشكر فيما قد حبيت به　　وآثر الصبر كل سوف ينقطع
وانشد
يوم علينا ويوم لنا　　ويوم نساء ويوم نسر
كذلك التعارض بين الخلائق　　خير بخير وشر بشر
وقال مهدى بن سابق قرات على باب قصر
هذا منازل اقوام عهدتهم　　في ظل عيش عجيب ماله خطر
عن ابي سليم الحلبي قال سمعت ابي يقول كان معاوية بن ابي
سفيان يقول انا والله من زرع قد استحصد ونعى لعبد الله
بن عامر بن كريز والوليد عقبة وكان احدهما اكبر منه والاخر
دونه فقال اذا سار من خلف امرء وامامه وافرد من اخوانه
عن ذهل بن ابي سعد القيسى قال حدثني مسكينة وكانت علامه
قال ابو العتاهية دخلت على هرون الرشيد امير المومنين فلما
بصر بي قال ابو العتاهية قلت ابو العتاهية قال الذى يقول
الشعر قلت الذى يقول الشعر قال عظني بابيات شعر واوجز
لا تامن الموت في طرف ولا نفس　　وان تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت قاصدة　　لكل مدرع منا ومترس
ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها　　ان السفينة لا تجرى على اليبس
قال فخر مغشيا عليه عن العلائي قال قال ابو جعفر الهلالى

وراء

قرات على باب قصر بالسند نزل الموت منزلا سلب القوم وارتحل
فقلت ما هذا قالوا مات اهل هذا القصر كلهم فاصبحوا وهذا
الكتاب على الباب لا يدرى من كتبه وانشد لبعضهم
قد يصح المريض بعد اياس　　كان منه ويهلك العواد
ويصاد القطا فينجو سليما　　بعد هلك ويهلك الصياد
قال ابو حاتم العاقل لا ينسى ذكر شيء وهو مترقب له ومنتظر
قوعه من قدم الى قدم ومن لحظة الى سرعة فكم من مكرم في اهله
معظم في قومه مبجل في حياته لا يخاف الضيق في المعيشة
ولا الضنك في المصيبة اذ دهمه ما دهم الملوك وقاهر الجبابرة
وقاسم الطغاة فالقاه صريعا بين الاحبة وجيرانه مفارقا
اهل بيته لا يملكون له نفعا ولا يستطيعون عنه دفعا وكم من
امة قد ابادها الموت ولذة قد نغصها وذات بعل ارملها
وذات ابيهم في الحوبة افرده فالعاقل لا يغتر بكمالة نهاياتها
تودى الى ما قلنا ولا يركن الى عيش منفعته ما ذكرنا ولا ينسى
حالة لا محالة مواقعها ويوم لا شك انه اذ الموت طالب حثيث
لا يعجزه المقيم ولا ينفلت منه الهارب قال محمد بن السماك رايت
صيادا في الدهر الاول يصطاد السمك اذ رمى بشبكته في البحر

فخرج منه جمجمة انسان فجعل الصياد ينظر اليها ويبكي ويقول
عزيز لم تترك لعزك غنى فلم تترك لغناك فقر فلم تترك لفقرك
جواد فلم تترك لجودك شديد فلم تترك لشدتك عالم فلم تترك
لعلمك ما زال يردد هذا الكلام ويبكي وانشد منصور
بن محمد الكريزى
اموالنا لذوى الميراث نجمعها　　ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت　　ان السلامة حقا ترك ما فيها
فلا الاقامة تنجي النفس من تلف　　ولا الفرار من الاحداث ينجيها
وكل نفس لها زور يصبحها　　من المنية يوما او يمسيها
عن عبد المنعم الرياحي قال فقد مالك بن دينار فقالوا اين
كنت يا ابا يحيى قال خرجت الى الابلة فقالوا ما احسن ما
رايت قال ما رايت شيئا اعجب به الا اني رايت امرة تغيظني
فقالوا يا ابا يحيى فما اعجب شيء رايت قال رايت بالبحرين
قصرا مشيدا واذا على بابه مكتوب
طلبت العيش اسعد ناعميه　　وعشت من المعايش والنعم
فلم البث وريب الناس طورا　　سلبت من الاقارب والحميم
وانشد عبد العزيز بن الابرش

وللنفوس وان كانت على وجل　　من المنية امال تقويها
فالموت يبسطها والدهر يقبضها　　واليأس ينشرها والموت يطويها
عن عون قال كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يدركه
لو تنظرون الى الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره قال
ابو حاتم السبب المودى للعاقل الى انزال الدنيا منزلتها
وترك الركون اليها مع تقديم ما قدر منها للعيش الدايم والنعيم
المقيم هو ترك الامل ومراقبة ورود الموت عليه في كل لحظة و
طرفة لان طول الامل قطعت اعناق الرجال كالسراب اخلف
من رجاه وخاب من رآه فالعاقل يلزم نفسه مع الا
عتبار الدايم فيمن مضى من الامم السالفة والقرون الما
ضية كيف عفت اثارهم واضمحلت ابناءهم فما بقي
منهم الا الذكر ولا من ديارهم الا الرسم فسبحان من
هو قادر على بعثهم وجمعهم للجزاء والعقاب وانشد
مهدى بن سابق
كنا على فوقها والعيش ذو مهل　　والدار تجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر ذو التصريف الفتنا　　فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن
فذلك الدهر لا يبقى على احد　　تاتي باقداره الايام والزمن

والنشد

حتى متى تبغى حليف الاسى   مستشعر اللدهر احزانا
فلا يرد الحزن شئا ولا   يتعب هذا الدهر انسانا
قد يقبل الدهر بسراءه   طورا وقد يدبر احيانا
فاصبر على ما جرت حادث   ما زال غدارا وخوانا
واحسن الظن بمن لم يزل   عليك مفضالا ومحسانا

وقال بن ابي عيينه

ما راح يوم على حي ولا ابتكرا   الا ذكره عبرا فيها لمن اعتبرا
ولا انت ساعة في الدهر فانصرفت   حتى توثر في قوم لها اثرا
ان الليالي والايام انفسها   عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

عن الحسن بن سعيد الجرجاني قال سمعت ابا مريم الطلت بن حكيم يقول كانت امرة من بني اسرائيل متعبدة وكانت تفطر كل سبت فبينما هي ذات يوم منذ وضعت افطارها بين يديها وجعلت تقول محب لم يحب حبيبه يتشاغل عن خدمته محبه فيوشك ان يقدم عليه رسول حبيبه وهو مشتغل بالكله عن خدمته فلا تقر عينه الا بلقاءه قال فمكثت كذلك مدة لا تفطر قال ثم وضعت افطارها بين يديها وجعلت تقول مثل ما كانت تقول

اذا شاب من ناحية البيت جميل الوجه طيب الريح فقال سلام عليك ورحمة الله وبركاته يا حبيبة الله او يا ولية الله قالت وعليك السلام من انت قالت انا ملك الموت قالت يا ملك الموت اتاذن لي ان اسجد سجدة اناجي فيها ربي قال لك ذاك فنحت افطارها ثم سجدت فقبض روحها فاجتها دها ذلك

الباب الخمسون في الحث على لزوم ذكر الموت وتقديم الطاعات

عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر وذكر هادم اللذات قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يضم على رعاية ما ذكرنا من شعب العقل في كتابنا هذا لزوم ذكر الموت على الاوقات كلها وترك الاغترار بالدنيا في الاسباب كلها اذ الموت رحا دوار بين الخلق وكاس يدار بها عليهم لابد لكل ذى روح ان يشربه ويتجرعه وهو هادم اللذات ومنغص الشهوات ومكدر الاوقات ومزيل العاهات وانشد

ايا هادم اللذات ما منك مهرب   تحاذر نفسي منك ما سيصيبها
رايت المنايا قسمت بين انفس   ونفسي سياتي بعدهن نصيبها

شعر
وما المرء الا كالشهاب وضوئه   يعود رمادا بعد ما هو ساطع

والنشد

ان من عاش امنا في سرور   قاعدا من سروره في غرور
ما لمن يذكر المقابر والموت   اذا كان عاقلا في سرور

عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال لقيني عمران بن حطان فقال لي يا اعمى اني عالم بخلافك ولكنك رجل تحفظ فاحفظ عني هذه الابيات

حتى متى تسقي النفوس بكاسها   ريب المنون وانت لاه ترتع
افقد رضيت بان تعلل بالمنى   والى المنية كل يوم تدفع
احلام نوم او كظل زايل   ان اللبيب بمثلها لا يخدع
فتزودن ليوم فقرك دايبا   واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع

وقال ابو داود السنجي خرج ابو معاذ النحوي يوما على اصحابه فقال انه نعيت الى نفسي البارحة وذكر انه اتاني ات فقال يا ايها الانسان الكميت عما قليل قم لنفسك وافعد فكانما قد كان لم يك اذ مضى وكانما هو كاين فلان قد

وقال اسمعيل بن عبد الله العجلي انشدنا رجل ونحن في المقابر

ايا عسكر الاموات هذا عسكر الموتى   اجابوا الدعوة الصوتي
وهم يحثون على الزاد   وما زاد سوى التقوى
يقولون لكم جدوا   فهذا اخر الدنيا

قال ابو حاتم ان الله جل جلاله خلق ادم على نبينا عليه السلام وذريته من الارض فانشاهم على ظهرها فاكلوا من ثمارها وشربوا من انهارها ثم لا محالة تنزل المنية بهم وتفنيهم السعي والحركات مع تعطيل الجثه والالات ثم يعيدهم الى الارض الذى منها خلقهم حتى تاكل لحومهم الارض كما اكلوا ثمارها وتشرب دماهم كما شربوا انهارها وتقطع اوصالهم كما مشوا على ظهرها فالقبر اول منزل من منازل الاخرة واخر منزل من منازل الدنيا لعزه وقدم فيها الاخرته فكم عفرت الارض من عزيز وابعدت عن العين من انيس وقال ابراهيم بن يزيد رايت اعرابيا وقف على مقبرة وهو يقول

لكل اناس مقبر بفنائهم   فهم ينقصون والقبور تزيد
وما ان نرى دار الحي قد اقفرت   وقبر لميت بالفناء جديد
فهم جيرة الاحيا اما محلهم   فدان واما الملتقى فبعيد

عن عبد المنعم الرياحي قال سمعت صالح المرى يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت الى القبور خامدة كانهم قوم

سبحان من يجمع بين ارواح حكم بعد افتراقكم



ثم يحييكم ثم ينشركم بعد طول البلى قال فنادى مناد
من بين تلك الحفر يا صالح المري ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من
الارض اذا انتم تخرجون قال فسقطت والله
مغشيا علي قال ابو حاتم محمد بن حبان بن
احمد البستي قد ذكرنا اليسير من الكثير من
الاثار والقليل من الجسيم من الاخبار في كتابنا
هذا بما ارجوا ان القاصد الى سلوك ذوي الحجى
والسالك مقصد سبيل اولي النهى يكون له
منها غنية اذا تدبروا استقبلها وتركنا طرق
المسانيد وتخريج الحكايات وتشديدات الاشعار
الا ما لم نجد بدا من اخراجها كالايماء الى الشيء
والاشارة الى المقصد جعلنا الله ممن دعته مبادي
التوفيق الى القيام بحقائق التحقيق انتظارا
للثواب من رحمته وطلب الوصول الى محل اهل
ولايته انه منتهى الغاية عند رجاء المومنين
والمان على اوليائه بمنازل المقربين اخره

والحمد

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وآله وصحبه اجمعين
وكتبه الفقير الى ربه السميع العليم
محمد بن ناصر بن حزيم في شهر الله
الحرام شعبان سنة ١٢٥
بعد الالف من الهجرة
على مهاجرها
افضل الصلاة
والسلام

والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا مباركا طيبا كما يحب ربنا
ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله حمدا يملأ
سمواته وارضه ويملأ ما كان وما يكون مما هو كائن
في علم الله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم امين امين امين

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويولم
وما نزل اللذات عنده بمنزل اذا لم يجل عنده واكرم
وحلم عن خلي وعلم انه متى اجزه حلما على الجهل يندم

١٨٦

هي الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة وال
والصرفة والعواء والسماك والغفر والزباني
والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد
وسعد بلع وسعد السعود وسعد الا
وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر والرشا
ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها على تعاقب
يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلة او ليلتين
دابه الى اليوم الموعود وقدره الله تبارك وتعالى لمنافع
المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب المطر وال
الى الساقط منها عند طلوع الفجر في المغرب وظهور رقيبه
فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا والنوء السقوط
ينسب الى الطالع منها وانا اذكر معنى هذه

